الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة - وهران -

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس وعلوم التربية

المدرسة الدكتورالية

دراسة الجماعات والمؤسسات

الشعور بالاغتراب عن الذات وعن المحيط الاجتماعي عند الكفيف
- دراسة عيادية لست حالات -

رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس تخصص دراسة الجماعات والمؤسسات

- إعداد الطالبة :

يحياوي صفاء

- تحت إشراف :

الأستاذ الدكتور: منصوري عبد الحق

- أعضاء لجنة المناقشة :

- الأستاذ : الهاشمي أحمد - رئيسا

- الأستاذ : منصوري عبد الحق - مقررا

- الأستاذ : هامل منصور - مناقشا

- الأستاذ : بوقصارة منصور - مناقشا

السنة الجامعية : 2010 - 2011

شكر و تقدير

– أشكر الله عز وجل الذي أمدني بالقوة والصبر وأعانني على إتمام هذا البحث العلمي.

– وأتقدم بالشكر كذلك إلى أستاذي الفاضل: " منصوري عبد الحق " الذي قبل الإشراف على هذا العمل البحثي والذي أمدني بإرشاداته.

– وأشكر كذلك الأستاذ: " مصطفى لكحل " بجامعة " تلمسان " الذي لم يبخل علي بمساعداته.

– وأشكر كل طلبة الماجستير الذين ساعدوني : رشيدة حمدوش، أسماء وجدي أمينة دمرجي و زهية جدوي.

– أشكر من قاسمني عناء هذا العمل أخي أمين.

– أشكر رئيسة جمعية " الآمال" لمكفوفي ولاية تلمسان " ڤوار زليخة " أمدها الله بالصحة والعافية وكل الناشطين بها .

وأشكر كل العاملين بمدرسة صغار المكفوفين لولاية تلمسان كل باسمه لما حظيته من تعاون لإجراء هذا العمل.

– أشكر كل الذين ساعدوني من قريب أو من بعيد ولو بنصح أو تشجيع.

الإهـــــداء

إن وفقني الله أهدي هذا العمل :

إلى الوالدين العزيزين الكريمين حفظهما الله اللذين حرصا كثيرا على تعليمي.

إلى إخوتي الأعزاء.

إلى كل الأهل و الأقارب.

إلى الأصدقاء والزملاء.

إلى كل من علمني حرفا أو قدم لي نصحا.

أهدي هذا العمل المتواضع.

مـــلـــخـــص البـــحـــث

يسعى هذا البحث إلى كشف وتحديد السبب الكامن وراء الشعور بالاغتراب الذاتي والاجتماعي عند الكفيف. وعلى هذا الأساس تم طرح التساؤلات التالية :

– ما السبب الرئيسي الكامن وراء الشعور بالاغتراب عند الكفيف ؟

– هل الإعاقة البصرية بحكم خصوصيتها وانعكاساتها النفسية السلبية على الكفيف وعدم تقبله لها هي السبب وراء الشعور بالاغتراب؟

– أو هل أساليب المعاملة الوالدية والأسرية الخاطئة هي التي تؤدي به إلى الشعور بالاغتراب؟

– أم هل الظروف المحيطة والضغوط التي يمارسها المجتمع بقيمه ومعاييره الخاطئة هي التي تؤدي به إلى الاغتراب؟

وكانت الفرضيات على النحو التالي :

– **ف 1 :** إن عدم تقبل الكفيف لإعاقته بسبب الشرخ النرجسي وتحطيم صورة الذات المثالية هو الذي يؤدي به إلى الشعور بالاغتراب.

– **ف 2 :** المعاملة الوالدية والأسرية الخاطئة التي تسودها الحماية المفرطة ومشاعر الشفقة أو الإهمال واللامبالاة هي التي تخلق لدى الكفيف حالة من اللاتوازن والاغتراب.

– **ف 3 :** إن تعسف وقهر المحيط الاجتماعي بمعاييره الخاطئة وأحكامه المسبقة السلبية عن الكفيف هو الذي يخلق لديه الشعور بالرفض فيؤدي به إلى الشعور بالاغتراب.

وتم معالجة هذا الموضوع :

– أولا في الدراسة الاستطلاعية : ثم تطبيق مقياسي الشعور بالاغتراب والعزلة الاجتماعية على عينة قوامها 50 كفيفا من كلا الجنسين التحقق من وجود حالة الشعور بالاغتراب.

– ثانيا في الدراسة الأساسية : باستخدام منهج دراسة الحالة لفهم الظاهرة عن طريق تحليل وتأويل نتائج المقابلات والملاحظات بالاستناد إلى الإطار النظري و التي تمت مع الحالات الست بمقر جمعية " الآمال " لمكفوفي ولاية تلمسان وبمدرسة صغار المكفوفين بتلمسان

وأسفرت الدراسة على مجموعة من النتائج من أهمها ما يلي :

– تستمد الذات معناها من التصورات والتمثلات والمعتقدات الذاتية ومن قيم ومعايير الآخر (من الأسرة ، والمحيط الاجتماعي ...) فهي منتوج فردي اجتماعي لصنع ثقافي.

– إن عدم تقبل الإعاقة وعدم التكيف مع شروط ومتطلبات الحياة يعد الحجر الأساسي لتبني مفهوم وتقدير سلبي للذات وقد يؤدي هذا إلى الشعور بالعجز وعدم القدرة على العطاء وفقدان القيمة فيدفع به إلى الإخفاق في معايشة هويته في خصوصيتها وتفردها كذات أصيلة فيعيش في دائرة الغربة واللاانتماء وقد يعزز كل من الأسرة والمحيط الاجتماعي هذا الشعور أو يقللان من حدته.

الفهرس

- كلمة شكر وتقدير..... ب
- إهداء..... ت
- ملخص الدراسة..... ث
- الفهرس..... ج
- مقدمة عامة..... 1

الفصل الأول: مدخل الدراسة..... 2

- تمهيد..... 3

1- إشكالية الدراسة..... 4

2- فرضيات الدراسة..... 5

3- أسباب اختيار الموضوع..... 5

4- أهداف الدراسة..... 6

5- أهمية الدراسة..... 6

6- المفاهيم الإجرائية والمصطلحات الأساسية للدراسة..... 7

7- حدود الدراسة..... 10

8-المنهج المتبع و التقنيات المستعملة..... 10

9- صعوبات الدراسة..... 11

10- الدراسات السابقة..... 11

10-1- دراسات تناولت الشعور بالاغتراب..... 12

10-2- دراسات تناولت الشعور بالاغتراب لدى المكفوفين..... 15

10-3- دراسات تناولت الاتجاهات الوالدية نحو الأبناء المكفوفين..... 19

10-4- التعليق على الدراسات السابقة..... 22

10-5- أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة..... 22

الفصل الثاني: الاغتراب. 23

- تمهيد 25

1- مفهوم الاغتراب 26

2- أبعاد ومظاهر الاغتراب 31

3- أنماط الاغتراب 36

4- أنواع الشعور بالاغتراب 37

5- أسباب ومصادر الاغتراب 37

6- أثر التنشئة الاجتماعية و الاختلافات الثقافية في الشعور بالاغتراب 39

7- الخصائص و المميزات النفسية للفرد المغترب 40

8- تفسير الاغتراب حسب الاتجاهات النظرية 42

9- قهر الاغتراب حسب نظرية المعنى لـ " فرا نكل " 61

9-1- إرادة المعنى 62

9-2- الفراغ الوجودي 62

9-3- ملء الفراغ الوجودي 62

9-3-1- تحقيق المعنى عن طريق المعنى والإنجاز 63

9-3-2- تحقيق المعنى عن طريق الحب 63

9-3-3- تحقيق المعنى من خلال المعاناة 64

9-4- التسامي بالذات وتحقيق المعنى 64

- خلاصة 65

الفصل الثالث: الإعاقة البصرية 66

- تمهيد 67

1- تاريخ تربية المعاقين بصريا 68

2- تطور حركة دمج المعاقين بصريا 69

3- مكونات العين 70

4- عملية الرؤية 72

5- تعريف الإعاقة البصرية 73

6- تصنيف المكفوفين 75
7- نسبة انتشار المعاقين بصريا 77
8- أسباب الإعاقة البصرية 79
9- خصائص الإعاقة البصرية 81
10- خصائص شخصية المكفوفين 83
11- أصناف ردود الفعل المكفوفين 87
12- افتراضات متصلة بمواقف المبصرين نحو المكفوفين 88
13- ردود فعل الأسرة و اتجاهاتها 89
14- أساليب التواصل مع المكفوفين 91
خلاصة 95
- ***الفصل الرابع: منهجية الدراسة وطريقة إجراء البحث. 96.***
أ-الدراسة الاستطلاعية
1- مكان الدراسة 97
2- عينة الدراسة 98
3- أدوات الدراسة 98
3-1- وصف مقياس مشاعر الاغتراب 99
3-1-1- الخصائص السيكومترية للمقياس 100
3-2- وصف مقياس العزلة الاجتماعية 102
3-2-1- الخصائص السيكومترية للمقياس 103
4- إجراءات تطبيق الدراسة الاستطلاعية ونتائجها 106
ب-الدراسة الأساسية
1- مكان ومدة إجراء الدراسة 108
2- حالات الدراسة و مواصفتها 108
3- أدوات وتقنيات جمع المعطيات. 108
3-1- المقابلة 110
3-2- الملاحظة 111
4- إجراءات الدراسة 113

الفصل الخامس : عرض الحالات ومناقشتها 116

- أ - عرض الحالات

1- الحالة الأولى 117

2- الحالة الثانية 123

3- الحالة الثالثة 129

4- الحالة الرابعة 136

5- الحالة الخامسة 145

6- الحالة السادسة 152

- ب - مناقشة عامة 161

- خاتمة عامة 169

- توصيات واقتراحات 171

- المراجع 174

- الملاحق 182

ـ مـــقـــدمـــة :

إن الوجود الإنساني في حقيقته ليس سوى نزوع وشروع وميل وفعل فهو متعال ومتجاوز يعمل دائما على أن يتجاوز ما هو عليه إلى ما ينبغي أن يصير إليه، وفعل الإرادة هو الذي يجذب الذات نحو هدف حيوي محدد ينشطها لأن الجوهر الأصيل للوجود الإنساني يتمحور حول المعاني الأهداف والقيم ، المعايير. فهذه الأخيرة هي التي تبلور التمثلات الاجتماعية التي توجه المعنى الذي يحدده الفرد عن ذاته وعن محيطه وبالتالي تحدد استجاباته وردود أفعاله.

تعتبر العلاقة من مميزات الاستمرارية ومجالا للإنتاج فهي ترمز إلى تماسك الفرد وتحافظ على وجوده وإن غياب هذه العلاقة يؤدي إلى ارتفاع نزوة الموت وانخفاض نزوة الحياة. والشعور بالاغتراب هو شعور عميق ومركب يجمع بين الشعور بالتباعد بينه وبين ذاته الحقيقية منبع الطاقات البناءة، وبينه وبين المحيطين به فيتجه نحو الانسحاب والعزلة بحثا عن الأمن.

ومما لاشك فيه أن الإعاقة البصرية أصبحت في مصاف المشاكل الكبرى التي تواجهها أي دولة والتي تقاس درجة نموها وتطورها بمدى الاهتمام والعناية بهذه الشريحة ومدى إدماجها في المجتمع ، فمفهوم الإعاقة يستمد قيمته من مدى تأثيره في الدور والمركز الاجتماعي وعلى هذا الأساس تحدد نوعية تفاعله مع ذاته ومع الآخرين.

ومن هنا يمكن التساؤل عن الإعاقة التي تصيب الفرد فجأة ومدى تأثيرها على توازنه النفسي وعلى صورته الذهنية عن ذاته وعن الآخرين وعلى مدى تكيفه مع المواقف الجديدة وعلى تطلعاته المستقبلية، فهل تصبح معاناة الكفيف منطلقا للعديد من المشاكل النفسية والاجتماعية خاصة في المجتمع التلمساني، فلكل منطقة خصوصيتها، ويهدف هذا البحث إلى :

- تحديد ومعرفة السبب الرئيسي الكامن وراء شعور الكفيف بالاغتراب عن ذاته وعن محيطه.

- الولوج إلى أعماق شخصيته ومعرفة ديناميتها النفسية ومعاشه النفسي.

تم تقسيم البحث إلى خمسة فصول :

- الفصل 1 : يتضمن مدخل إلى الدراسة ، وفيه نتطرق إلى : الإشكالية والفرضيات ، أسباب اختيار الموضوع ، الأهداف والأهمية ، المنهج المتبع والصعوبات ، والدراسات السابقة.

- الفصل 2 : يتضمن متغير " الاغتراب " وحاولنا الإلمام بكل جوانبه النفسية والاجتماعية.

- الفصل 3 : يتضمن متغير " الإعاقة البصرية " حيث قمنا بتقديم مفصل لها.

- الفصل 4 : يتضمن " منهجية الدراسة " بتوضيح الخطوات المنهجية في إجراء الدراسة الاستطلاعية والأساسية.

- الفصل 5 : عرض النتائج ومناقشتها. ويتضمن تقديم الحالات وتحليلها والمناقشة العامة.

الفصل الأول: مدخل الدراسة

- تمهيد

1- إشكالية الدراسة

2- فرضيات الدراسة

3- أسباب اختيار الموضوع

4- أهداف الدراسة

5- أهمية الدراسة

6- المفاهيم الإجرائية و المصطلحات الأساسية لدراسة

7- حدود الدراسة

8- منهجية الدراسة وتقنيات البحث

9- صعوبات الدراسة

10- الدراسات السابقة

10-1 دراسات تناولت الشعور بالاغتراب (12 دراسة)

10-2 دراسات تناولت الشعور بالاغتراب لدى المكفوفين (10 دراسة)

10-3 دراسات تناولت الاتجاهات الوالدية نحو الأبناء المكفوفين (6 دراسات)

10-4 التعليق على الدراسات السابقة

10-5 أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة

- تمهيد :

الإنسان كائن اجتماعي ينتمي إلى جماعة يؤثر فيها و يتأثر بها. فمن خلال هذه العلاقة التأثيرية المتبادلة تتخذ حياته معنى، لذلك فإن الشعور بالاغتراب عن الذات وعن الآخرين يمثل فيروسا فتاكا يتسلل إلى نفس الإنسان ليتمكن منها و يحطمها ويتركها بلا هدف ولا معنى، متخبطا في ظلمات الفهم السلبي والخاطئ للمواقف والخبرات. ومما لا شك فيه أن الإعاقة البصرية هي من الإعاقات الحسية التي تؤثر على الفرد فتقلل من قدرته على أداءه لوظائفه وأدواره الاجتماعية، لأن الإنسان مفطور على الشروع والميل والفعل لأن يتجاوز ما هو عليه إلى ما ينبغي أن يصير إليه، فإن عدم التطابق مع الذات باعتبار أن الذات هي مشروع وجود وعدم تحقيق الأهداف والرغبات التي تصطدم بالواقع الذي تقل فيه الفرص لتحقيق الغايات و الرغبات هو الذي يؤدي بالفرد إلى أن يعيش حالة من الصراع واللاتوازن والعجز والإخفاق في التوافق مع الذات والمحيط الاجتماعي وفقد الشعور بمعنى الحياة.

1- إشكالية الدراسة :

إن الكفيف يعيش مواقف متباينة تفرض عليه أن يعيش في عالمين عالم المبصرين الواسع و عالمه المتفرد المحدود، بحيث لا يستطيع مجاراة المبصر في عالمه و يأمل في الموقف نفسه إلى تجاوز عالمه المحدود، و لكنه يجد نفسه قاصرا على ذلك فيتولد لديه صراع الإقدام والإحجام. فقد يلجأ إلى حيل دفاعية لاشعورية من أجل الحفاظ على توازنه النفسي والتي تفقد فعاليتها مع الإفراط في استخدامها.

ويواجه المكفوف العديد من الصراعات بين الدوافع: بين دافع الانطلاق من أجل تحقيق الذات ودافع الانزواء من أجل تحقيق الأمان والارتياح، وبين دافع الاستقلالية ودافع التبعية لأنه يحتاج إلى الرعاية و الاهتمام. ومن هنا يصبح وجوده موضع استفهام. فهو يعمل على أن يتجاوز ما هو عليه إلى ما يأمل أن يصير إليه.

إن هذه الضدية بين ما هو موجود وكائن وبينما يأمل أن يكون تخلق حالة من عدم الاستقرار. وإن هذا الشعور يعبر عن معاناة نفسية قد يمثل نقطة البداية لكثير من المشكلات النفسية والاجتماعية.

ومن هنا نطرح التساؤلات التالية :

- ما السبب الرئيسي الكامن وراء الشعور بالاغتراب عند الكفيف ؟
- هل الإعاقة البصرية بحكم خصوصيتها وانعكاساتها النفسية السلبية على الكفيف وعدم تقبله لها هي السبب وراء الشعور بالاغتراب؟
- أو هل أساليب المعاملة الوالدية والأسرية الخاطئة هي التي تؤدي به إلى الشعور بالاغتراب؟
- أم هل الظروف المحيطة والضغوط التي يمارسها المجتمع بقيمه ومعاييره الخاطئة هي التي تؤدي به إلى الاغتراب؟

2- الفرضيات:

- الفرضية الأولى:

إن عدم تقبل الكفيف لإعاقته بسبب الشرخ النرجسي وتحطيم صورة الذات المثالية هو الذي يؤدي به إلى الشعور بالاغتراب.

- الفرضية الثانية:

المعاملة الوالدية والأسرية الخاطئة التي تسودها الحماية المفرطة ومشاعر الشفقة أو الإهمال واللامبالاة هي التي تخلق لدى الكفيف حالة من اللاتوازن والاغتراب.

- الفرضية الثالثة:

إن تعسف وقهر المحيط الاجتماعي بمعاييره الخاطئة وأحكامه المسبقة السلبية عن الكفيف هو الذي يخلق لديه الشعور بالرفض فيؤدي به إلى الشعور بالاغتراب.

3- أسباب اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب التي دفعت إلى اختيار هذا الموضوع:

1- أن الموضوع أصيل وحديث في نفس الوقت. فظاهرة الاغتراب تناولتها مختلف مجالات المعرفة: الفلسفة، الاقتصاد، علم النفس، علم الاجتماع، ... وهي مشكلة نفسية اجتماعية و نقطة البداية للعديد من الأزمات الفردية والجماعية.

2- الرغبة في التعامل مع فئة المكفوفين من أجل توسيع وإثراء الجانب العلمي والعملي.

3- الرغبة في كشف المعاش النفسي ومعاناة المكفوفين وخصائص شخصيتهم ومميزات هذه الإعاقة.

4- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1- كشف وتحديد أسباب ومصادر الشعور بالاغتراب عن الذات وعن المحيط الاجتماعي عند الكفيف.

2- تقديم صورة مقربة لجانب مهمش وغامض من شخصية الكفيف (المشاعر الاغترابية) ، باعتبار الاغتراب كظاهرة يمس الجوانب المعرفية والنفسية والاجتماعية في الشخصية .

3- فهم المعاش النفسي للكفيف انطلاقا من طريقة تفكيره .معتقداته .تصوراته وتفاعله مع ذاته ومع الآخرين. وأسلوب عيشه الذي حددته خصوصية الإعاقة والضغوط التي يواجهها.

4- الولوج إلى أعماق شخصية المكفوف ومعرفة ديناميتها النفسية و أبعادها

5- إشعار الدارسين و المهتمين بمجال ذوي الاحتياجات الخاصة بالمعاش النفسي للكفيف.

5- أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في:

1- الاغتراب ظاهرة نفسية اجتماعية تتفاعل فيها الجوانب الوجدانية والانفعالية والمعرفية والاجتماعية والثقافية فهي تمس جوانب مختلفة من السلوك الإنساني قد تتجه إما للسواء أو عكسه. ومن ثم يمكن التنبؤ بالسلوك الفردي في مواقف مختلفة و بالتالي القدرة على التحكم فيه و السيطرة عليه و تعديله نحو التوافق النفسي والاجتماعي.

2- يقودنا هذا البحث إلى التأكيد على أهمية التفاعل بين ما هو ذاتي فردى وما هو اجتماعي ثقافي في تشكيل وبناء الذات التي تمكننا من فهم الفرد في خصوصيته وشموليته لهذا فان الإعاقة بصفة عامة والبصرية بصفة خاصة من المميزات التي تستمد معناها وقيمتها من الذات نفسها ومن نظرة الأخر في إطار علاقات متبادلة.

3- قلة و ندرة الدراسات المحلية التي تناولت المتغيرين مع بعض، والدراسة الحالية بتركيزها على هذه العناصر سوف تساهم في إثراء الجانب العلمي والعملي

4- فئة المكفوفين باعتبارها تدخل ضمن ذوي الاحتياجات الخاصة هي أكثر وعيا و حساسية بالتغيرات الاجتماعية. وليس غريبا أن يُقاس تقدم الدول بمدى التكفل والاهتمام بهذه الشريحة ومدى نجاحها في إدماجها في للمجتمع.

6- المفاهيم الإجرائية و المصطلحات الأساسية للدراسة:

6-1- المفاهيم الإجرائية:

6-1-1- الاغتراب: L'aliénation

يقصد بالاغتراب أنه حالة شعور الفرد بالتباعد واللاتوافق مع ذاته ومع الآخرين .

- الاغتراب عن الذات : هو الحالة التي يجد فيها الإنسان نفسه وحياته بلا معنى أو غرض و أن وجوده بلا قيمة مما يفقده الحماس للحياة و قدرته على فرض أرادته.

- الاغتراب الاجتماعي: هو الشعور بالوحدة الاجتماعية ولا توافق مع الآخرين والحساس برفض وعدم التقبل الاجتماعي .

وهو ما تدل عليه الدرجة الكلية المتحصل عليها في مقياسي:

* **مقياس الاغتراب لـــ" سناء حامد زهران"** : ويتضمن مجموعة من الأبعاد التي يشملها. وهذه الأبعاد هي :

- ***اللامعنى*** : و يتضمن شعور الفرد باللامبالاة وفقدان الحماسة للحياة .

- ***العجز*** : يتضمن عدم القدرة على السيطرة على الأحداث وعلى سلوكه، انعدام التأثير وتوقع الفشل.

- ***اللاهدف*** : انعدام الغايات و فقدان الهدف من الحياة .

- ***اللامعيارية*** : غياب نسق منظم للقيم والمعايير الاجتماعية.

- ***العزلة الاجتماعية*** : انخفاض مستوى التفاعل والمشاركة مع الآخرين.

* **مقياس العزلة الاجتماعية لد. عادل عبد الله محمد: و الذي يضم الأبعاد التالية :**

الحرمان الشديد – فقد المحيطين – الاختلاط بالآخرين– إقامة علاقة بالآخرين

6-1-2- الإعاقة البصرية أو كف البصر :

نقصد بكف البصر في هذه الدراسة: الدرجات المتفاوتة من الفقدان البصري والتي تتراوح بين:

- العمى الكلي: فئة لا يرون شيئا على الإطلاق، ويتعين عليهم الاعتماد كلية على الحواس الأخرى.

– وحالة العمى الجزئي: الذين لديهم قدرة الإحساس بالضوء نظرا لبقاء بعض البقايا البصرية، لكن هذا لا يمكنهم من الاعتماد على حاسة بصرهم لأنها ضعيفة. أي لا يستطيعون الاعتماد على أنفسهم في الحركة والتنقل والقراءة والكتابة العادية.

6-1-3- الكفيف :

هو ذلك الشخص الذي فقد بصره بدرجة كلية أو جزئية في أي مرحلة من مراحل الحياة بحيث أصبح غير قادر على القيام بالنشاطات التي يقوم بها الفرد العادي كالقراءة والكتابة و التنقل و...

ونخص بدراستنا هذه الفرد الذي أبصر في مرحلة من مراحل حياته ثم فقد البصر.

6-2- المصطلحات الأساسية:

6-2-1- الذات:" le soi "

الذات هي الفكرة التي يكونها الفرد عن نفسه، و المستمدة من المدركات الواعية والتصورات التي تبنى نتيجة تفاعل الفرد مع الأخر، و تفاعله مع نفسه وهي تنمو بالنضج والتعلم.

6-2-2- التفاعل: " L' interaction "

التفاعل هو العملية التي تتم خلال علاقة متبادلة بين الفرد وأفراد آخرين في فيتأثر ويؤثر فيهم بحيث يتمكن كل طرف من العلاقة بتعديل سلوكه وفقا لردود أفعال الأخر.

6-2-3- الاستدخال: " L'intériorisation "

الاستدخال هو السيرورة التي من خلالها تتحول أي علاقة بما تحمله من معايير و معتقدات و عادات من الخارج إلى داخل الفرد لتصبح فيما بعد جزء منه وحسب قاموس علم النفس يشكل الاستدخال رابط بين السلوك والفكر.

6-2-4- التمثلات الاجتماعية: "les représentations sociales "

هي شكل لمعرفة فردية و مشتركة تتميز عن المعرفة العلمية التي توضح مظاهر معرفية نفسية و اجتماعية خلال التفاعل.

6-2-5- التقمصات: " Les identifications "

هي عملية نفسية يتحول على إثرها الفرد كليا أو جزئيا تبعا لنموذجه فهو يتبنى و ينسب لنفسه ما في غيره من صفات مرغوبة و يشكل نفسه على غرار شخص أخر يتحلى بهذه الصفات للتخفيف من الصراع النفسي عندما يرتفع الشعور بالنقص.
(Bloch(H)et All,1999,p45,p56,p89)

6-2-6- الهوية : " L'identité "

الهوية الفردية هي ذلك النظام من الأحاسيس التمثلات والصور التي من خلالها يستطيع الفرد أن يتعرف على نفسه و يعرف بها كما يصبح معرف و متعرف عليه من طرف الآخرين. (Tap(p) : 2004 , p 59)

7- حدود الدراسة:

لكل دراسة حدودها الزمنية والمكانية و تتمثل حدود دراستنا في :

- الإطار المكاني: بجمعية الآمال لمكفوفي ولاية تلمسان ومدرسة صغار المكفوفين بولاية تلمسان.
- الإطار الزماني: من شهر فيفري إلى جوان 2010 م ومن أكتوبر إلى ديسمبر 2010 م.

عدد الحالات: 6 حالات.

8- المنهج المتبع و التقنيات المستعملة:

إن اختيار منهج ما كمي أو كيفي في البحث العلمي يتوقف على التصور الذي يتبناه الباحث سواء كان استقرائي أو استنباطي وذلك وفقا لهدف كل منهما (حمدوش رشيدة 2011/2010 ص93) وبما أن الهدف هو فهم الظاهرة في عمقها وليس في سطحيتها ارتأينا أن المنهج الكيفي – دراسة الحالة – هو الأنسب لأنه يطور منهجية تأويلية على أساس الخصوصية والشمولية.

فأخذنا بعين الاعتبار أن الإجابات تتنوع و تتغير بفعل التجارب التي يعيشها الأفراد واستحضار الذات الأمر الذي يبرر مبدأ أن كل حالة هي حالة خاصة بحيث لا نسعى إلى تعميم النتائج هذا يستدعي القول أن عدد الحالات لا يهم أثناء القيام ببحث يرتكز على المقاربة العيادية نظرا للتعقيد والعمق التي تتصف به خصوصية كل حالة من حيث معايشة الذات وأيضا صعوبة ملامسة وفهم أحاسيسها على مستوى الوعي و اللاوعي.

(المرجع نفسه: ص 94)

- فاعتمدنا في الدراسة الاستطلاعية على مقياسين :
  - مقياس الشعور بالاغتراب لسناء حامد زهران.
  - ومقياس العزلة الاجتماعية لعادل عبد الله محمد من اجل تحديد العينة القصدية والتي لديها درجة مرتفعة للشعور بالاغتراب.

– أما في الدراسة الأساسية فقد اعتمدنا على المنهج العيادي دراسة الحالة وما تتضمنه من تاريخ الحالة– المقابلات العيادية–الملاحظات العيادية.

9– صعوبات الدراسة :

لكل بحث صعوباته وتكمن الصعوبة في بحثنا هذا في :

– صعوبة الاتصال بأفراد العينة (في الدراسة الاستطلاعية) لعدم حضورهم الدائم في الجمعية حيث كان ترددهم في معظم الأحيان مرتبطا بمناسبات كتقديم الإعانات أو أيام دراسية أو... إذا لعب هنا العامل الزمني والمكاني دورا رئيسيا وهاما.

– حساسية الموضوع، أدت إلى صعوبة في التعامل مع العينة عموما ومع الحالات خصوصا في نهاية الأمر لاعتقادهم بأنهم أداة للآخرين، مما خلق لديهم مقاومة بارزة.

– هناك أفراد منخرطون في الجمعية نعتبرهم حالات هامة وثرية للدراسة إلا أنه لظروف متعلقة بالتنقل والمرافقة وبتحفظ الأهل وتعصبهم تعذر علينا القيام بمقابلات معهم.

– عدم توفر أداة اختبارية إسقاطية للشخصية خاصة بالمعاق بصريا لتدعيم الجانب التطبيقي والتحليلي.

10– الدراسات السابقة:

إن أهم ما يميز العلم أنه تراكمي وعالمي. وقد تم الاطلاع على عدد من الدراسات السابقة العربية و الأجنبية التي تمس موضوع الدراسة في جانب أو أكثر. بحيث هنالك دراسات تناولت موضوع الاغتراب علاقته ببعض المتغيرات الشخصية بصفة عامة. و دراسات أخرى تناولت الشعور بالاغتراب لدى المكفوفين. و دراسات تناولت إدراك الاتجاهات الوالدية نحو الأبناء المكفوفين . وقد روعي التسلسل الزمني في كل فئة من هذه الدراسات.

10-1- دراسات تناولت الشعور بالاغتراب

- دراسة " عبد السميع سيد أحمد " 1981:

- موضوعها : ظاهرة الاغتراب بين طلاب الجامعة في مصر وأثره على قيم و اتجاهات الطالب نحو مجتمعه وذاته .

- العينة: 334 طالب جامعي، 167 من الأقسام الأدبية و 167 من الأقسام العلمية.

- أدوات الدراسة : استخدم مقياس الاغتراب عن الجامعة ، مقياس الاغتراب الاجتماعي ومقياس الاغتراب عن النفس.

- نتائج الدراسة: الاغتراب في صوره الثلاثة ظاهرة منتشرة بين طلاب الجامعة وإن هناك ارتباط كبير بين تلك الصور وإن أكثرها تأثيرا هو الاغتراب الاجتماعي.

- دراسة " عادل الأشول " 1985:

- موضوعها: التغير الاجتماعي و اغتراب الشباب في مصر.

- العينة: تكونت من 3764 طالبا و طالبة من الجامعات المصرية يمثلون المستويات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة.

- أدوات الدراسة: أُعد لهذا مقياسان: مقياس اتجاهات الشباب الجامعي نحو التغيير الاقتصادي والاجتماعي في مصر.

- نتائج الدراسة: أسفرت الدراسة على أن العلاقة بين الاتجاه نحو التغير الاجتماعي والشعور بالاغتراب هي علاقة عكسية و ظاهرة الاغتراب تنتشر بشدة بين الشباب الجامعي.

- دراسة " زينب إبراهيم " 1988:

- موضوعها: مدى اغتراب الشباب الجامعي و أشكاله و أنواعه المختلفة و أسبابه.

- العينة: تألفت من 200 طالبا وطالبة من جامعتي الأزهر وعين شمس.

- أدوات الدراسة: مقياس الاغتراب خاص بالشباب الجامعي.

- نتائج الدراسة: بينت النتائج أن غالبية الشباب الجامعي يعانون من الاغتراب.

(سناء حامد زهران ،2004،ص،145)

- دراسة " عباس متولي " 1988:

- موضوعها: دراسة العلاقة بين الاغتراب وبين متغيرات الشخصية لدى شباب الجامعة، وهذه المتغيرات هي: الانقباض، الهستيريا، الانحراف السيكولوجي والانطواء الاجتماعي.

– العينة: تكونت من 276 طالبة وطالب جامعي.

– الأدوات: استخدم مقياس الاغتراب لـــ" **عادل الأشول** " واختبار الشخصية متعددة الأوجه.

– النتائج: أوضحت النتائج وجود فروق دالة بين كل من مرتفعي و منخفضي الشعور بالاغتراب في متغيرات الانقباض والهستيريا والانحراف السيكولوجي والانطواء الاجتماعي لصالح مرتفعي الشعور بالاغتراب أي أن درجاتهم أعلى على هذه المتغيرات.

– **دراسة " آمال بشير " 1989:**

– موضوعها: العلاقة بين الاغتراب و مفهوم الذات الواقعي و المثالي.

– العينة: تكونت من 212 طالبا وطالبة في الدراسات العليا.

– الأدوات: استخدمت مقياس الاغتراب من إعدادها و مقياس مفهوم الذات.

– النتائج: أوضحت وجود علاقة ارتباطية سالبة بين درجات أبعاد الاغتراب ومفهوم الذات لدى أفراد العينة.

– **دراسة " محمد زعتر "** 1989:

– موضوعها: سمات الشخصية و علاقتها بالاغتراب النفسي ، والسمات هي : العدوانية ، الانطواء ، الاعتمادية ، تقدير الذات السلبي ، عدم الكفاية الشخصية ، عدم الثبات الانفعالي ، الوحدة النفسية و النظرة السلبية للحياة .

– العينة: تكونت من 336 طالبا وطالبة.

– أدوات الدراسة : مقياس الاغتراب و مقياس الشعور بالوحدة النفسية و مقياس تقدير الذات و مقياس قوة الأنا و مقياس تقدير الشخصية.

– النتائج: بينت وجود علاقة ارتباطية موجبة و دالة بين درجات الاغتراب ودرجات كل من المتغيرات النفسية السابقة.

(سناء حامد زهران ،2004،ص147ص146)

– **دراسة " رجاء الخطيب "** 1991:

– موضوعها: الاغتراب النفسي لدى الشباب وحاجاتهم النفسية.

– العينة: شملت 240 طالبا و طالبة.

– أدوات الدراسة: استخدام مقياس الاغتراب ومقياس الحاجات النفسية.

– النتائج: أسفرت النتائج على وجود فروق دالة بين الذكور والإناث لصالح الذكور في الاغتراب وعدم وجود فروق بين الجنسين في الحاجات النفسية عدا الحاجة إلى الثقافة والمعرفة التي كانت لصالح الإناث.

– **دراسة " رأفت عبد الباسط " 1993:**

– موضوعها: علاقة الاغتراب بالإبداع لدى طلاب الجامعة.

– العينة: 328 طالبا وطالبة.

– أدوات الدراسة: مقياس الاغتراب و مقياس القدرات الإبداعية و اختبار تفهم الموضوع TAT.

– النتائج: أشارت إلى عدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا بين القدرات الإبداعية والاغتراب ، وأنه توجد فروق ذات دلالة بين الذكور و الإناث لصالح الإناث.

– **دراسة " شادية مصطفى " 1993 :**

– موضوعها: العلاقة بين الاغتراب و البطالة لدى الشباب من خريجي الجامعة.

– العينة: 352 من الخرجين البطالين.

– أدوات الدراسة: أداة لجمع البيانات العامة و مقياس الاغتراب.

– النتائج: أكدت على وجود علاقة ارتباطية بين البطالة و الشعور بالاغتراب.

– **دراسة " حسن الموسوي " 1997:**

– موضوعها: معرفة مظاهر الاغتراب الشائعة لدى الكويتيين و دراسة العلاقة بينه وبين كل من الجنس والمستوى التعليمي.

– العينة: 150 ذكور و إناث.

– الأدوات: استخدام مقياس الاغتراب النفسي.

– النتائج: أظهرت أن الإناث أكثر اغترابا من الذكور، كما أن الأقل تعليما يكون الأكثر اغترابا. وتتحدد مظاهره في : الشعور باللامعنى، العجز، العزلة الاجتماعية، التمرد و اللامعيارية. (سناء حامد زهران ،2004،ص147)

– **دراسة " محمد إبراهيم الدسوقي " 1997 :**

– موضوعها: دراسة مقارنة بين طلاب الجامعة المهمشين وغير المهمشين في أبعاد الاغتراب و بعض خصائص الشخصية.

– العينة: تكونت من 200 من طلاب الجامعة قسموا إلى : مجموعة المهمشين 100 ذكورا و إناثا ، و مجموعة غير المهمشين كذلك تتكون من 100 من الذكور والإناث.

– الأدوات: مقياس الهامشية، مقياس الاغتراب، مقياس السيطرة، مقياس تقدير الذات، مقياس الاستقلال، مقياس الجمود، مقياس العدوان و مقياس القلق.

– النتائج: توجد فروق دالة بين مجموعة المهمشين و مجموعة غير المهمشين في أبعاد الاغتراب لصالح المهمشين ، و يوجد ارتباط إيجابي بين الهامشية و خصائص الشخصية المذكورة . (سناء حامد زهران ،2004،ص153)

– دراسة " عبد اللطيف خليفة " 2000:

– موضوعها: العلاقة بين الاغتراب و كل من الإبداع و التفاؤل و التشاؤم لدى عينة من طالبات الجامعة الكويتية.

– العينة: 200 طالبة من كليات التربية و الآداب و العلوم الاجتماعية.

– أدوات الدراسة: قائمة التفاؤل و التشاؤم و مقياس الاغتراب.

– النتائج: يوجد ارتباط دال موجب بين الاغتراب و التشاؤم و ارتباط سالب بين الاغتراب و التفاؤل ، ولا يوجد ارتباط بين الإبداع و الاغتراب من ناحية أخرى.

(سناء حامد زهران ،2004،ص155)

10–2– دراسات تناولت الشعور بالاغتراب لدى المكفوفين:

– دراسة " وليام زوكرمان " 1982:

– موضوعها: الكشف عن اتجاهات الراشدين من المكفوفين والصم و الأصحاء نحو بعضهم البعض في ارتباطهم بالتسلط و الاغتراب و قوة الأنا.

– العينة: تكونت من ثلاث مجموعات : المكفوفون عددهم 90 ، 90 أصم و مجموعة من الأصحاء هي مجموعة ضابطة، و قد توفرت شروط التجانس بين المجموعات فيما يتعلق بالسن والجنس.

– الأدوات: طبق مقياس تقدير الذات لذوي الاحتياجات الخاصة و أعطى الأصم مقياس الاتجاه نحو المكفوفين والعكس وأعطيت المجموعة التالية مقياس الاتجاه نحو كل من الصم والمكفوفين ومقياس الاغتراب وجه لأفراد المجموعات الثلاث.

– النتائج: المكفوفون لديهم اتجاهات موجبة نحو الصم والعكس صحيح و بالنسبة لمجموعة الصم كان الاغتراب والتسلط أكبر من قوة الأنا، أم عند المكفوفين كان الاغتراب وقوة الأنا أكبر من التسلط، أي أن الاغتراب أكبر فاعلية من التنبؤ بالاتجاه.

– **دراسة " نالليني ساستري " 1985:**

– موضوعها: حقيقة العلاقة بين الشعور بالاغتراب وأبعاده وبين التوافق النفسي من خلال المقارنة بين المكفوفين والمبصرين.

– العينة: تكونت من 24 كفيف و24 مبصر. و تم مراعاة التجانس بين أفراد المجموعتين.

– الأدوات: مقياس الاغتراب ومقياس التوافق النفسي.

– النتائج: الذكور المكفوفون أكثر شعورا بالاغتراب من المبصرين، ووجود علاقة عكسية بين الشعور بالاغتراب والتوافق النفسي بين الأفراد.

(أسماء غريب: 1989، ص 28–30)

– **دراسة " كول و أجراوال " 1986:**

– موضوعها: دراسة العلاقة بين الشعور بالاغتراب و القلق و كف البصر.

– العينة: تكونت من 24 كفيف في مراحل عمرية مختلفة.

– الأدوات: مقياس الاغتراب ومقياس القلق وسجل تاريخ الإعاقة.

– النتائج: يواجه الكفيف الاغتراب بدرجة حادة، وهنالك علاقة ارتباطية موجبة بين الشعور بالاغتراب والقلق عند الكفيف.

– **دراسة " فيوليت فؤاد " 1986:**

– موضوعها: أثر الإعاقة البصرية على مفهوم الذات والتوافق الشخصي والاجتماعي.

– العينة: 25 مكفوفا من تلاميذ المرحلة الابتدائية.

– الأدوات: مقياس مفهوم الذات ومقياس التوافق الشخصي والاجتماعي واستمارة لتحديد المستوى الاجتماعي والاقتصادي.

– النتائج : توجد علاقة ارتباطية بين مفهوم الذات ومتغيرات التوافق الشخصي والاجتماعي عند المعاقين بصريا. فالكفيف بحكم قصوره البصري يصبح عاجزا عن الاشتراك مع زملاءه في كثير من الأنشطة ويميل إلى العزلة الاجتماعية لتجنب الحرج.

(سامية داوود: 2000، ص 32)

- **دراسة " عفاف محمد عبد المنعم " 1988:**

- موضوعها: الاغتراب النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى طلاب الجامعة المبصرين والمكفوفين.

- العينة: تكونت من ثلاث مجموعات : مجموعة طلاب الكليات النظرية ومجموعة طلاب الكليات التطبيقية ومجموعة من الطلاب المكفوفين.

- الأدوات: مقياس الاغتراب، مقياس التفكير الابتكاري، مقياس الانطواء والاكتئاب، ومقياس الشخصية متعدد الأوجه.

- النتائج :

- توجد علاقة سالبة بين الاغتراب ومستوى الطموح.
- توجد علاقة موجبة بين الاغتراب والاكتئاب.
- توجد علاقة سالبة بين الاغتراب والتوافق النفسي والاجتماعي.
- توجد علاقة موجبة بين الاغتراب والقدرة على التفكير الابتكاري.
- هناك فروق ذات دلالة بين كل من المبصرين والمكفوفين في الاغتراب وباقي المتغيرات النفسية لصالح المبصرين أي أنهم أقل شعورا بالاغتراب والانطواء والاكتئاب وأكثر شعورا بالتوافق وأكثر قدرة على التفكير الابتكاري.

- **دراسة " أسماء غريب " 1989:**

- موضوعها: الاغتراب عند المراهقات الكفيفات والمبصرات : دراسة مقارنة.

- العينة: مجموعة تجريبية 50 مراهقة كفيفة، ومجموعة ضابطة هي مجموعة مبصرات 70 مراهقة.

- الأدوات : مقياس الاغتراب واستمارة المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

- النتائج : المراهقات الكفيفات أكثر شعورا بالاغتراب من المبصرات.

- **دراسة " أجراول و بيبلاني " 1989:**

- موضوعها: الشعور بالاغتراب لدى المعاقين بصريا، بعض التنبؤات الهامة.

- العينة: 30 كفيفا أعمارهم من 11 إلى 29 سنة.

- الأدوات: مقياس الاغتراب.

– النتائج : أسفرت عن أهمية السن عند حدوث الإصابة حيث أن المكفوفين منذ الميلاد أكثر شعورا بالاغتراب ، وأن أثر الشعور بالاغتراب كبير في اختلال توازن الشخصية.

– **دراسة " محمود هليل "** 1991:

– موضوعها: بعض المتغيرات النفسية الاجتماعية المرتبطة بجانب الرضا عن الحياة عند المكفوفين.

– العينة: 50 ذكرا و أنثى متوسط أعماهم 18 سنة و مكفوفون.

– الأدوات: مقياس وجهة الضبط، مقياس الرضا عن الحياة ومقياس اتجاهات الآخرين نحو المكفوفين.

– النتائج: توجد علاقة ارتباطية موجبة بين اتجاهات الآخرين نحو المكفوفين وبين متغيرات الرضا عن الحياة لدى الأفراد المكفوفين. و توجد علاقة ارتباطية سالبة بين وجهة الضبط الخارجية والرضا عن الحياة لدى المكفوفين.

(سامية لطفي: داوود 2000 ، ص 39)

– **دراسة " سامية لطفي داوود "** 2000 :

– موضوعها: العلاقة بين الاغتراب ومفهوم الذات لدى المكفوفين.

– العينة: 120 فردا مقسمين إلى مجموعتين: 60 ذكرا و60 أنثى.

– الأدوات: استمارة المستوى الاجتماعي والاقتصادي، مقياس الاغتراب ومقياس مفهوم الذات.

– النتائج :

– توجد علاقة ارتباطية سالبة بين درجات الاغتراب ومفهوم الذات.

– توجد فروق ذات دلالة في درجات الاغتراب لصالح الإناث أي أن الإناث الكفيفات أكثر شعورا بالاغتراب من الذكور.

– لا توجد فروق في مفهوم الذات بين الذكور والإناث.

- **دراسة " رشاد موسى و هاني الأهواني " 2001:**

- موضوعها دراسة مقارنة لأبعاد الاغتراب وسمات الشخصية بين عينة من المراهقين المكفوفين و المبصرين.

- العينة: 100 طالبا ثانويا مكفوفا و 100 طالبا ثانويا مبصرا.

- الأدوات: مقياس الاغتراب واختبار عوامل الشخصية.

- النتائج : عينة المكفوفين تتسم بتصدع الذات والانهزامية واللامبالاة واللامعيارية، أما عينة المبصرين فتتسم بالاندفاعية وفقد الهوية والبحث عن الذات وعدم النضج.

(سناء حامد زهران: 2004، ص 158)

10-3- دراسات تناولت الاتجاهات الوالدية نحو الأبناء المكفوفين :

- **دراسة " دانكن " 1983:**

- موضوعها: مفهوم الذات لدى الأطفال المعوقين بصريا والعاديين وعلاقته بالاتجاهات الوالدية نحو المعاقين.

- العينة: مجموعة من المعوقين بصريا: 19 طفلا يتراوح عمرهم من 7 إلى 12 سنة ومجموعة العاديين كذلك 19 طفلا، بالإضافة إلى مجموعتين من الآباء.

- الأدوات: مقياس الاتجاهات الوالدية ومقياس مفهوم الذات لدى الأطفال.

- النتائج: يظهر الاختلاف الواضح بين مجموعتي الآباء في مفهومهم عن المعوقين، ولا توجد علاقة دالة بين الاتجاه الإيجابي المتعاطف للآباء نحو المعوقين بصريا ومفهوم الذات لدى الأطفال، كما قد أظهرت ميول آباء الأطفال المعوقين بصريا إلى إظهار مزيد من السيطرة اتجاه أطفالهم، وأن الأطفال المعوقين بصريا لديهم مستوى منخفض في مفهوم الذات العام.

- **دراسة " حمدي منصور " 1986:**

- موضوعها: دراسة وصفية لاتجاهات الوالدين نحو كف البصر وعلاقته بالتوافق الشخصي والاجتماعي للطفل .

- العينة: 50 طفلا كفيفا أعمارهم من 6 إلى 12 سنة وآباء و أمهات هؤلاء الأطفال.

– الأدوات: مقياس الاتجاهات الوالدية، مقياس التوافق الشخصي والاجتماعي للطفل ومقياس المعاملة الوالدية.

– النتائج: توجد علاقة سالبة دالة بين اتجاهات المعاملة الوالدية غير السوية وأبعاد التوافق الشخصي والاجتماعي لدى الطفل الكفيف.

– **دراسة " رمضان عبد اللطيف محمد "** 1990:

– موضوعها: الاغتراب وعلاقته بالقلق والاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء لدى عينة من المراهقين المكفوفين.

– العينة: 68 طالبا مكفوفا بالمرحلة الثانوية.

– الأدوات: استخدام مقياس الاغتراب، مقياس القلق ومقياس الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء.

– النتائج: توجد علاقة ارتباطية موجبة بين الشعور بالاغتراب والقلق لدى المكفوفين، وعلاقة ارتباطية موجبة بين الشعور بالاغتراب والاتجاهات الوالدية والمتمثلة في الاتجاه نحو التسلطية والحماية الزائدة والإهمال والتفرقة في المعاملة كما يدركها الأبناء المكفوفون وعلاقة ارتباطية سالبة بين الشعور بالاغتراب والاتجاهات الوالدية والمتمثلة في الاتجاه نحو التقبل والسوية كما يدركها الأبناء المكفوفون.

– **دراسة " أجراول و بيبلاني "** 1990:

– العينة: 50 كفيف : 25 أنثى و 25 ذكرا.

– موضوعها: مدى إدراك المراهقين المكفوفين لاتجاه الوالدين نحوهم.

– النتائج: البنات الكفيفات يدركن معاملة والديهن بشكل واقعي وعميق خاصة فيما يتعلق بالتقبل الزائد أو الرفض أكثر من إدراك الذكور.

– **دراسة " نعمات عبد الخالق سيد "** 1994 :

– موضوعها: الشعور بالأمن النفسي وعلاقته بالقبول والرفض الوالدي : دراسة مقارنة بين المبصر والكفيف.

– العينة: 200 طالبا ثانويا: 100 طالب مبصر 100 طالب كفيف.

– الأدوات: تطبيق مقياس " **ماسلو** " لانعدام الشعور بالأمن النفسي واستبيان القبول والرفض الوالدي.

– النتائج:

– المراهق الكفيف يدرك الأم على أنها أكثر إهمالا ورفضا له من إدراك المبصر لأمه.

– المراهق الكفيف يدرك الأب على أنه أكثر عدوانا وإهمالا و رفضا وأقل دفئا من إدراك المبصر لأبيه.

– تبين أن إدراك الشعور بانعدام الأمن النفسي يرتبط سلبا مع إدراك الأبناء للقبول الوالدي (الدفء و المحبة) لدى الأب والأم، وهو ما يعني أن القبول – الرفض الوالدي يرتبط بشعور المراهقين المكفوفين بالأمن أو بانعدامه.

– **دراسة " عزة عزة ياسين** " 1997:

– موضوعها: دراسة نفسية و اجتماعية للرفض و القبول الوالدي كما يدركه الطفل الكفيف و علاقته بمفهوم الذات لديه .

– العينة: تكونت من 29 طفلا منهم 17 طفلا و12 طفلة تتراوح أعمارهم من 9 إلى 12 سنة من المكفوفين .

– الأدوات: تطبيق استبيان (القبول والرفض) الوالدي لـــ"**روتر**" واختبار مفهوم الذات للأطفال.

– النتائج:

– هناك علاقة ارتباطية موجبة بين درجات الطفل والطفلة في مفهوم الذات والقبول والرفض الوالدي.

– توجد فروق ذات دلالة بين إدراك الطفل الكفيف والطفلة الكفيفة لصالح الطفلة.

– لا توجد فروق ذات دلالة بين متوسطات درجات الطفل والطفلة المكفوفين في مفهوم الذات. (سامية لطفي داوود 2000 ص 32)

10–4– التعليق على الدراسات السابقة :

أكدت العديد من الدراسات أن الأفراد المكفوفين أكثر شعورا بالاغتراب في أبعاده المختلفة من أقرانهم من المبصرين في مختلف مراحلهم العمرية، وعلى وجود علاقة موجبة بين الشعور بالاغتراب وبين القلق والاكتئاب لدى المكفوفين باعتبارها أعراض مصاحبة للشعور بالاغتراب، كما أسفرت نتائج هذه الدراسات عن وجود علاقة ارتباطية سالبة بين

الشعور بالاغتراب وبين مفهوم الذات حيث لاحظت انخفاض مستوى مفهوم الذات لدى الأفراد المكفوفين، وعن وجود علاقة ارتباطية سالبة بين الشعور بالاغتراب وكل من التوافق النفسي والاجتماعي والأمن النفسي والرضا عن الحياة .

أكدت العديد من الدراسات على أهمية دور الأسرة وخاصة الوالدين في المساهمة في تعزيز اغتراب الأبناء أوفي التخفيف منه، كما أكدت على وجود علاقة ارتباطية موجبة بين اتجاهات المعاملة الوالدية وبين مفهوم الذات لدى الأبناء المكفوفين. ومن ناحية أخرى أجمعت على أن الكفيفات الإناث يدركن ويتأثرن بالمعاملة الوالدية بشكل واضح و يعانين من الاضطرابات النفسية كالقلق والاكتئاب أكثر من المكفوفين الذكور، وأنهن أكثر حساسية للمواقف الاجتماعية .

10-5- أوجه الاستفادة من هذه الدراسات :

كشفت هذه الدراسات والبحوث السابقة عن أبعاد ومظاهر الشعور بالاغتراب لدى المكفوفين وألقت الضوء على سيكولوجية الكفيف وسمات شخصيته، وقدمت هذه عددا من المقاييس النفسية التي استعملت والتي من بينها مقياس الاغتراب. كما أبرزت بعضها عددا من العوامل والمتغيرات التي لها علاقة بموضوع الشعور بالاغتراب.

الفصل الثاني: *الاغتراب*

- تمهيد

1- مفهوم الاغتراب

2- أبعاد ومظاهر الاغتراب

3- أنماط الاغتراب

4- أنواع الشعور بالاغتراب

5- أسباب ومصادر الاغتراب

6- أثر التنشئة الاجتماعية و الاختلافات الثقافية في الشعور بالاغتراب

7- الخصائص و المميزات النفسية للفرد المغترب

8- تفسير الاغتراب حسب الاتجاهات النظرية

8-1- حسب " هيجل "

8-2- حسب " كارل ماركس "

8-3- حسب " ملفن سيمان "

8-4- حسب " إرك فروم "

8-5- حسب " سجموند فرويد "

8-6- حسب " إركسون "

8-7-حسب " ألفرد أدلر "

8-8- حسب " كارين هورني "

8-9- حسب " كارل يونغ "

8-10- حسب " أورن بيك "

8-11- حسب " سيلجمان "

8-12- حسب " ألبرت إلس "

8-13- حسب " كارل روجرز "

8-14- حسب " أبرهام ماسلو "

8-15- حسب " رولو ماي "

8-15- حسب " بيار تاب "

9- قهر الاغتراب حسب نظرية المعنى لـــ " فرا نكل "

9-1- إرادة المعنى

9-2- الفراغ الوجودي

9-3- ملء الفراغ الوجودي

9-3-1- تحقيق المعنى عن طريق المعنى والإنجاز

9-3-2- تحقيق المعنى عن طريق الحب

9-3-3- تحقيق المعنى من خلال المعاناة

9-4- التسامي بالذات وتحقيق المعنى

- خلاصة

- تمهيد :

الاغتراب ظاهرة إنسانية لاقت اهتماما كبيرا من علماء النفس والتربية والاجتماع والفلسفة و...، وهو ظاهرة تستوجب الكشف عن مفهومها ومظاهرها وأبعادها ومسبباتها ...

فهو خبرة يعشها الفرد وتضرب بجذورها إلى الوجود الإنساني. وأصبح مصطلح الاغتراب يحتل مكانة هامة في العصر الحالي حيث أنه بات من المألوف أن نسمع عن تفسير الحياة حاليا من خلال مفهوم الاغتراب ويقرر كثير من الكتاب والباحثين النفسيين والاجتماعيين أن الاغتراب هو واحدة من أضخم المشكلات التي نواجهها اليوم.

1- مفهوم الاغتراب :

1-1- لغويا :

الغربة ، الاغتراب نقول " تغرب " و " اغترب " بمعنى هو غريب والجمع غرباء والغرباء أيضا الأباعد و" التغريب " هو النفي عن البلد وأغرب معناه صار غريبا.

(الرازي : 1985 ص197) . **و** الغربة هي النزوح عن الوطن، يقال غربت الشمس أي بعدت وتوارت في مغيبها. (الفيومي: 1987 ،ص 96) .

ومعنى الاغتراب أيضا الابتعاد عن الوطن، و توحي كلمة الغروب والاغتراب بالضعف والتلاشي فهي عكس النمو والذي منه الانتماء، فنقول غربت شمس العمر إذا كانت المرحلة هي الشيخوخة. ويرتبط الاغتراب بفقدان السند لأن الغريب ضعيف لا سند له من قرابة ينتمي إليها أو ملجأ يحتمي به (منصور: 1989 ، ص 19) .

إن مقابل الكلمة العربية اغتراب وبالفرنسية ALIENATION وكذلك بالانجليزية ENTFREMDUNG وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية ALIENATIO ومستمدة من الفعل اللاتيني ALIENARE والذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى أخر أو يعني الانتزاع أو الإزالة وهذا الفعل مستمد بدوره من كلمة أخرى وهيALIEUS أي الانتماء إلى شخص أخر أو التعلق به وهذه الكلمة مستمدة من اللفظ ALIUS الذي يدل على الأخر سواء كاسم أو كصفة. (RAYNOND.(B), MECHERKAOUI.(B),2005 p12)

1-2- اصطلاحا:

- حسب حسن محمد حسن حماد(1995.ص40) تعود كلمة ALIENATION إلى انجليزية العصر الوسيط وهي تدل على حالة فقدان الوعي و عجز أو فقدان القوى العقلية

- أما سهير عبد السلام (2003-22) : الاغتراب هو إذابة و تصفية و إنهاء العلاقة بين الفرد و الآخرين.

استخدم مصطلح الاغتراب في مجال العلاقات الإنسانية بين الأشخاص للتعبير عن الإحساس الذاتي بالغربة آو الانسلاخ DETACHEMENT سواء عن الذات أو عن الآخرين أي إلى الانفصال والانشقاق والفتور. (ريتشارد شاخت: 1980، ص30)

كما يقول أيضا أن الاغتراب هو وعي بعدم الانتماء أو المشاركة و ذلك الوعي يعكس انعزال المرء أو عزلته الذاتية عن المشاركة الاجتماعية والثقافية والسمة المحددة لهذا الوعي هو شعور الفرد المغترب باختلافه عن الآخرين والذي ينتج عن إدراك وجود اختلاف بين اهتماماته وظروفه هو. (شاخث1980–228)

الاغتراب من وجهة نظر علم النفس الاجتماعي هو ظاهرة نفسية اجتماعية و كذا معرفية تسيطر على الأفراد حيث تسلب منهم الحرية و روح المبادرة في ظل نظام اجتماعي فيقل الشعور بالانتماء و المساندة و التعاطف.(زواني زهور 2005 ص56)

– يشير **محمود رجب** إلى أن كلمة الاغتراب تعني الانفصال عن الآخرين وهو معنى اجتماعي لا جدل فيه و أن مثل هذا الانفصال لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسية كالخوف ، القلق، ...تسببه أو تصاحبه و تنتج عنه (محمود رجب:1986 ص41).

– ويرى " **عادل الأشول** " استنادا إلى السياق التاريخي لاستخداماته أن معاني الاغتراب وإن تعددت هي على عمومها تعني الشعور بالنقص واللاانتماء وعدم وجود معنى للحياة وسوء التوافق سواء مع النفس أو مع الآخرين، و هو انفصال الشخص عن مشاعره الخاصة ورغباته و طاقاته أي فقدان الإحساس بالوجود الفعال (عادل الأشول:1985 ص59) .

و كان " **هيجل** " أول من استخدم هذا المفهوم ثم أصبح مألوفا في الفلسفة الألمانية و ظهر هذا في كتابه " فينومينولوجيا الروح ،1807 " وقد ميز "**هيجل**" بين:

– الاغتراب الإيجابي: المقبول و الذي أسماه بالتخارج و هو تمام المعرفة بذاتها إذ أن المعرفة المطلقة تتضمن الاغتراب.

– الاغتراب السلبي: هو تخارج لم يعرف ذاته إلا بوصفه حقيقة قائمة على امتلاك أبعاد العالم واستدماج الوعي به.

جاء " **كارل ماركس** " واستخدم مفهوم الاغتراب في كتاباته الدينية و السياسية و كان تركيزه في تحليلاته الاقتصادية على ما يتعلق بمجال تحليل العمل في انفصال العامل عن العمل و الإنتاج.

– أما " **فرويد** " فهو يقول إن الاغتراب هو اغتراب الأنا عن الهو أو اغتراب الشعور عن اللاشعور و هو سمة متأصلة في وجود الذات. (مجدي أحمد عبد الله:2003 ص 318) .

أوضحت" **هورني**" بأن الاغتراب يعبر عما يعانيه الفرد من انفصال عن ذاته ومشاعره الخاصة و معتقداته و هو فقدان الإحساس بالوجود الفعال .

– وأوضح " **أستوكلز** " أن الاغتراب ينشأ من خبرات الرد التي مر بها مع نفسه و مع الآخرين و لا تتصف بالتواصل والرضا و يصاحبه كثير من الأعراض كالعزلة، الرفض، الانسحاب(المالكي:1994 ص7) .

– وترى " **رجاء الخطيب** " أن الاغتراب ظاهرة اجتماعية موجودة عند كل الناس لكن بصورة متفاوتة من فرد إلى آخر ، و تختلف باختلاف المهنة و مستوى التعليم و مقدار الضغوط النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية التي يعيشها الفرد و يتوقف ذالك على التكوين البيولوجي والنفسي الذي يمتلكه الفرد (سناء حامد زهران:2004 ص 104) .

– وحسب " **إجلال يسرى** " فإن الاغتراب هو عكس الانتماء ، إذ هو اضطراب نفسي يفقد فيه الفرد هويته و ينعزل عن محيطه و يرفض الواقع (إجلال يسرى:1993 ص94) .

و يرى " **بورن ووف بوريكو** " في المعجم النقدي لعلم الاجتماع أن كلمة aliénation والتي تعني الاغتراب أو الاستلاب و هي ترجع إلى الأصل اللاتيني alienatio و هي بالتفسير القانوني (انتقال أو بيع مال أو حق)، و بالمعنى السيكولوجي تفيد (الضعف الفكري العام)، ومن وجهة نظر علم الاجتماع تعني انحلال الرابطة بين الفرد والآخرين. أما في التفسير الديني فإنها فهي انحلال الرابطة بين الفرد والإله (سليم حداد: 1986 ص29) .

– ويرى " **محمد عاطف غيث** " في قاموس علم الاجتماع أن مفهوم الاغتراب يستخدم الآن في العلوم الاجتماعية بمعان عديدة أبرزها ما كتبه " سيمان Seeman" في مقال له عن مفهوم الاغتراب حيث ميز فيه بين خمسة استخدامات لهذا المصطلح و هي : الشعور بالعجز، الشعور باللامعنى، الشعور باللامعيارية، العزلة الاجتماعية و غربة الذات. و كل هذا يعبر عن الفرد اللامنتمي، الهامشي و اللامعياري(محمد عاطف غيث:1995 ص21) .

ويعرف القاموس الموسوعي لعلم الاجتماع (1986) الاغتراب بأنه شعور الفرد بالانفصال عن المجتمع المحيط به و شعوره بالغربة إزاءه ، و يتضمن كذلك الشعور بالاغتراب عن الذات.

– أما الموسوعة الفلسفية فتعرف الاغتراب بأنه مفهوم يصف كلا من عملية و نتائج تبديد النشاط الإنساني والاجتماعي في ظروف تاريخية معينة و تحويل خصائص و قدرات الإنسان

إلى شيء مستقل عنه و متسلط عليه و تحويل بعض الظواهر والعلاقات إلى شيء يختلف عما هو عليه في حد ذاته و تشويه علاقاته الفعلية في الحياة في أذهان الناس
(بركات حمزة:1992 ص102)

– وفي قاموس علم الاجتماع يصفه " **عبد الهادي الجوهري** " بأنه هو الحالة التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله يحس بأنه غريب و بعيد عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي (عبد الهادي الجوهري:1983 ص23) .

– وفي موسوعة العلوم الاجتماعية يعتبر" **عادل مختار الهواري** و **سعد عبد العزيز صالح** " (1999ص48) أن الاغتراب هو ضياع المرء و غربته عن ذات نفسه و عن المجتمع. وهو جزء من الظرف الإنساني . فالوعي يغترب عن عالم الطبيعة و الأشياء المادية و لا يمكنه تجاوز هذا الاغتراب إلا من خلال عملية تنمية المعرفة بالذات.

– وتناول " **مجاهد عبد المنعم مجاهد** " (1985ص29) بدوره ظاهرة الاغتراب على أنها التنازل عن الملكية للغير. و على هذا فإن النفس أحيانا تسلك أشبه بالشيء بل في الحقيقة تصبح شيئا والشخص الذي يتنازل عن نفسه الفردية يصبح آلة متطابقا مع ملايين الآخرين من الآلات المحيطة به و عليه فإن الثمن الذي يدفعه عال إنه فقدان نفسه.

– وفي القاموس الفلسفي يعتبر" **سعد المغربي** " (1993 ص53) أن الاغتراب وصف عملية ونتائج تحول أعمال الإنسان (إنتاج العمل و المال و العلاقات الاجتماعية...) و قدراته و إمكاناته إلى أشياء مستقلة عنه و مسيطرة عليه .

– وفي موسوعة علم النفس و التحليل النفسي يشير " **عبد المنعم الحنفي**" (1994 ص37) إلى أن الاغتراب هو خلل عقلي و الاغتراب النفسي أي عن الذات الحقيقية هو الحد من قدرة الفرد على الانتماء للآخرين و الحد من قدرة اكتشاف الذات .

– ويرى "**جابر عبد الحميد جابر**" و**علاء الدين كفافي**" في معجم علم النفس والطب النفسي (1988ص128) أن الاغتراب هو انهيار العلاقات الاجتماعية أو البيئية الشخصية أو التجريبية . أي هو الفجوة بين الفرد و نفسه و التباعد بينه و بين الآخرين و النقص في تكوين علاقات دافئة مع الآخرين .

– و يشير " **أحمد شفيق السكري** " (2000 ص31) في قاموس الخدمة الاجتماعية إلى أن الاغتراب هو شعور الفرد بأنه منفصل عن الآخرين اجتماعيا ، نفسيا و ثقافيا.

– ودائما في موسوعة علم النفس والتحليل النفسي يوضح " **فرج عبد القادر طه** " (1993 ص105) أن الاغتراب هو نوع من التوافق العصابي حيث تزداد الهوة بين الفرد و عالمه .

– و بدوره يشير " **كمال الدسوقي** " (1990 ص80) في موسوعة ذخيرة علم النفس إلى أن الاغتراب هو حالة يكون فيها الأشخاص المألوفون للفرد غريبين عنه ، و هو شعور متنامي بالبعد عن الحياة و إحساس بفقدان الأمل و الشعور بالتفاهة. أما " مارتين Martin " فيصف الاغتراب بأنه الشعور بالتفكك و العزلة و اللامبالاة وبأنه فقدان المعنى و العجز و اللامعيارية. في حين يصفه " **فروم** " بأنه خبرة يعيشها الإنسان ولا يجد نفسه كمركز لعالمه و كمسيطر على أفعاله (سعد المغربي :1993 ، ص 251) .

– من جانبه يعتبر " **أحمد أبو زيد** " أن الاغتراب هو انسلاخ عن المجتمع و العزلة والعجز عن التلاؤم و التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع و انعدام الشعور بمغزى الحياة (عادل بن محمد العقيلي :2004 ، ص 14) .

– كما يشير " **عبد السميع سيد أحمد** " (1981 ص57) إلى أن الاغتراب يعني حالة انفصال أو ضعف الروابط القائمة على التناقض بين الإنسان و نفسه أو بينه و بين موضوعات مختلفة و هي تنطبق على المجتمعات كما تنطبق على الأفراد. و يؤكد " **أحمد عثمان** " (1991 ص25) على أن الاغتراب يعني خبرة تتصف بعدم التواصل و عدم الرضا و الانفصال عن الذات و عن الآخرين أو عن كليهما. وحسب " **صلاح أبو ناهية** " فإن مفهوم الاغتراب يشير إلى حالة الانفصال بين الفرد و الموضوع والأشياء المحيطة به في علاقة غير سوية . فهو يعيش في مجتمعه و بين أهله في دائرة الغربة أي دخل إلى عالم اللانتماء (مجدي أحمد عبد الله:2003 ص315) .

– و يذكر " **طلعت منصور**" (1983 ص105) أن الاغتراب هو اتجاه نحو الانفصال عن المجالات الأصلية الداخلية و الخارجية حيث تقتصر حاجات نفسية أساسية إل التحقق.

يتضح من خلال العرض السابق لمفهوم الاغتراب أن وجهات نظر العلماء في معظمها احتوت على هذين الشقين:

– الاغتراب الذاتي: Self Alienation : و هو الحالة التي يجد فيها الإنسان نفسه وحياته بلا معنى أو غرض و وجوده بلا قيمة ، مما يفقده الحماس للحياة و لتحمل متاعبها وحتى بايمانه بقدراته على فرض إرادته.

– الاغتراب الاجتماعي: Social Alienation : و هو الشعور بنقص الاستقرار والاطمئنان للمستقبل نتيجة التغيرات السريعة التي تحدث في المحيط و الشك في العلاقات الإنسانية وعدم الثقة في القواعد التي تحكم السلوك ، و الاعتقاد بأن القيم المادية هي القيم المسيطرة على المجتمع. (عرفات زيدان: 1992 ص18) .

2– أبعاد و مظاهر الاغتراب :

تعددت أبعاد و مظاهر الاغتراب وفقا لتعدد الاتجاهات اجتماعية كانت أو نفسية أو فلسفية ...

– ففي نظر **محمد إبراهيم (1987 ص125)** إن الاغتراب النفسي هو انفصال الإنسان عن الوجود الإنساني و يجسد هذا الانفصال مجموعة من المظاهر و التي تتمثل في العزلة الاجتماعية ، التشيؤ ، اللامعيارية ، العجز، اللامعنى و التمرد.

– **و يعتقد** " كينستون **Keniston** " **بوجود أربعة أبعاد للاغتراب هي:**

– النبذ– الرفض الكوني – الشعور بفقدان الاتصال بالله أو الانفصال عن الله.

– غربة النمو: تعني أنه أثناء حياته يشعر بفقد روابط و علاقات لا يمكن إعادتها مثل فقدان العلاقة بين الطفل و الأم و فقدان الإحساس بمركزية الذات.

– الخسارة التاريخية : و هي الحالة التي يشعر فيها نتيجة لمتغير التطور التاريخي والذي يشير إلى العلاقة بين المكسب و الخسارة التي يحققها من التطورات و التغيرات الاجتماعية التي تطرأ على المجتمع و تجعله يشعر بالاغتراب.

– غربة الذات: انفصال الفرد عن ذاته الفعلية أو الواقعية

(المرجع نفسه: ص24) .

و حدد " **عادل عز الدين الأستول** " (1985 ص62) الأبعاد فيما يلي:

– العزلة الاجتماعية: يقصد بها شعور الفرد بالوحدة واللانتماء.

– العجز: عدم القدرة على التحكم و التأثير في مجريات الأمور الخاصة به و الشعور بأنه مقهور و مسلوب الإرادة.

– اللامعنى: فقدان مغزى الحياة.

- اللامعيارية: وجود القيمة و نقيضها في نفس الموضوع.
- التمرد: الرفض لكل ما يحيط به من أشخاص ، نظم ، قوانين ، قيم ، مع الرغبة في التدمير و الهدم.

و في دراسة لسيكولوجية الاغتراب " أحمد خيري حافظ " (1980 ص37) اعتبر أنه يتضمن الأبعاد التالية : اللاانتماء ، القلق ، اللامبالاة ، الانعزال الاجتماعي ، السخط ، فقدان المعنى و مركزية الذات.

- و في دراسة للاغتراب في المجتمع المصري لاحظ " **أحمد الثكلاوي** " (1989 ص50) أن هذه الخبرة تتجلى في خمس صور:هي العجز و افتقاد القدرة ، اللامعنى ، اللامعيارية ، العزلة الاجتماعية و غربة الذات.

- وفي دراسة عن الاغتراب و علاقته بمفهوم الذات عند طلبة الدراسات العليا لـــ" **أمال بشير**" (1989 ص42) ظهرت أن هناك سبعة أبعاد و مظاهر رئيسية للشعور بالاغتراب تمثلت في الاغتراب عن الذات ، اللامعنى ، العجز ، التمركز حول الذات ، اللامعيارية ، اللاهدف و العزلة الاجتماعية.

- ومن جانبه استطاع "**هاني الأهواني**" (1989 ص28) في دراسة لبعض المظاهر النفسية للاغتراب لدى الشباب الجامعي على تمييز خمسة مظاهر ، و هي: العجز ، اللامعنى ، العزلة ، التشيؤ والتمرد.

- وفي دراسة للشعور بالاغتراب عن الذات و الآخرين مع عينة من المجتمع المصري والسعودي توصل "**رشاد صالح دمهوري** " و "**مدحت عبد الحميد عبد اللطيف**" (1990) إلى أن
- الاغتراب عن الذات يتمثل في:

- **الأنا المغترب فاقد الإبداع:** هو الحالة التي يشعر فيها الفرد بالحرمان من الإشباع وحالة اللاستقرار و القهر و اللاأمن و الوحدة و القلق و عدم الاستمتاع بالحياة أو الشعور بالإحباط و عدم الشعور بالدفء الداخلي أو التوافق مع رغبات الذات وإمكانات الواقع.
- **الأنا المغترب فاقد الضبط:** هو الحالة التي يشعر فيها الفرد بالعجز وعدم الرضا وعدم القدرة على التعبير عن الذات وعدم القدرة على الاختيار و صعوبة اتخاذ القرارات والشعور بالضعف و مفهوم الذات المتدني و الشعور بالضياع و عدم التفاؤل.

– أما الشعور بالاغتراب عن الآخرين فيتمثل في:

– الشعور بزيف الواقع و تجنب الآخرين: الشعور بأن العالم المحيط به ليس حقيقيا بل زائفا و الشعور بأن هناك مسافة نفسية بين الفرد و الآخرين و نقص الثقة فيهم و اتساع الفجوة بينهم .

– الاغتراب الفكري عن الآخرين : تناقض وجهات نظر الفرد مع أقرانه وأسرته والمحيطين به بل و حتى مع أفكار مجتمعه و الشعور بعدم التكيف فكريا أو عقائديا مع المحيط الخارجي.

– الاغتراب الوجداني عن الآخرين: عدم الشعور بالحب والود اتجاه الآخرين و الشعور بأن الماديات قد سيطرت على الإنسانيات و عدم الرغبة في المشاركة الاجتماعية مع الآخرين (مجدي أحمد عبد الله:2003 ص318) .

حسب " سيمان Seeman" توجد خمسة مظاهر و أبعاد للاغتراب هي :

– فقدان السيطرة: هو شعور الفرد بأنه لا يستطيع التأثير على المواقف الاجتماعية التي يتفاعل معها، و عدم قدرته على تحقيق رغباته ، و أن سلوكه لا يمكن أن يحدد النتائج الحادثة أو يعزز ما يبحث عنه.

– **اللامعنى :**

وهو مرتبط بدرجة الفهم و الإدراك و يتعلق بغياب وضوح الفرد فيما يحب أن يعتقد فيه و عدم توفر الرؤية في اتخاذ القرار. و يتسم هذا البعد بالتوقع المنخفض لإمكان عمل التنبؤات المرضية عن نتائج السلوك . إذن الفرد لم يستطع أن يختار صورة ملائمة بين التفسيرات البديلة و لم يستطع التصرف بذكاء و مقدرة و بنظرة عميقة .

– اللامعيارية: هي الحالة التي يوجد فيها توقع عال بأن السلوك غير المتوافق اجتماعيا مطلوب و ضروري لتحقيق الأهداف المعطاة . و هو يدل على التفكك الشخصي و الانهيار الثقافي و عدم الثقة المتبادلة .

– **الانعزال الاجتماعي:**

هو انفصال ما هو عملي عن المعايير الثقافية الشائعة . و هذا الانعزال هو نمط آخر للتكيف المرتبط بالتمرد والثورة والخروج من البناء الاجتماعي المحيط . و هو يجعله يبحث عن إحضار بناء جديد إلى الوجود ، و الانعزال هو جانب من اللامعيارية.

- **اغتراب الذات:**

هو عدم القدرة على إيجاد الأنشطة المكافأة ذاتيا على نحو ما يريده، والشعور بأن ذاته الخاصة و قدراته تصير شيئا مغتربا عنه . و غربة الذات تشير أساسا إلى عدم مقدرة الفرد لأن يجد مكافأة لذاته (السيد علي شتا : 1984 ، ص218–225) .

- أما في نظر " **سناء حامد زهران** " (2004 ص108،109) فإن الاغتراب هو ظاهرة متعددة الأبعاد و هذه الأبعاد هي:

- **العجز:**

يضم الشعور بالنقص و الافتقار للإرادة و عدم التحكم في مجريات الأمور الخاصة بالفرد وعدم القدرة على تحديد نتائج الأحداث من حوله.

- **اللامعيارية:**

غياب نسق منظم للقيم الاجتماعية و أن الأشياء لم تعد لها أية ضوابط. وما كان خطأ أصبح صوابا وما كان صوابا أصبح خطأ بسبب إضفاء المصلحة الذاتية للفرد.

- **العزلة الاجتماعية:**

وهي انسحاب و انفصال الفرد عن تيار الثقافة السائدة في مجتمعه ومحيطه ، و شعوره بالوحدة و الفراغ النفسي حتى و لو كان مع الآخرين.

- **التشيؤ:**

و هو شعور الفرد بأنه فقد هويته و هو مجرد شيء و قد تحول إلى موضوع و أنه لا يملك تقرير مصيره.

- **اللامعنى:**

وهو شعور الفرد بفقدان المعنى في الحياة و بأن الوقائع و الأحداث والأشياء المحيطة به فقدت دلالاتها و معناها و معقوليتها فيفقد من جراء ذلك واقعيته ويحيا بلا مبالاة.

- **التمرد وعدم الرضا:**

عدم تقبل الفرد لواقعه و ما يدور حوله من أحداث مع وجود نزعة تدميرية اتجاه الخارج في شكل سلوك عدواني سواء باتجاه الآخرين أو باتجاه نفسه.

- **اللاهدف:**

عدم وجود غاية محددة ، و تمضي الحياة سدا بدون هدف لا في العمل ولا مع الأسرة أو المؤسسات التي ينتمي إليها مما يدفعه إلى عدم الرغبة في الاستمرارية في الحياة و إيجاد أساليب خاطئة في العيش .

- **الغربة عن الذات:**

هي حالة يدركها الفرد ذاته ، لا يعرف لماذا هو هكذا و ماذا يريد وإلى أين هو ذاهب . و تتمثل كذلك في عدم قدرة الفرد على التواصل مع ذاته و شعوره بالانفصال عما يرغب أن يكون عليه و بين إحساسه بنفسه في الواقع .

- **الانسحاب:**

هو وسيلة دفاعية يلجأ إليها الأنا للدفاع عن نفسه للابتعاد عن المواقف المهددة بهدف إزاحة القلق .

- **الرفض:** اتجاه معاد للآخرين وه و اتجاه سلبي و يشمل عدم تقبل الآخرين و حتى الذات.

- ويشير " **محمد إبراهيم عيد** " (1987 ص132) إلى أن هناك تفاعلا بين الذات و الواقع الخارجي . فاغتراب الذات يؤدي إلى الاغتراب الاجتماعي والاغتراب الاجتماعي يؤدي إلى اغتراب الذات. إذ بغير ذات لا يكون هناك اغتراب . فالذات هي التي تغترب وبغير واقع اجتماعي لا يكون هناك اغتراب لأنه هو المجال الذي تمارس عليه الذات اغترابها و تتأثر به و تتفاعل معه.

- ويرى " **محمد عبد الحي نوح** " (1980 ص 109) أن الاغتراب يعني اللاانتماء و يمكن تحديده من خلال مظاهره التالية :

- شعور الفرد بالانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع.
- إحساس الفرد بأنه يفقد روابطه الاجتماعية مع أفراد هامين في حياته.
- الإحساس بالسلبية و الخضوع لقوى و ضغوط اجتماعية.
- الشعور بفقدان الاستقرار و فقدان الإحساس بالأمن و الطمأنينة.
- نقص إدراك الفرد لأهدافه الشخصية و وسائل تحقيقها.
- نقص إدراك الفرد للمعايير المنظمة للسلوك.
- توقعات سلبية في الحصول على تدعيم إيجابي من الجماعة التي ينتمي إليها.

3- أنماط الاغتراب :

يوجد نمطان أساسيان للاغتراب تتدرج تحتهما أنماط فرعية أخرى:

3-1- الاغتراب الموضوعي :

يحدث هذا النمط عندما تتحول الأشياء والأفكار والنظم التي ساهم الإنسان في إنتاجها بإرادته لتشبع حاجات اجتماعية إلى قوى تتحكم في إرادته و تقضي على آماله و تحطم أهدافه أي تهدد وجوده و تسيطر عليه . و من النماذج الأساسية لهذا النمط:

- **الاغتراب الاقتصادي :**

وفيه تسود الرأسمالية و تستولي فيه طبقة خاصة على الإنتاج كله.

- **اغتراب الأنساق الاجتماعية :**

هو اغتراب عن المجتمع و معاييره و نظمه و الشعور بالعزلة و الهامشية الاجتماعية و المعارضة و الرفض و تعاطي السلوكات المتطرفة.

- **الاغتراب الثقافي :**

هو ابتعاد الفرد عن ثقافة مجتمعه و رفضها و النفور منها والانبهار بثقافة الآخرين وأسلوب حياتهم و تفضيله عما يعيشه سواء هذا على المستوى الفكري ، اللغوي و حتى المظهري (الجانب الشكلي).

- **الاغتراب السياسي:**

كالشعور بعدم الارتياح للقيادة السياسية و حتى النظام السياسي، الشعور بعدم المشاركة الحقيقية الفعالة في صنع قرارات مصيرية تتعلق بمصالحه و اليأس من المستقبل في بلده.

3-2- الاغتراب الذاتي : و يتمثل في موضوعين:

- **اغتراب عن الذات الفعلية :**

شعور الفرد بوجود فجوة بينه و بين مشاعره و معتقداته وطاقاته إلى درجة فقدانه الشعور بذاته ككل أي ابتعاده عن جوهره الحيوي.

- **اغتراب عن الذات الحقيقية :**

بالتخلي عن مهامه و أدواره الحقيقية في الحياة والانسحاب منها

(محمد خضر عبد المختار:1999 ص) .

4- أنواع الشعور بالاغتراب :

4-1- الشعور بالاغتراب العابر :

حيث تتسم حياة الفرد الاجتماعية بالتوافق والموائمة النسبيين و تتخللهما فترات من الشعور بالاغتراب.

4-2- الشعور بالاغتراب التحولي :

ويتمتع الفرد بعلاقات اجتماعية مقبولة في الماضي ولكنه يشعر بالاغتراب حديثا نتيجة لبعض الظروف المستجدة و أحداث قوية في حياته.

4-3- الشعور بالاغتراب المزمن :

قد يستمر هذا الشعور لفترات طويلة لا يشعر فيها الفرد بأي نوع من أنواع الرضا فيما يتعلق بواقعه و علاقاته الاجتماعية

(الجوهرة بنت عبد القادر بن طه الشيبي: 2004 ص24).

5- أسباب و مصادر الاغتراب :

- حسب " **أحمد النكلاوي** " قد تقف وراء حالة الاغتراب عوامل مثل عدم الاستقرار السياسي ، عدم إشراك الفرد في اتخاذ القرارات سواء على المستوى الفردي (داخل الأسرة أو في إطار المؤسسات الأخرى) أو على المستوى الجماعي بالنسبة إلى المجتمع ككل ، عمليات التغيير الاجتماعي السريع (عصر السرعة) أي التقدم الحضاري المذهل يؤدي بالفرد إلى عدم القيام بأدواره الاجتماعية المناسبة ، الفجوة بين الأجيال و بين الفرد و المجتمع الذي يعيش فيه، اندثار القيم الخلقية و الدينية لتحل محلها القيم المادية .

- ويرجع " **إريك فروم** " السبب إلى طبيعة المجتمع الحديث و هيمنة التكنولوجيا الحديثة على حياة الإنسان و هيمنة الأفكار التسلطية .

- في حين يبرر " **إركسون** " ظهوره بعدم قدرة الفرد على التوحد مع البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها.

- وفي رأي " **كنستون** " ينتج الشعور بالاغتراب في أي مرحلة من النمو نتيجة لفقدان العلاقة بين الطفل والأم الذي يولد مشاعر عدم الانتماء و الإحساس بالإهمال و النبذ و فقدان

الإحساس بمركزية الذات. أما " **فرويد** " فيفسر حالة الاغتراب بعمليات الانفصال و الارتباط بين الأم و الطفل و في مدى شعوره بالحب و الكراهية و اللذة والألم والسعادة والإحباط.
(عادل بن محمد بن محمد العقيلي: 2004 ص12 – 14) .

– وترجعه " **كارين هورني** " إلى ضغوط داخلية حيث يوجه الفرد معظم نشاطه نحو محاولة الوصول إلى أعلى درجات الكمال حتى يحقق الذاتية المثالية ويصل بنفسه إلى الصورة التي يتصورها وإن التناقض بين توقعات الفرد عن قدرته في التحكم و ما يتاح له في الواقع من فرص للسيطرة و التحكم يؤدي به إلى الاغتراب.

– ويرجعه البعض إلى التوافق العصابي بصفة عامة حيث أن ذلك يتمثل في:

– **الصراع :**

بين الدوافع و الرغبات المتعارضة وبين الحاجات التي لا يمكن إشباعها في وقت واحد ، مما يؤدي إلى التوتر الانفعالي و القلق و الاضطراب.

– **الإحباط :**

حيث تكبح الرغبات الأساسية أي الحوافز أو المصالح الخاصة بالفرد ويظهر بالتالي الشعور بخيبة الأمل و الفشل و العجز و القهر و تدني مفهوم الذات.

– **الحرمان :**

حيث تقل الفرص لتحقيق دوافع و إشباع رغبات و حاجات ما أساسية في تكوين شخصيته و تحقيق ذاته.

– **الخبرات الصادمة :**

التي تكون نقطة تحول في حياته مما تفرض عليه تكيفا آخر مع الحياة.

و يرجعها البعض الآخر إلى:

– الضغوط الاجتماعية و الفشل في مواجهتها.

– الاتجاهات الاجتماعية السلبية التي تتضمن العنصرية.

– طغيان الماديات على الحياة اليومية المعاصرة والانحلال الخلقي والبعد عن الدين.

(إجلال يسرى: 1993 ص95) .

– و يرى " **ويس** Weiss " (1974) أن الشعور بالاغتراب يرجع إلى سببين أساسيين هما:

– **المواقف الاجتماعية.**

– **الفروق الفردية:**

أي وجود بعض الخصائص النفسية التي تساعد و تؤدي إلى هذا الشعور و هي: الخجل ، الانطواء ، العصابية ، القلق و الميل إلى الاكتئاب.

– أما " **روي** Roy " (1997) فترى أن عدم إشباع حاجات الانتماء يؤدي إلى الاغتراب وهذه الأخيرة تتمثل في:

– الحاجة للحب والمشاركة الوجدانية.

– الحاجة لوجود طرف آخر يتفهم المشاعر و الأحاسيس.

– الحاجة لوجود من يُشعر المرء بالاحتياج إليه.

إذن الافتقار إلى مهارات التواصل مع الآخرين يؤدي بالفرد إلى الشعور بالفراغ النفسي و الوجودي و الشعور بالوحدة.

– أما حسب دراسة " جونز " فإن هذا الشعور ينتج عن:

– نزعة الفرد للشك في دوافع الناس و شعوره باليأس و التشاؤم و اعتقاده بأن الأحداث الخارجية تتحكم فيه.

– عدم قدرته على الانخراط في علاقات مشبعة مع الآخرين مما يجعله أكثر قلقا وعصابية.

– تبدل مخاوف الطفولة بمخاوف جديدة كالخوف من الوحدة و من المواقف الاجتماعية والصعاب التي يتعرض لها. (الجوهرة بنت عبد القادر بن طه شيبي : 2004 ص 26،27)

6– أثر التنشئة الاجتماعية و الاختلافات الثقافية في الشعور بالاغتراب :

تختلف عملية التنشئة الاجتماعية من حيث بساطتها و تعقيدها من مجتمع لآخر. فلكل مجتمع مستوى نموه التاريخي و أنماطه الثقافية و مشكلاته القيمية و مطالبه و حاجاته . ويرتبط الاغتراب بأساليب التنشئة الاجتماعية . ففي ظل عملية التنشئة الاجتماعية يكتسب الفرد العديد من المفاهيم و القيم و الاتجاهات و الأدوار التي تؤثر في أحكامه و في مدى اندماجه في أي مؤسسة ينتمي إليها و في اكتسابه لوجهة الضبط و التحكم (سناء حامد زهراء: 2004 ص 114) . فالأفراد ذوو الضبط الداخلي لديهم القدرة على السيطرة على نتائج الأحداث من حولهم و بالتالي

يؤدي هذا إلى خلق شخصية قوية و متكاملة . بينما الأفراد ذوو وجهة الضبط الخارجي فيعتقدون أنهم تتحكم فيهم ظروف أقوى منهم و خارجة عن سيطرتهم ، و بالتالي يؤدي هذا إلى بناء شخصية اغترابية و ضعيفة و غير متكاملة .

إن الأسر التي يسودها جو من الحب و الديمقراطية وحرية التعبير و المعايير المستقرة يكون أفرادها مندمجين اجتماعيا . أما الأسر التي تسودها السيطرة و الكبت الانفعالي والمبالغة في أساليب العقاب البدني و العاطفي يكون أفرادها منعزلين و مغتربين أو يميلون إلى ذلك (بشير معمرية : 1994 ، ص 134).

7- الخصائص والمميزات النفسية للفرد المغترب :

- وجد كل من " **بيلكونيس** Pilkonis " و" **زيمباردو** Zimbardo " و " **سيرمات** Sermat" و" **كيترونا** Cutrona " أن الأفراد الذين يعانون من الشعور بالاغتراب يميلون إلى الخجل والانطواء و السلبية و يقل ميلهم إلى المخاطرة الاجتماعية ويحصل معهم انخفاض في تقدير الذات و نقص في المهارات الاجتماعية وعدم الوعي بالذات فضلا عن الحساسية الزائدة ونقص الثقة بالنفس والرغبة في تجنب الآخرين خوفا من الحصول على تغذية رجعية سلبية.

يعاني المغترب كذلك من عدم القدرة على تحمل أفكار و مشاعر الآخرين مما يعيق نمو العلاقات و الحفاظ عليها بصفة طبيعية . وجود ميول اكتئابية نظرا لمشاعر عدم الارتياح و عدم القدرة على التفاعل الاجتماعي (www.mckimley.uiuc.edu) .

ويمكن إجمال الخصائص النفسية للشخصية المغتربة و اللامتوافقة حسب "**صلاح مخيمر**" في :

- الافتقار إلى التفكير الواقعي.
- عدم تقبل الذات.
- الاعتمادية واللااستقلالية.
- عدم تبني فلسفة إيجابية في الحياة.
- الميل إلى الخمول والركود أي اللااستمرارية في التقدم و النمو.
- ضعف الرغبة في تحقيق الذات. (إيمان فوزي : 1990 ص 20)

– **اللاواقعية وعدم تقبل الذات:** ويقصد بها سوء تقدير الأوضاع الراهنة سواء في البيئة المحيطة بالإنسان أو فيما يتعلق بإدراك الذات . فالإنسان الذي يسيء تقدير إمكاناته و قدراته بحيث إما ينتقص منها أو يبالغ في تقديرها سوف لا يستغلها على أفضل نحو لأنه سيصادف الكثير من الصراعات و الإحباطات مما تنقص من فرص نجاحه على كافة المستويات(عمليا، اجتماعيا ، نفسيا ،...) فيخلق لديه إحساس بعدم الرضا عن الذات والآخرين.

و الواقعية عند الكفيف مثلا هي أن يعرف ما تعنيه إعاقته بالفعل دون أن يتصور لنفسه قدرات المبصرين و دون أن يعتقد بأنه عاجز تمام و يلغي قدراته الأخرى ، أي تقبل الواقع غير قابل للتغيير دون إنكار أو تشويه.

– **اللااستقلالية :** حيث يعتبر الفرد نفسه ضحية للظروف ، و يفتقر إلى القدرة على الحسم و الاختيار بين بدائل الحلول. وه ذا يجعله يتهرب من المسؤولية و لا يقدم على تحملها ، مما يجعله مترددا و معتمدا على الآخرين و هذا نتيجة للافتقار إلى الدافعية الداخلية وعدم وضوح الأهداف في الحياة نظرا لعدم ثقته بنفسه.

الافتقار إلى فلسفة إيجابية في الحياة : و تفسر بحالة اليأس و فقدان الرغبة في الحياة والاستمرار فيها نتيجة لغياب المعنى و الهدف من الحياة (إيمان فوزي : 1990 ص 21) .

– **الركود واللااستمرارية في النمو:** إن الطبيعة الإنسانية تحمل دائما إمكانات التطور والتغير ، و على الإنسان أن يلاحق هذا التطور باستمرار ، لأن التوقف في مرحلة معينة من الأداء يسبب التخلف عن الآخرين و حتى عن ذاته أيضا لأن إيجابية الإنسان تتحقق من خلال تغييره لواقعه إلى الأفضل أما سلبيته تتمثل في الاستسلام لذلك الواقع و الرضوخ له.

– **ضعف الرغبة والدافع لتحقيق الذات :** فالإنسان لا يستطيع أن يبلغ إلى السوية إلا من خلال إدراكه لذاته و استثمار طاقاته و إمكانياته ، و هذا الاستثمار الحقيقي هو الذي يعنيه "**ماسلو**" بتحقيق الذات. وإن فاقد الرغبة في تحقيق ذاته هو غير مكتمل النضج و لم يشبع حاجاته الرئيسية إلى الانتماء : العطف و الاحترام و المكانة الاجتماعية ، و هو بذلك يفتقد إلى الشعور بالرضا. (إيمان فوزي : 1990 ص 22) .

8- تفسير الاغتراب حسب الاتجاهات النظرية :

8-1- حسب " هيجل " :

أجمع الدارسون لموضوع الاغتراب على أن " **هيجل** " هو أول من استخدم مفهوم الاغتراب استخداما منهجيا مقصودا و مفصلا.

فيرى " **فريديريك هيجل** " في كتابه' *الاغتراب و قهر الاغتراب* ' أنه لدينا ذلك الازدواج للوعي الذاتي داخل النفس الذي يكون أساسا في مفهوم العقل غير أن وحدة العنصرين ليست ماثلة بعد ، ومن هنا يتكون الوعي ، النفس ، النفس المغتربة التي هي الوعي بالنفس بأنها وجود مزدوج و متناقض.

إن الاغتراب هو ظرف إنساني فالوعي يغترب عن عالم الطبيعة والأشياء المادية ولا يمكنه تجاوز هذا الاغتراب إلا من خلال عملية تنمية المعرفة بالذات مما يسمح للوعي أن يدرك الحقيقة الخارجية للظاهرة ، و ليست إلا إسقاطا في حد ذاته

(عادل مختار الهواري وسعد عبد العزيز مصلوح : 1999 ، ص 48) .

- ويشير " **محمود رجب** " إلى المفاهيم التي تبناها **هيجل** في نظريته و التي تتناول قضية الحرية و فقدانها من خلال المراحل الثلاث التي مر بها الغرب:

- **مرحلة العالم القديم :** ويعني بها عصر الجمهوريات الحرة في اليونان حيث كان البحث عن الحرية أساسيا إذ ضحى الكثير من أجلها.

- **مرحلة العصور الوسطى :** حيث سُلبت الحرية و ساد الاستبداد و ظهر الاغتراب الديني نتيجة انقطاع الصلة بين الإنسان وربه .

- **مرحلة العالم الحديث :** مرحلة استرجاع الحرية أي قهر الاغتراب.

فالاغتراب إذن هو تلك الحقيقة الوجودية التي يراها **هيجل** متأصلة في الوجود الإنساني في معنيين أحدهما إيجابي والآخر سلبي:

- **الإيجابي :** هو اغتراب مقبول و الذي أسماه بالتخارج و هو تمام المعرفة بالذات.

- **السلبي :** هو اغتراب مرحلي يرتبط بالظروف التاريخية و هو نقص المعرفة بالذات. (محمود رجب : 1978 ص 160).

8-2- حسب " كارل ماركس " :

استعمل **كارل ماركس** هذا الاصطلاح في نظريته الاقتصادية و الاجتماعية حيث يقول إن ظروف العمل التي أوجدها المجتمع الرأسمالي تؤدي إلى اغتراب العامل أي لا تعطيه الفرص والإمكانيات الكافية لتحقيق الرفاهية الاقتصادية و الاجتماعية التي يسعى من أجلها ، فالعامل إذن مغترب عن وسائل الإنتاج طالما لا يحصل على القناعة و السعادة.

ومعنى هذا أن الظروف الاجتماعية و الواقع المحيط بالإنسان هو الذي يبعث على الشعور بالاغتراب عند الفرد ، و هذه الظروف هي : القوانين و اللوائح و الأنظمة التي تشعر الفرد بأن المقابل المادي و المعنوي الذي يحصل عليه لا يتكافأ و الجهد المبذول مما يضعف الشعور بالانتماء و يفقد معنى وجوده في الحياة و فقد ماهية الإنسان. و قد أشار **كارل ماركس** في كتابه ' *مخطوطات باريسية* ' (1844) إلى أن العامل في ظل الرأسمالية يحصل له الاغتراب بأربع طرق هي:

- **اغتراب عن ناتج العمل :** الذي يستولي عليه الآخرون.
- **اغتراب عن العمل ذاته :** بدلا من أن يكون العمل مجالا لتحقيق الذات والإنجاز يصبح عملا قهريا.
- **اغتراب عن الآخرين :** إذ أن جوهر العلاقات هو تحت ظروف الرأسمالية.
- **اغتراب عن النوع الإنساني :** أي عن الطبيعة البشرية الإنسانية نتيجة للشعور باللاقيمة و اللامعنى للوجود في ظل الهيمنة و السيطرة

(عادل مختار الهواري ومحمد عبد العزيز مصلوح : 1990 ، ص 50) .

8-3- حسب " ملفن سيمان " :

يشير إلى أن عمليات التكيف التي يؤديها الأفراد بالنسبة للمواقف التي لا تتوازى أو لا تتطابق فيها الأهداف و الوسائل بصورة جيدة ، و هذا هو المعنى الأصلي للاغتراب بمعنى اللامعيارية حيث يجد فيها الفرد الوسائل غير الموافق عليها ثقافيا لتحقيق الأهداف موضع الاهتمام . و مثل هذا التكيف يدفع بالناس خارج البناء الاجتماعي للمحيط للبحث عن بناء جديد إلى الوجود ومن ثم البناء الاجتماعي يفترض قبلا الاغتراب عن الأهداف والوسائل.

والاغتراب الذاتي يعني أن الأهداف ليس لها مكان إلا في أفكارنا ، إذن الفرد لم يستطع مكافأة ذاته أو تحقيقها.

– ورأى **سيمان** أن الاغتراب ينبغي تفكيكه إلى خمسة عناصر منفصلة و هي : العجز ، فقدان المعنى ، اللامعيارية ، العزلة و اغتراب الذات.

(السيد علي شتا : 1992 ص 111) .

8-4- حسب " إرك فروم " :

– يشير " **بورون بوريكو** " إلى أن الاغتراب يتأتى من أن المجتمع الرأسمالي يسلب الفرد بمقدار ما يجعل تحقيق الحاجات الأساسية صعبا مثل الحاجة للنشاط الإبداعي و إقامة العلاقات الاجتماعية مع الآخرين و الحاجة إلى الانتماء و الحاجة إلى الحرية و امتلاك هوية خاصة و الحاجة إلى امتلاك إطار مرجعي.

(بورون بوريكو : 1986 ص 21) .

– ويوضح " **ريتشارد شاخت** " أن " **إرك فروم** " يقر أن جوهر الإنسان يتمثل في التناقض الكامن في وجوده أي أنه جزء من الطبيعة إلا أنه يتجاوزها باعتباره يملك ناحية العقل ووعي الذات ، و إن خروج الإنسان من حالة الوحدة مع العالم الطبيعي إلى الوعي بذاته ككيان منفصل عن الطبيعة و البشر الآخرين المحيطين به . إن عملية التفرد تؤدي إذن إلى فقدان التناسق مع الطبيعة ، و هذا هو اغتراب الإنسان عن الطبيعة.

و الاغتراب في نظره هو شعور الفرد بأنه كائن ضعيف و أنه ليس المالك الحقيقي لثرواته و طاقاته بل يعتمد كيانه على وجود قوى خارجية لا تمت لذاته بصلة ، و أنه ليس خالقا لأفعاله و لا يتحكم في نتائجها و منه فقد ملكية نفسه

(يوسف كامل حسين : 1980 ص 16–17) .

– ويرى **فروم** أن مجالات الاغتراب عنده هي الاغتراب عن الآخرين و عن المجتمع و عن الذات.

– الاغتراب عن الآخرين :

إن إحساس المرء بتفرده يحدث بصورة تلقائية من خلال مراحل النمو الإنساني حيث يرتبط برفاقه في البداية بروابط تنظمها الغرائز و تكون وحدة الفرد مع الآخرين حينئذ وحدة كاملة و مباشرة ، إلا أنه حينما يعي هؤلاء الآخرين باعتبارهم مختلفين عنه فإنه يكف عن الشعور بالوحدة معهم. وعلى هذا النحو يعتبر **فروم** الشخص الذي يعيش مثل هذا الموقف مغتربا عن الآخرين ، و يعتقد أن هذا الاغتراب أو الانفصال عن الآخرين هو الشرط

الضروري للعلاقات الإنسانية الأكثر ثراء وهو الحب، فيقرر أن الحب يفترض الاغتراب بصفة مسبقة . فلكي نحب ينبغي أن يصبح الآخر غريبا. وأن من يعي انفصاله عن الآخرين هو الذي بإمكانه أن يقيم روابط جديدة مع رفاقه ، روابط أكثر عمقا و ارتقاء لتحل محل تلك الروابط القديمة التي كانت تنظمها الغرائز.

- الاغتراب عن المجتمع :

رد **فروم** مصدر اغتراب الإنسان إلى الهيكل الاقتصادي والسياسي ، فهو الأثر الذي تتركه الرأسمالية المستقلة على كيان الشخصية. فقهر الاغتراب عند **فروم** يتفق في ما يخص وسائل تحقيقه مع ما ذهب إليه **كارل ماركس** و يتناقض كليا مع موقف **هيجل** الذي اعتقد أن الإنسان يمكنه أن يحقق طبيعته الجوهرية عن طريق الوحدة مع البيئة الاجتماعية التي تمثل تحقيقا للعقل و الكلية ، بينما يرى **فروم** أن الإنسان المعاصر يعاني من قصور شديد في العضوية و الفردية و أنه يحقق ذاته فقط إذا ما استبعد كليته وتوافقه مع الأنماط الاجتماعية ، أي يحقق ذاته إذا ما استرد بحق عفويته و فرديته.

الاغتراب عن الذات : هو أهم صور الاغتراب و يعني انفصال الفرد عن ذاته و لكن هذا لا يعني انفصال الفرد و التباعد بين طبيعة المرء الجوهرية و وضعه الفعلي . لأنه يعتقد أن الإنسان جوهر يمكن التحقيق من وجوده ، و بذلك لا يشير مصطلح الذات إلى ذلك الجوهر بل إلى معان أخرى أهمها العفوية ، الفردية و الاستقلال. وهذا الاغتراب هو نوعية من التجارب و الخبرات يعايش فيها المرء ذاته باعتبارها غريبة عنه . أي أنه أخفق في أن يكون ذاتا أصلية (أي ما ينبغي أن يكون عليه) ، وأخفق في معايشة هويته في خصوصيتها وتفرده ، وأخفق في أن يكون شخصا مفكرا ، مبدعا ، خلاقا ، ... (يوسف كامل حسين : 1980 ص 18-19) .

8-5- حسب " سجموند فرويد " :

- نظر **فرويد** إلى الاغتراب باعتباره الأثر الناتج عن الحضارة . فالحضارة التي أسماها الإنسان دفاعا عن ذاته إزاء عدوان الطبيعة جاءت على نحو يتعارض و تحقيق أهدافه ورغباته ، حيث يقول: " إن كل فرد في الواقع هو عدو للحضارة لأنها هي مصدر اغترابه "

فالفرد عند **فرويد** مناهض لما هو اجتماعي ، و لذلك يطلب من المجتمع أن يسمح له بالإشباع المباشر لبعض دوافعه مع تهذيب البعض الآخر، و يطلب حرية الإشباع لمعظم الحاجات لأنه مع استمرار الكبت يزداد خطر الاضطرابات العصابية.

إن المجتمع يفرض على الفرد أعباء إضافية و يمارس عليه ضغوطا و قمعا يفوق القدر الضروري من قمع الدوافع في جميع المجتمعات البشرية قد أضيف إليه قدر آخر من القمع فرضته مصالح السلطة الحاكمة و تنظيماتها فأصبحت تتحكم في حياة الناس و تشكل دوافعهم و توجه أنماط سلوكهم و تخلق فيهم حاجات زائفة يشبعها الاستهلاك و الرفاهية.

ينشأ الاغتراب إذن نتيجة الصراع بين الذات و ضوابط الحضارة حيث تتولد لدى الفرد مشاعر الضيق و القلق حين يواجه بضغوطات الحضارة و تعقيداتها . فهذا يؤدي بالضرورة إلى الكبت كحيلة دفاعية تلجأ إليها الأنا لحل الصراع الناشئ بين رغبات الفرد وضوابط المجتمع ، و لكنه حل مرضي يؤدي إلى مزيد من الشعور بالقلق و الاغتراب
(عبد الغفار مكاوي : 1992 ، ص 17–18) .

– وعبر "**فرويد**" في مؤلفه ' *معالم التحليل النفسي* ' يقول " **عبد المنعم حنفي** "
(1978 ص 37): إن اغتراب الوعي يكون بنسيان الذكريات الأليمة و التي يعتبر إعادتها للذاكرة أمرا مجهدا للتغلب على المقاومة الشديدة التي كانت تحول دون ظهور هذه الذكريات إلى ساحة الشعور ، والمقاومة هي هنا مظهر من مظاهر الشعور.
إن الوعي يغترب عن حقيقة التجارب الشخصية والأحداث الماضية وقد فسر " فرويد " عملية الكبت تلك بما يحدث من صراع بين رغبتين متناقضتين.

– ويرى " **لورانس سكامبردج** Lowrance schiambridg " أن **فرويد** كان يتصور أن أساس تكوين الفرد لا يعتمد على الجانب البيئي و لكنه يعتمد على الجوانب الذاتية للفرد . وهذه هي التي تؤثر على حركته و إن كانت هذه العوامل تبنى على مستوى اللاشعور.
إن مدى تحقيق الفرد الإشباع للحاجات و الرغبات أو عدم إشباعها و بالتالي حصول الإحباط هو الذي يؤثر على نمو الشخصية و يؤدي إلى ظهور الصراعات و الاضطرابات أو توافق مع الذات و البيئة .

– والأصل في المفهوم النفسي للاغتراب حسب "**نبيل رمزي إسكندر**" (1988 ، ص 284–285) يتصل بمدرسة التحليل النفسي فهو يشير إلى أن "**فرويد**" أقام نظريته على عدة محاور هي:

– **المحور الأول :** فرض وجود بناء نفسي يكون فيه " الأنا " في مواجهة مستمرة مع " الهو " ومع " الأنا الأعلى " .

- **المحور الثاني :** العدوانية هي استعداد فطري غريزي في نفس الإنسان.
- **المحور الثالث:** وجود الثنائيات المتناقضة : الحب والكراهية ، غريزة الحياة وغريزة الموت، حب الذات و حب الغير ، اللذة و الألم ،...
- **المحور الرابع :** مقاومة التغيرات الخارجية و خفض التوتر الناجم عنها بمبدأ اللذة والألم و إجبار التكرار.

إن العلاقة الاغترابية هي إذن ذات طرفين: قد تكون بين الشخص و ذاته أو بين الشخص و الآخرين . لذلك فإن عنصر الإشباع يعد ذا أهمية كبرى إذا ما رجعنا إلى جذور الإحساس بالاغتراب حيث أن الصراع من أجل إشباع رغباته ماديا أو معنويا ثم يحرم من هذا الإشباع نتيجة لظروف أو قوى خارجية تحول بينه و بين ما يريده ، فينشأ الإحباط . و إذا ما تكررت هذه الخبرات الاجتماعية التي تنتهي بدون إشباع تتولد مشاعر الاغتراب من الإحساس بالعجز ، فقدان معنى المعايير و الثوابت و الحياة بأكملها ، و ينتهي به إلى التمركز حول الذات و الانعزال.

لقد تناول فرويد الاغتراب من وجهة نظر اللاوعي كما تناوله بفكره غربة الذات اهتم بالشعور و اللاشعور بالإضافة إلى وصفه للاغتراب بأنه اضطراب مرضي و ركز على فكرة الإحباط من خلال تحضر المجتمع. فهو يرى أن الإنسان بطبعه مناهض لما هو اجتماعي وعلى المجتمع أن يجعله مسايرا وان يسمح له ببعض الإشباع المباشر للدوافع الغريزية التي لا يمكن استئصالها و أن يهذب معظمها ومن ثم يكبح دوافع الفرد الرئيسية و نتيجة لهذا الكبت تحدث اشتقاقات ذات قيمة حضارية أي أن التحول من الكبت إلى السلوك المتحضر ما هو إلا إعلاء و تسامي بالدوافع الغريزية وما تقدم الإنسان سوى اغتراب.

يرى فرويد أن الاغتراب هو سمة متأصلة في وجود الذات فالفرد لا يستطيع إشباع كل رغبة كما لا يمكنه التوفيق بين الأهداف و المطالب و بين الغرائز.

(GERRARD MENDEL .1996. P.127 .128)

8-6- حسب " إركسون " :

يعتبر "إركسون" الهوية نتاج للتفاعلات الاجتماعية (CLAUTIER (R) 1982.P179) وهي تتضمن كل التقمصات السابقة والتي تمتد من الطفولة إلى الرشد و يقصد بالتقمص هنا أن الفرد يتبنى و ينسب لنفسه ما في الغير من صفات مرغوبة فيشكل نفسه على غرار الشخص الذي يتحلى بهذه الصفات وهي عملية لا واعية تقوم لخفض الصراع الداخلي الذي يعيشه الأنا و بالتالي تصبح هذه العملية مصدر يستمد

منها الأنا قوته في مواجهة الأزمات لأنها تمكنه من امتصاص مواقف و سلوكات يستعين بها لاحقا لتحقيق عملية التكيف.(8p)

إذا قوة قدرات الأنا تظهر خلال الدور الذي يلعبه في مواجهة الأزمات حيث يلعب الأنا دور عامل الانتقاء و الإدماج باستمرار لأنه يملك أهمية في التوظيف الجيد للشخصية من خلال تنظيمه لتجربة متناسقة و توجيهه للفعل (COSLIN 2002 p ,115-116) من هنا فان التناسق في السلوكات و التصرفات يتحدد من هذه القوة التي تمد الفرد بالإحساس بالاستمرارية فيحافظ علو وحدة الشخصية على أنها كل متكامل(DE MUELA(A) : 2005 , p82).

ويرى أن الاغتراب هو الشعور بعدم تعيين الهوية أو بأزمة الهوية التي ينظر إليها باعتبارها الأزمة الأساسية التي يمر بها المراهق و هو ينتقل من مرحلة الاعتمادية الطفولية إلى الاستقلالية الراشدة . و يتوقف نجاح الفرد في حل أزمة الهوية على ما يؤمن به من استكشاف للاختيارات و البدائل في المجالات الإيديولوجية و الاجتماعية حيث يجد نفسه أمام قطبين أحدهما إيجابي و الآخر سلبي.

– **فالإيجابي:** يعني أن الفرد ينجح في فهم ذاته و تحديد هويته بوضوح فيعرف ما يريده من أهداف و ما يرغب في تحقيقه من قيم و الدور الذي ينبغي أن يقوم به في المجتمع وما يرتبط بهذا الدور من مسؤوليات و إنجازات . و بهذا يدخل الفرد في فئة الأشخاص "منجزي الهوية "

– **أما السلبي :** فهو يعني أن الفرد فشل في فهم نفسه و أنه يعاني من عدم وضوح هويته وعدم معرفته لذاته و ما يمكن أن يكون عليه في المستقبل ، و بهذا يدخل في فئة " مشتتي الهوية " .

وقد أخذ "**إركسون**" مفهوم الشعور بالهوية و مراتب و فئات هذا الشعور عن" **مارسيا** " الذي يرى أن المراهقين و هم في سبيلهم لمواجهة أزمة الهوية يستخدمون أربع طرق يمكن تصنيفها في أربع مراتب :

– **مشتتو الهوية :**

هم الأشخاص الذين لم يمروا بأزمة قط و لم يكوَنوا هويتهم بعدُ ولا يدركون الحاجة إلى أن يكتشفوا بدائل بين المتناقضات. (السيد عبد الرحمان : 1997 ص 296) .

- منغلقو الهوية :

هم أيضا أشخاص لم يمروا بأزمة الهوية و لكنهم تبنوا معتقدات مكتسبة من الآخرين دون تمحيص . أي لم يختبروا حالة معتقداتهم و أفكارهم التي تلقوها من المحيط الاجتماعي ، و يقبلون هذه المعتقدات دون انتقاد لها . و تماثل هذه العملية عملية التقمص في مرحلة الطفولة المبكرة.

- معلقو الهوية :

هم الأشخاص الذين مروا أو يمرون بأزمة هوية و لم يكوَنوها بعدُ بصفة واضحة. أي أنهم بشكل عام خبروا الشعور بهويتهم و بوجود أزمة هوية ، لكنهم لم يصلوا بعد إلى تحديد ذاتي للمعتقدات.

- منجزو الهوية :

هم الأشخاص الذين مروا بأزمة هوية و انتهوا إلى تكوين هوية واضحة محددة . أي وصلوا إلى تحديد شخصيتهم و الالتزام بأيديولوجية ثابتة .

ويرى **إركسون** أنه خلال مراحل النمو الإنساني يستطيع الفرد أن يرتقي من رتبة إلى أخرى . و بالطبع فإن أقل المراتب نضجا و إيجابية هي" مشتتو و منغلقو الهوية " و أكثر الرتب نضجا و إيجابية هي " معلقو و منجزو الهوية ".

إن المراتب الأولى تماثل الاغتراب الذي يعيشه غالبية الأفراد أي اغتراب رجل الحياة اليومية حيث الذات تائهة و ضائعة في المجموع . و هو فقدان الذات الحقيقية بأن يتصرف مثل الناس فهو مجرد نسخة من كائن بلا اسم هو الناس ، أي يقيس الأمور بمقياس الناس ناسيا وجوده الحق أو غير مدرك له في خضم الحياة اليومية . و هذا هو اغتراب الذات السلبي. (المرجع نفسه: ص 297)

أما مرتبة الأشخاص معلقو الهوية فهي تماثل الشعور بالاغتراب عن الذات بوعي ناضج من جانب الفرد الذي يعاني أزمة الهوية مثل اغتراب الفنان و العالم ... و هذا هو الاغتراب الإيجابي . بينما مرتبة الأشخاص منجزي الهوية تماثل مستوى تحقيق الذات أي مستوى تجاوز الاغتراب بعد أن مر بأزمة الهوية ونجح في تحديد هويته و الالتزام بأيديولوجية محددة تمثل أفكاره و معتقداته و قيمه الخاصة، أي الفرد الذي اكتشف معنى وجوده و بدأ في العمل على تحقيق الذات (المرجع نفسه: ص 298) .

8-7- حسب " ألفرد أدلر " :

يرى أن الناس لهم غرض في الحياة هو الحصول على الكمال و التمام فهم مدفوعون للنضال نحو إنجاز إمكاناتهم الفريدة و هذه الحركة نحو الكمال تتولد بواسطة مشاعر الدونية أي النقص. فنحن نكافح حسب **أدلر** من مستوى أدنى إلى مستوى أعلى . إننا جميعا مرتبطون بدافع الاستعلاء العظيم . و هدف السمو أو التفوق قد يقودنا إما إلى سبيل بنائي أو غلى سبيل تخريبي هدمي.

وإذا صيغ الهدف في أسلوب بناء فإنه يجعل الناس يرتبطون بغيرهم بالتعاون والتقبل. بينما إذا كانت صياغته في أسلوب هدمي فإن ذلك يجعل الأفراد يحاولون السيطرة واستغلال الآخرين. والعصابيون فقط هم الذين يسعون إلى مثل هذا الهدف الخاطئ . كما أن تنمية أهداف صحيحة أو غير صحيحة (سوية أو غير سوية) يتشكل حسب نوع الخبرات التي مر بها الفرد خلال السنوات الخمس الأولى من الحياة .

لاحظ **أدلر** أن الأفراد المصابين بنقص عضوي أو عيب خلقي يحاولون التعويض عن هذا الضعف . و إن هذا النقص لا ينتج الدافع للنضال و الكفاح و لكن الذي ينتجه هو اتجاه الشخص نحو هذا النقص و تفسيره له و اتجاه المحيطين به نحوه. إن مشاعر النقص هذه قد تكون بناءة للغاية كما قد تكون هدامة للغاية أيضا (حلمي المليجي : 2001 ، ص 94-95)

- وترتبط نظرية **أدلر** بمفهومين أساسيين : أسلوب الحياة و الذات الإبداعية.

- أسلوب الحياة :

يشير هذا المفهوم إلى الأساليب الخاصة التي يستخدمها الفرد في السعي نحو أهدافه . و هذه الأساليب تتكون خلال السنوات الخمس الأولى من الحياة حيث جميع خبراتنا التالية تمثل و تفسر طبقا لهذه النماذج السلوكية التي استقرت لدى الفرد . هذه الأساليب تنبثق كردود أفعال لنقائص الفرد حقيقية كانت أم خيالية.

- الذات الإبداعية :

الشخص ليس مستقبلا سلبيا بل كل شخص يبني شخصيته وفقا للخبرة و الوراثة . و الفرد مسؤول عن نتائج أفعاله لأنه على دراية بالبدائل المتوفرة لديه في حل مشكلاته. أما العصابي فهو الذي تكون أهدافه لاشعورية ، و هو غالبا غير واع للبدائل المتوفرة في المواقف المختلفة ،

و أهدافه تكون غير واقعية . و بهذا قد يؤكد فشلا حقيقيا لأنه لا يتفق مع التوجيه أو الاتجاه الاجتماعي . لأنه يشعر بحدة نقائصه و يطول التعويض عنها بوضع أهداف عالية يظن أنها سوف تمكنه من التفوق على الآخرين ، وبالتالي تقييمه الذاتي يكون دائما مبنيا على خطئ إما يحط من قيمة نفسه أو يعظم قدره بصفة مبالغ فيها. (حلمي المليجي : 2001 ص 101)

8-8- حسب " كارين هورني " :

تعرضت نظريتها في الاغتراب للتعديل و التطوير أكثر من مرة من خلال مؤلفاتها الثلاثة الأساسية "طرق جديدة في التحليل النفسي" ،" صراعاتنا الداخلية" و" العصاب و النمو الإنساني "

8-8-1- الاغتراب في : ' طرق جديدة في التحليل النفسي ' :

بدأ حديث "**هورني**" عن مفهوم الاغتراب لأول مرة في هذا المؤلف حيث تطرقت إلى اغتراب الذات باعتباره وضعا يتضمن قمع الفردية و العفوية لدى الفرد . فإذا ما أكدت الذات الفردية و العفوية لشخص ما قد أوقفت نموها الطبيعي أو أضفى عليها الغموض أو تعرضت إلى الإخفاق ، فإن مثل هذا الشخص يوصف بأنه في حالة اغتراب عن ذاته. وتنظر **هورني** إلى الذات الفردية العفوية من خلال مفاهيم التأكيد العفوي لمبادرة المرء الفردية و أحاسيسه و آراءه و رغباته . و هدف المحلل هنا هو مساعدة المريض على استعادة عفويته و قدرته على الحكم.

8-8-2- الاغتراب في : ' صراعاتنا الداخلية ' :

تناولت الاغتراب عن الذات باعتباره تعبيرا عن وضع تختلط فيه مشاعر الفرد . يختلط ما يحبه و ما لا يحبه ، ما يعتقده و ما يرفضه ، و هو وضع يكون فيه الفرد غافلا عن ذاته الحقيقية (محمد عباس يوسف : 2004 ص 65) .

وتلاحظ **هورني** أن هذا الوضع ينشأ حينما يطور المرء صورة مثالية عن ذاته يبلغ من اختلافاتها كما هو عليه حدا بحيث توجد هوة عميقة بين صورته المثالية الزائفة و ذاته الحقيقية . في هذا الوضع يتثبت الفرد بالاعتقاد بأنه هو ذاته المثالية لأنه لم يعد يدرك ذاته الحقيقية .

8-8-3- الاغتراب في : ' العصاب والنمو الإنساني ' :

في هذا المؤلف تحاول **هورني** التمييز بين نمطين أو بعدين للذات هما : الذات الفعلية و الذات الحقيقية :

- الذات الفعلية :

هي جامعة لكل ما يمثله شخص ما في وقت محدد . تتضح هذه الذات من خلال مشاعر الفرد و رغباته و معتقداته و طاقاته و كذلك ماضيه.

- **الذات الحقيقية :**

هي القوة الأصلية التي تسعى إلى النمو الفردي و التحقق .و تتحقق بالفعل حينما تتحرر من القيود المعوقة التي يفرضها العصاب.والذات الحقيقية هي المركز الأكثر حيوية لذواتنا والظهور الأساسي للاهتمامات و الطاقات والمشاعر العفوية . وتطرح **هورني** فيه نمطين للاغتراب :

- **الاغتراب عن الذات الفعلية :**

هذا النمط يتضمن إخفاق الفرد في الإقرار بوجود رغباته و ميله إلى تجاوز مشاعره و رغباته و أفكاره إلى الحد الذي تصبح فيه مكبوتة وغير مميزة . و هذه هي سمة الشخص المصاب بالعصاب ، فهو مبعد عن ذاته ، فاقد للشعور بأنه قوة حاسمة في حياته ، فيصبح يكره ذاته. (محمد عباس يوسف : 2004 ص 77).

- **الاغتراب غن الذات الحقيقية :**

هذا الاغتراب هو اغتراب عن المركز الأكثر حيوية ، منبع القوى العاطفية و الطاقات البناءة و القوى الموجهة و المسيطرة التي تسعى نحو النمو والتحقيق الفردي. تصبح الذات خاملة و خامدة ، محاصرة و منفية و مقضي عليها.

إن تعبيرات الذات الفعلية و الذات الحقيقية أدت إلى كثير من الالتباس و الخلط . هذا ما أدى إلى استبعاد الذات الفعلية و استبقاء مفهوم الذات الحقيقية لأنه أكثر وضوحا و لأنه المقابل المنطقي لمفهوم الذات الزائفة. (محمد عباس يوسف : 2004 ص 78)

ووصفت **هورني** عشرة نماذج للحاجات العصابية التي قد تؤدي بالفرد إلى الاغتراب إذا لم تشبع:

- **الحاجة العصابية للحب و الموافقة :** هذه الحاجة هي مركزية و جوهرية بالنسبة إلى وجودهم ، فتكون أكثر شدة أي في جميع الأوقات و من مختلف الأشخاص.

- **الحاجة العصابية إلى رفيق يشاركه حياته :** تتضمن فكرة أن الحب والمشاركة سوف يحلان جميع مشاكله.

- **الحاجة العصابية إلى حصر الحياة في نطاق ضيق** : لأن تعقيدات الحياة و ضغوطها تسبب له توترا و قلقا.
- **الحاجة العصابية للقوة** : من أجل السيطرة و التحكم في الآخرين.
- **الحاجة العصابية لاستغلال الآخرين.**
- **الحاجة العصابية للتقدير الاجتماعي** : يخشى أن يتجاهله الآخرون.
- **الحاجة العصابية للإعجاب الشخصي** : يحتاج إلى الشعور بأنه ذو أهمية و أنه ذو قيمة بالنسبة للآخرين .
- **الحاجة العصابية للإنجاز الشخصي** : فكرة الإنجاز متسلطة على تفكيرهم و يتطلع لأن يكون الأول في كل شيء.
- **الحاجة العصابية للاستقلال:** يرفض المساعدة و ينفر من ربط علاقات مع الآخرين.
- الحاجة العصابية للكمال: في حاجة دائمة لأن يكون منضبطا في جميع الأوقات.

(حلمي المليجي : 2001 ص 107- 108)

يمكن تجميع هذه الحاجات ضمن ثلاث استراتجيات واسعة لمواجهة المجتمع وهي :

- المسايرة : وتشمل الحاجات 1-2-3 ، أي إستراتيجية التحرك نحو الآخرين ، وتنتهي بمحو الذات و طمسها.
- **الاعتداء** : المبادرة بالعدوان و تشمل الحاجات من 4 إلى 8 ، أي التحرك ضد الناس، وينتهي بنفور الآخرين.
- **الانسحاب** : تشمل الحاجات 3-9-10 ، إستراتيجية الابتعاد والانعزال ، أي التحرك بعيدا عن الناس و ينتهي بأن يكون مغتربا عن الآخرين.

إن التذبذب بين التظاهر بالكمال و احتقار الذات يجعل الفرد يبتعد عن جوهره الحقيقي ويمنعه من تحقيق إمكانياته. (المرجع نفسه: ص 110)

8-9- حسب " كارل يونغ " :

يقول إن الإنسان تحركه الأهداف بقدر ما تحركه الأسباب . فهو إذن يجمع بين خبرات الماضي و طموحات المستقبل في تفسيره للسلوك الحاضر.

إن التفرد هي العملية التي يصبح بها الشعور لدى الشخص فريدا و متمايزا عند الأفراد الآخرين. ويلعب هذا دورا أساسيا في النمو، أي أن يصبح الفرد قائما بذاته و وحدة كاملة لا تتجزأ. والهدف من التفرد هو معرفة الشخص لنفسه تماما و الوعي بالذات. إن " الأنا " يجعل الفرد يشعر بأن الشخص الموجود اليوم هو نفس الشخص الذي كان بالأمس ، و هذا هو الشعور الممتد بالذات.

– القناع : هو الشخصية العامة التي يظهر بها الفرد على العالم استجابة للمطالب والتقاليد الاجتماعية. فهو الدور الذي يتوقعه المجتمع منه لكي يلعبه في الحياة ، و هو ضروري للبقاء والتوافق مع الآخرين . لكنه قد يضر أيضا إذا اندمج الشخص جدا وأصبح مشغولا للغاية في الدور الذي يلعبه لأن " الأنا " يصبح يتقمص فقط هذا الدور و يُهمل الجوانب الأخرى من الشخصية . لذا يصبح الشخص مغتربا عن ذاته الطبيعية فيعيش حالة من التوتر و الصراع .

إن الشخص الذي لا يعي و لا يعرف ذاته اللاشعورية يُسقط العناصر المكبوتة في لاشعوره على الآخرين فيتهمهم بأخطائه الخاصة التي يجهلها . و هكذا يسقط في دوامة اللاانسجام مع الذات و مع الآخرين. (المرجع نفسه: ص 133 – 134)

8-10- حسب " أورن بيك " :

يرى "**بيك**" أن ردود الأفعال التي يستجيب بها الناس لكثير من المواقف توجهها مجموعة من القواعد التي تشكل الأساس الذي تنطلق منه تفسيرات الأفراد و توقعاتهم عن ذواتهم وعن العالم المحيط بهم و عن المستقبل ، لأن هذه القواعد تمثل جزء من التراث الاجتماعي للمجتمع الذي يعيش فيه الفرد.

فعندما تكون هذه القواعد منفصلة عن الواقع أو عندما تستخدم بطريقة عشوائية فإن من المتوقع أن تنتج مشكلات شخصية أو مشكلات في العلاقات الاجتماعية.

إن الاستجابة للأحداث تكون انطلاقا من المعنى و القيمة و الإدراك الذي يعطى لها. فإدراك الشخص أن حدثا ما هو تهديد بالنسبة لمجاله الشخصي الذي يتضمن مفهوم الذات هو الذي يخلق له حالة من التوتر والقلق.

تحدث **بيك** على الثلاثية السلبية : أي تفسير الماضي و الحاضر و المستقبل بطريقة سلبية و انهزامية و التي ينتج عنها الشعور بالعجز و الفشل و الدونية و عدم التوافق .

إذا كانت تصرفات الفرد قائمة على النجاح الكامل (مبدأ الكل أو لاشيء) فإن أي إحباط مهما كان ضئيلا يسبب له قلقا حادا و يأسا.

إن الفرد الذي يفسر سلوك الآخرين تفسيرا انفعاليا سيجد نفسه عاجزا عن التفاعل الاجتماعي. (جمعة سيد يوسف : 2001 ص 203 – 204)

8-11- حسب " سيلجمان " :

قامت نظريته على أساس العجز المتعلم. إن المغترب لا يعترف بالتطابق بين سلوكه و النتائج في البيئة . أي أنه يشعر بالعجز لأنه لا يستطيع السيطرة على الأحداث في حياته كما يعتقد هو. (المرجع نفسه: 2001 ص 106).

إن انخفاض دافعية الفرد في محاولة التحكم في الأحداث و توقفه عن التعلم من خلال خفض الاستجابة الإرادية و عدم وجود بواعث لمحاولة إيجاد استجابة مواجهة جديدة هو الذي جعل الفرد يتعلم العجز والسلبية والانسحاب . إن استمرارية الأحداث غير المتحكم فيها هو الذي يؤدي بالفرد إلى الاضطراب المعرفي (على مستوى التفكير) والانفعالي (مشاعر سلبية). إن الأزمة تحدث حينما يواجه الفرد صعوبات تعوقه عن تحقيق أهداف حياته و تمنعه من استخدام أساليبه الطبيعية في حل المشكلة فتعجز قواه على المواجهة ، و قد يفشل في التوافق بسبب إما أن يكون موقفا جديدا عليه أو ألاَ يكون لدى الفرد القدرة على توقعه أو قد لا تكافئه البيئة على محاولاته و سلوكاته النشطة . إن عدم ضبط متغيرات تقدير الذات و التحكم المدرك و التفاؤلية يؤدي إلى ضعف في التعامل مع ضغوطات البيئة و عدم القدرة على مواجهتها ، و بالتالي يقع الفرد في دوامة السلبية و سلوكيات العجز المتعلم . كما أن تكرار تعرض الفرد للضغوط مع اعتقاده بأنه لا يستطيع التحكم فيها أو مواجهتها يجعله يشعر بالعجز و عدم القيمة ، و هو ما يجعله يبالغ في تقديره للأحداث و يشعر بالتهديد منها و يتوقع الفشل.

(الفرحاني السيد محمود : 2005 ص 147 – 148)

8-12- حسب " ألبرت إليس " :

يعتقد "**إليس**" أن كل الأفراد يفكرون بطريقة افتراضية استدلالية ، لذلك يصابون باضطرابات انفعالية . يحدث ذلك بسبب الافتراضات غير المنطقية التي يتبنونها حول أنفسهم و حول الآخرين . و قد وصف عددا من هذه المعتقدات اللامنطقية منها :

- من الضروري أن يكون الإنسان محبوبا من الجميع و مؤيدا من الجميع فيما يقول وما يفعل بدلا من التأكيد على احترام الذات أو تقديم الحب على توقع الحب.
- لا بد أن يكون الفرد على درجة كبيرة من الكفاءة و الإنجاز حتى يمكن اعتباره شخصا ذا أهمية . و هذا يستحيل تحقيقه تماما لأنه لا يمكن أن يكون أفضل من الآخرين في كل شيء .
- تحدث كارثة إذا لم تسر الأمور كما نتوقعها و كما يريدها الفرد .
- إنه لا مفر من الشعور بالإحباط والضيق ولكن من غير المنطقي الاستسلام له.
- توجد ظروف خارجية أقوى من الفرد و إرادته و لا يستطيع التحكم فيها . هذه القناعة قد تؤدي بالفرد إلى السلبية و عدم تحمل المسؤولية . و هذا غير منطقي لأن الإنسان يملك الكثير من مصيره و هو قادر على اتخاذ قراراته في كثير من شؤون حياته .

وأظهرت نتائج دراسات "**إليس**" مدى ارتباط هذه الأفكار اللاعقلانية التي يحملها الفرد بمشاعر الاغتراب والإحباط الذاتي والشعور بالدونية(جمعة سيد يوسف: 2001 ص 11– 112).

ولذلك يعتقد "**إليس**" أن النزعة إلى الكمال والرغبة في الإنجاز عند أعلى مستوى من الإتقان تكاد تكون موجودة عند الجميع ، وأن لهذه النزعة أساسا بيولوجيا فطريا ، لكن أغلبهم يهجرون هذا لعدم قدرتهم على الالتزام به و نظرا لكثرة العوامل التي تقف حائلا دون ذلك. أما البعض الآخر فيظل في مجاهدة مستمرة من أجل التحقق بهذا المستوى فيدفعون لذلك ثمنا باهظا ، وهم الذين يكونون عادة أكثر عرضة من غيرهم للشعور بالاغتراب وحتى الاضطراب بسبب عدم الرضا عن أدائهم و تقييمهم السلبي لذواتهم ، لأنهم يقودون أنفسهم للشعور بعجز الذات ، خصوصا عندما يرفعون الرغبات و التفضيلات الخاصة بهم إلى متطلبات و ضرورات ملحة و متصلبة . هذا و قد تكون بعض الأفكار و المفاهيم اللاعقلانية واضحة و صريحة بينما يكون بعضها الآخر ماكرا و مخادعا و مخفيا (صلاح الدين عبد القادر محمد : 1999 ص 187).

من جهة أخرى أكد "**إليس**" على أن لدى الإنسان قدرة فطرية على الفعل إما بشكل عقلاني أو بشكل غير عقلاني بحيث تؤدي الأفعال العقلانية إلى سلوك فعال و نمط حياة منتج ، أما الأفعال غير العقلانية فتؤدي إلى تعاسة الفرد و إلى نمط حياة غير منتج . وهو يركز هنا على دور الحديث الذاتي في توجيه السلوك إما وجهة عقلانية أو غير عقلانية لأن الأفكار لها علاقة بالانفعالات و هذه الأخيرة لها علاقة بالسلوكات.

أجمعت الكتابات المختلفة على أن "**ألبرت إليس**" يرجع الأفكار اللاعقلانية و التصورات الخاطئة إلى الأفكار التي يبينها الآباء أثناء مراحل الطفولة ، و يتشبث الطفل بها بسبب تعلقه بوالديه و كذلك خطورة و أهمية اتجاهات المحيطين على اعتبار أن شخصية الفرد أصبحت لوحة من الخطوط المتشابكة كل قد ترك على هذه اللوحة بقدر تأثيره في هذه الشخصية.

(محمد السيد عبد الرحيم : 1991 ص 59) .

ويشير **إليس** كذلك إلى بعض الأفكار و الفلسفات غير المنطقية والتي يتبناها بعض الأفراد مثل :

- أنا أحتاج للحب والتوافق من أشخاص معينين و يجب تجنب عدم التوافق.
- لكي أكون شخصا له قيمة يجب أن أحقق النجاح في كل شيء بدون أي خطئ.
- يجب أن يفعل الناس كل ما هو سليم و صحيح و عندما يتصرفون بشكل شاذ وأناني غير معقول يجب أن لا يلاموا أو يعاقبوا .
- يجب أن تكون الأشياء كما أريدها وإلا تكون الحياة غير محتملة تعاستي في الحياة سببها أن الأشياء خارجة عن تحكمي وسيطرتي لذلك لا يوجد ما أفعله حتى أشعر بالسعادة.
- يمكنني تحقيق السعادة عندما أتجنب مصاعب الحياة و المسؤولية ، كل شخص يحتاج إلى أن يعتمد على شخص آخر أقوى منه .
- الأحداث الماضية هي سبب مشاكلي و مازالت مستمرة التأثير على مشاعري وسلوكي حتى الآن .
- إن الشعور بعدم الطمأنينة و الشعور بالألم لا أستطيع تحملهما لذلك علي أن أتجنبهما .
- كل مشكلة لها حل مثالي و أنه لشيء مؤلم ألا نجد هذا الحل.

(عادل عبد الله محمد : 200 ص 64)

و يتصف التفكير غير العقلاني بما يلي:

- أنه يحرَف الواقع فهو يسيء تفسير ما قد حدث بحيث يتضمن اللامنطقية في التقييم الذاتي لشخصه و للآخرين و للعالم بأسره.
- يعوق تحقيق الشخص لأهدافه.
- يخلق إحساسا بالاحتياج يولد لديه الألم و الجمود.
- يؤدي إلى سلوك يضر الشخص و الآخرين معا.

8-13- حسب " كارل روجرز " :

إن عدم اتساق مفهوم الذات مع الخبرة الكلية للفرد يؤدي حسب **روجرز** إلى استجابة سلوكية دفاعية ضد هذا التهديد من أجل حماية و صيانة البنيان الكلي للذات . و عدم التطابق بين الذات و الخبرة هو الاغتراب الأساسي في الإنسان الذي يجعله عرضة للقلق . و من ثم تكون سلوكات دفاعية (جمعة سيد يوسف : 2001 ص 124) .

و يرى **روجرز** كذلك أن الذات تنمو خلال تفاعلات الشخص مع بيئته و هذه التفاعلات تتأثر بالذات النامية . و يدرك الفرد عالمه حسب مفهومه عن ذاته و تصبح خبرته بالواقع ملونة بمفهومه عن نفسه ، و يعرَف الشخص نفسه للآخرين من خلال سلوكه في مواقف التفاعل . وبالنسبة للشخص المغترب فإنه يبني مفهوم ذات متناقض مع الواقع ، و يصبح إدراكه لبيئته كذلك غير واقعي فينجم عن ذلك صعوبات في التكيف و التأقلم مع المتغيرات الحادثة في عالمه المحيط به. إنه في تقدير **روجرز** لم يحقق ذاته الحقيقية كما أنه لم يتمكن من قبول نفسه بخصائصها السلبية و الإيجابية .

وفي رأيه فإن الشخص متنافر الذات هو الذي لا يستخدم عملياته التقييمية الخاصة مع خبراته بل يستخدم قيم غيره التي اندمجت بداخله. (حلمي المليجي : 2001 ص 171)

أي أن شروط التقدير والاستحقاق حلت مكان عملياته التقييمية الخاصة كإطار مرجعي لتقييم خبراته وينجم عن هذا اغتراب بين الذات و الخبرة حيث أنه تحت تلك الشروط قد ينكر الشخص شعوريا ما يرضيه حقا لأنه لا يتفق مع شروط التقدير التي اندمجت داخله و يلخص **روجرز** نمو التنافريين بين الذات و الخبرة كما يلي :

- حينما تتوفر شروط التقدير (الاستحقاق) يستجيب الفرد لخبراته انتقائيا ، فتشوه وتنكر في الوعي تلك التي لا تتفق مع شروط التقدير و ترمز و تدرك في الوعي تلك التي تتفق مع هذه الشروط .

- تقوم الذات بإنكار خبرات مرت بها ، و قد تكون مفيدة لها.

نتيجة للتناقض بين الذات والخبرة يصبح الفرد هشا ، سريع التأثر و سريع الانهيار . ويترتب عن هذا سوء التوافق مع الذات مع الآخرين. (المرجع نفسه: ص 172)

8-14- حسب " أبرهام ماسلو " :

لقد صنف **ماسلو** الدوافع البشرية و نظمها في شكل هرمي متدرج من الحاجات البيولوجية إلى حاجة الأمن فالانتماء فتقدير الذات ثم تحقيق الذات . و هذا التدرج هو تدرج الإلحاح من أجل الإشباع . و يتطلع الفرد دائما للحصول على أشياء مختلفة ، و من ثم لا تشبع الحاجات كاملة ، فما أن تشبع حاجة حتى تنخفض أهميتها و تبرز بالتالي حاجة أخرى وهذه العملية مستمرة ولا تنتهي أبدا . و الهدف منها جعل الفرد في حالة تعبئة مستمرة للطاقة. إن عدم إشباع الفرد لحاجاته خصوصا الحاجات العليا قد يسبب له إحباطا ، و إن تكرار الإحباطات يجعله بعيدا عن تحقيق ذاته فيفقده معنى وجوده تماما و هكذا يحدث الاغتراب

(جمعة سيد يوسف : 2001 ص 125)

8-15- حسب " رولو ماي " :

ركز "**ماي**" على تجربة الشعور بالفراغ الداخلي و الضعف و فقدان القوة حيث يقول إن هذه المشاعر تقود إلى القلق و الكبت مما يؤدي إلى الخمول و التعب اللذين يولدان بدورهما العنف و العدوانية التي يشعر معها الفرد على المدى البعيد بالاغتراب عن ذاته و عن الآخرين مما يزيد عزلته و وحدته. كما أن الفرد مدفوع لإنجاز مستويات مرتفعة من الوعي والنمو و الخبرة و الوجود الشخصي . و الفشل في إنجاز هذه الأهداف يؤدي إلى الاغتراب عن تحقيق المعنى افعلي لوجوده . بالإضافة إلى أن مصدر هذه المشاعر هو افتقادنا للقيم الرئيسية للوجود الإنساني وسيطرة القيم التنافسية التي تقاس بالنجاح المهني والمالي والتي سلبت من الفرد جوهره الإنساني الفعلي ، لأن محاولة التكيف مع عالم مجنون هو اغتراب عن الطبيعة الإنسانية. (المرجع نفسه: ص 129) .

ينشأ الاغتراب حين لا يكون للحياة معنى أي عندما لا يمر الفرد بخبرات الإبداع والخلق و خبرة الحب و الخبرة الجمالية و الخبرة الباطنية لأن أسمى مستويات الحياة هي في عيش هذه الخبرات. (المرجع نفسه: ص 74)

8-16- حسب" بيار تاب " "PIERE TAB " :

عرف عالم النفس الاجتماعي مفهوم الذات على أنها نسق من الأحاسيس و التمثلات التي تمكننا من تمييز فرد عن أخر إذا ذاتي هي ما يجعلني ممثلا لنفسي و مختلفا عن الآخرين.

(FISHER(GH)2002 ,p158)

إن إحساس الفرد بالأمن داخل الجماعة يدفعه إلى التأكيد على فردانيته في حين أن تواجده في وضعية صراع يزيد من رغبته في التشبه بالآخرين أين تصبح الجماعة مرجعية في حل الصراع و مجموع التقمصات التي يشكلها الفرد في علاقته مع الأخر لابد أن يجد لها حل و يتراجع عنها لكي يصبح هو نفسه أو أن يبقى نفسه. (TAP (P) : 2004 , p 59)

وتتوقف أبعاد هوية الذات الفردية على إيديولوجية الشخص الذي عاش في مجتمع وعايش ثقافته و قسمها إلى أبعاد :

- الاستمرارية : تسمح للفرد بالإحساس بأنه بقي نفسه عبر الزمان و المكان.
- التمثلات :هي مبنية و ثابتة في الشخص حول نفسه المرتبط برفض الأخر.
- التنوع : نحن عدة شخصيات في شخص واحد فبعضهم يعتبرها إثراء و هناك من يعتبرها تشيؤ بالذات.
- تحقيق الذات : الفرد يحقق ذاته من خلال النشاطات و الأدوار التي يشغلها.
- تقدير الذات : الإحساس بالقيمة الفردية التي يحاول كل فرد تطويرها من خلال نظرته لنفسه و نظرة الأخر له. (TAP (P) : op- cit , p 57)

وبالتالي فان هذه الأبعاد تشكل هوية فردية لتتفاعل مع هويات فردية أخرى قصد تشكيل هويات اجتماعية إلا أن تدخل عامل جديد في حياة الفرد قد يحدث تغييرا في سيرورة و اكتساب الفرد لهذه الأبعاد حيث يعتبر المرضى احد هذه العوامل التي تحدث تغييرا في ذات الفرد أين يعي انه لم يعد كما كان من قبل.

إن المرضى يجعل الفرد يتساءل عن قيمة و معنى الحياة فيلجا إلى مفاهيم و تصورات كونت قبل المرض حول مفهوم الإعاقة كما أن تمثلاته يستمدها من تجربته المعيشية كمريض – ألام نفسية و معاناة – التي تتوافق في نفس الوقت مع المفاهيم التي يمتصها من الوسط – المرض أو الإعاقة تؤدي إلى العجز – فيصبح لها وزن في معاناته و ردود أفعاله.

(TAP (P) : op cit , p58)

أو بالعكس قد تجعله يواجه و يقاوم فيكون تقدير الذات وسيلة و محفز لتحقيق نشاطات اجتماعية و اندماج اجتماعي و يرافق هذا التصرف بلحد وقطيعة في الزمن يستمر الفرد خلالها الوقت الحاضر في تحقيق مشاريعه الآتية للخروج من الوضعية التي يعيشها.

(FISHER (GN) opcit , p 156/157)

9- قهر الاغتراب حسب نظرية المعنى لـــ " فرانكل " :

"**فيكتور فرانكل**" هو زعيم المدرسة النمساوية الثالثة في العلاج النفسي باعتبار المدرسة الأولى هي مدرسة **فرويد** و الثانية هي مدرسة **أدلر** .

قدم "**فرانكل**" نظرية تدور حول ' المعنى ' باعتبار تحقيق المعنى هو البعد الصميمي للوجود الإنساني . فإذا وجد الإنسان في حياته معنى أو هدفا جديرا بالكفاح من أجله فإن ذالك يعني أن وجوده له أهمية و له قيمة ، و أن حياته تسير على نحو إيجابي و تبعث على الرضا و الاستمتاع .

أسلوب العلاج المعتمد على استخراج المعنى يعني أن يجد الفرد لنفسه معنى في أي جانب من جوانب حياته في الحب و الصداقة ، في العمل و الإنجاز ، في الفن و الإبداع ، في التدين والإيمان بل في المعاناة أيضا . و يؤكد **فرانكل** كثيرا على المعاناة في الكشف عن المعنى . فلحظات الارتياح و السرور لا توفر الأساس لبناء إرادة الحياة . ففي رأيه لكي يعيش الإنسان عليه أن يعاني و لكي يواصل الاستمرار و البقاء عليه أن يجد معنى لتلك المعاناة.

(محمد عباس يوسف : 2004 ص 77)

ونظرية **فرانكل** في البحث عن المعنى يمكن تناولها من خلال أربعة أسس هي: إرادة المعنى ، الفراغ الوجودي ، ملء الفراغ الوجودي التسامي و تحقيق المعنى .

9-1- إرادة المعنى :

إن بحث الإنسان عن المعنى هو قوة أولية في حياته و ليس تبريرا ثانويا لحوافزه الغريزية . هذا المعنى هو فريد و نوعي إذ لا بد أن يتحقق بواسطة الفرد نفسه. فالإنسان يعيش و يموت من أجل مثله و قيمه و ليس من أجل ميكانيزمات الدفاع وردود الأفعال . و المعنى إن لم يكن حقيقيا و أصيلا فإنه يفقد على الفور طبيعته الباعثة على التحدي و العمل و الانطلاق نحو التقدم.

و ينظر "**فرانكل**" إلى القيم باعتبارها قوى جاذبة و ليست دافعة ، أي أن الإنسان منجذب بالمعنى و ليس مدفوعا بالحوافز ، و تحقيق المعنى بالتالي يتضمن دائما ممارسة فعل الحرية

واتخاذ القرار. و إذا كان لإرادة المعنى أن تستشار فإن المعنى ذاته ينبغي إيضاحه و الكشف عنه .

9-2- الفراغ الوجودي :

هو الأثر الناتج عن إحباط إرادة المعنى أو ففقدانها و هذا هو الاغتراب . فالمغترب تتسم حياته بالخواء فلا يوجد له هدف للنضال من أجله أو قيمة بإمكانه تحقيقها ، أي أنه لم يعبر عن ذاته بعد و لم يكن في معظم الأحيان كما يريده لنفسه ، بل هو على الصورة التي يريدها الآخرون و بالتالي يقع في دوامة المسايرة و الامتثال.

ويمكن للفراغ الوجودي أن يتخفى في أقنعة مختلفة و مظاهر متعددة منها إرادة القوة ، إرادة المال ، إرادة اللذة . أي ينتهي الإحباط الوجودي بالتعويض الجنسي، فتفشي الطاقة الجنسية و اندفاعاتها ما هو إلا تعبير عن الفراغ الوجودي.

(المرجع نفسه: ص 81 – 82) .

9-3- ملء الفراغ الوجودي :

شعور المرء بالفراغ الوجودي هو أثر ناتج عن فقدان المعنى و فقدان المعنى هو الاغتراب لأن المعنى هو جوهر الوجود الإنساني و المعنى يتحقق بوسائل عديدة أهمها : العمل ،الإنجاز، الحب ، المعاناة .

9-3-1- تحقيق المعنى عن طريق العمل والإنجاز :

والعمل هنا ينبغي أن يكون ملائما لإمكانات الفرد وقدراته معبرا تعبيرا حقيقيا عن ذاته ومحققا لطموحاته.

9-3-2- تحقيق المعنى بواسطة الحب :

الحب هو الطريقة الوحيدة التي يدرك بها الإنسان كائنا إنسانيا آخر في جوهر أعماق شخصيته ، فبواسطة الفعل الروحي للحب يتمكن الإنسان من رؤية السمات و المعالم الأساسية في الشخص المحبوب. فالشخص المحب يمكن الشخص المحبوب من إدراك ذاته و تحقيق إمكاناته في الحقيقة و الواقع .

والحب هو الوسيلة الوحيدة لتجاوز الاغتراب عن الذات و تحقيق الوحدة مع الآخرين لأنه يشعره بأن الآخرين يشاركونه نفس طبيعته الأساسية . ففي الحب يجد الفرد ذاته في الآخر. (المرجع نفسه: ص 85) .

إن الحب الحقيقي يكمن في الإنتاجية ، و لهذا يمكن أن يسمى بـــ' الحب المنتج '. وجوهر هذا الحب لا يختلف عن حب الأم لطفلها أو حب الإنسان للإنسان أو الحب الجنسي بين الرجل و المرأة. وهناك عناصر أساسية تميز هذا الحب و هي : الرعاية ، المسؤولية ، الاحترام و المعرفة ، ف هو يتضمن أن نرعى المحبوب و أن نشعر بالمسؤولية اتجاهه وأن نحترمه و إلا تحول الحب إلى هيمنة و سيطرة و حب للتملك . أما بالنسبة للمعرفة فهي أن ترى الشخص كما هو وأن تكون مدركا لفرديته.

والحب المنتج هو أساس أي ارتباط خلاق فهو إقامة علاقة مع الآخر دون محو أناه ، إنه يجعل من اثنين واحدا و مع هذا يظلان اثنين . فالحب ينهي كل تعارض فهو يدمج الكثرة في وحدة عليا مع الاحتفاظ بالتمايز في أعماق هذه الوحدة ، أي أنه يجعل الإنسان مرتبطا بالآخرين دون أن يفقد ذاته و تفرده و حريته . ففي غياب هذا الحب تنشأ الميول السادية و المازوشية التي تعد أنماطا لا إنسانية للارتباط . والحب المنتج يفترض وجود الذات الأصيلة لأنه بدونها لا يكون الإنسان أصيلا . لذا يمكن القول بأن النمط الملائم للارتباط يتضمن جانبين : الحب المنتج و الذات الأصيلة . و غياب أحد الجانبين يقتضي غياب الجانب الآخر.

(حسن محمد حماد : 1995 ص 107) .

9-3-3- *تحقيق المعنى من خلال المعاناة :*

إن معنى المعاناة هو الفرصة الأخيرة للفرد من أجل تحقيق القيمة العليا لتحقيق المعنى ، و أهم شيء هو فهم أبعاد تلك المعاناة و استخراج القيمة من خلالها.

9-4- التسامي بالذات و تحقيق المعنى :

وجود الإنسان يتميز بالقدرة على التسامي بالذات أي أن الإنسان دائما يريد أن يتجاوز ما هو عليه إلى ما ينبغي أن يصير إليه ، أي أن الإنسان هو متفتح على العالم الغني بالمعان التي عليه أن يحققها . و التسامي بالذات مرتبط بتصعيد التوتر المميز لطبيعة السلوك الإنساني و تكون النتيجة هي الخلق و الإبداع .

اللذة لا تصلح هدفا في حد ذاتها بل هي في الواقع أثر جانبي و تلقائي للوصول إلى الهدف ، و إن السعي وراء الحصول على السعادة هو الذي يحول دون تحقيقها.

وكذلك بالنسبة للقوة ، فالقوة ليست هدفا إنما حين يعيش الإنسان وفق معنى و هدف محدد و واضح تتفجر من داخله قوى جبارة .

إن الإنسان يعيش بالمثل و يحيا بالقيم و إن التسامي بالذات هو الأثر غير المستهدف لقصدية الحياة وغرضيتها. (محمد عباس يوسف : 2004 ص 91)

- **خلاصة :**

لاحظنا أن مفهوم الاغتراب قد تم تناوله من مختلف فروع المعرفة و بينت كلها :

- **تاريخية المفهوم** : حيث تطور مع تطور المجتمعات الإنسانية .
- **ثراء المفهوم** : حيث كان مادة خصبة للعديد من التخصصات.
- **مرونة المفهوم** : حيث ينطبق على المجتمعات و على الأفراد في مختلف وضعياتهم المهنية، الاجتماعية ، النفسية ، الثقافية ، ...
- **موسوعية المفهوم** : حيث يشتمل بداخله على جانبين أساسيين هما الاغتراب الذاتي والاغتراب الاجتماعي .

الفصل الثالث: *الإعاقة البصرية*

- تمهيد

1- تاريخ تربية المعاقين بصريا

2- تطور حركة دمج المعاقين بصريا

3- مكونات العين

4- عملية الرؤية

5- تعريف الإعاقة البصرية

6- تصنيف المكفوفين

7- نسبة انتشار المعاقين بصريا

8- أسباب الإعاقة البصرية

9- خصائص الإعاقة البصرية

10- خصائص شخصية المكفوفين

11- أصناف ردود الفعل المكفوفين

12- افتراضات متصلة بمواقف المبصرين نحو المكفوفين

13- ردود فعل الأسرة و اتجاهاتها

14- أساليب التواصل مع المكفوفين

15- نظريات التكيف السيكولوجي مع الإعاقة

الخلاصة

- تمهيد :

ينظر إلى الإبصار أنه حاسة مسافة تزودنا بالمعلومات القادمة من البيئة المحيطة بنا ، وعندما يصبح الإبصار محدودا فهو يؤثر على الفرد بطرق عديدة سواء على المستوى الفردي من حيث تنقله و حركته و استقلاليته في الأنشطة الحيوية اليومية و من حيث تقديره لذاته و مفهومه عنها ، و من حيث نظرته للحياة و المستقبل في مختلف جوانبه ، أو على المستوى الاجتماعي من خلال : نظرة المحيطين به و المجتمع له ، و إعطاء حقوقه كفرد له طاقات في جوانب أخرى غير الإبصار و الاعتراف به ، و من خلال مدى اندماجه و فعاليته في المجتمع.

1- تاريخ تربية المعاقين بصريا :

إن المكفوفين (كف كلي أو جزئي) فيما نعلم قد وجدوا في المجتمعات البشرية منذ أقدم العصور ولعل " **هوميروس** " أحد أول المكفوفين الذين ذكرهم التاريخ حيث عرفت الإلياذة والأوديسة منذ عام 700 ق. م ، ومن الأشخاص المكفوفين المشهورين الذين يذكرهم " **فبيون روبرتس** " (1986) "***نيكولاس سوندرسون*** " و كان أستاذا للرياضيات في جامعة ' كامبردج ' في بريطانيا ، و"***فرانسيس هوبر*** " عالم الطبيعة السويسري ، و"***ماريا فون براديس*** " عازفة البيانو الشهيرة.

وقد تميز المكفوفون العرب في مجالات مختلفة و نذكر منهم "***أبو العلاء المعري*** " ، "***بشار بن برد*** " ، "***طه حسين*** " . و مع أن جهودا فردية كانت تبذل لتعليم المكفوفين في الماضي إلا أن البرامج المنظمة لم تظهر إلا بعد منتصف القرن الثامن عشر.

إن الاتجاهات الحديثة نحو المكفوفين و البرامج التربوية الخاصة بهم تعود لحوالي مائتي عام عندما أنشأت أول مدرسة خاصة للمكفوفين في فرنسا عام 1785 على يد " **Valentin hua** " . و في القرن 19 ظهرت مدارس في عدد من الدول . ففي عام 1804 أنشئت مدرسة للمكفوفين في فيينا ، و في برلين عام 1806 ، و في ميلان عام 1807 ، و في أمريكا عام 1829 ، و في كندا عام 1861 ، و في الصين عام 1875 ، و في اليابان عام 1878 (منى صبحي الحديدي : 1998 ص 15)

وبعد ذلك ظهرت مدارس للمكفوفين في معظم دول العالم ، و كان لـــ " **لويس بريل** " أثر بالغ في تطوير البرامج التربوية للأفراد المعوقين بصريا . فقد ولد عام 1809 في باريس وفقد بصره و هو في الثالثة من عمره . و بعد العمل كعازف بيانو في إحدى الكنائس عمل كمعلم للمكفوفين في باريس، و سرعان ما نشر نظام النقاط البارزة بدلا من الحروف البارزة

التي اقترحها " **فالنتين** " . و كان نظام "**بريل**" مستندا إلى أعمال أحد الجنود " ***شارلز باربير***" الذي صمم شفرة يمكن قراءتها في الظلام عن طريق حاسة اللمس.

(المرجع نفسه: 1998 ص 17)

2- تطور حركة دمج المعاقين بصريا :

منذ الخمسينيات بادرت دول عديدة إلى إعادة النظر في طبيعة البرامج التربوية للطلاب المعاقين بصريا. فقد شرعت تلك الدول في توفير بدائل تربوية لمؤسسات و مدارس المكفوفين ، و كان لهذا التغيير أسباب من بينها البحوث العلمية التي بينت أن الأسرة هي الأكثر أهمية لنمو الأطفال ، و تغيير الاتجاهات المجتمعية نحو الأشخاص المعوقين و نحو معنى التربية الملائمة لهم ، و النضج المهني لتخصص التربية الخاصة و الضغوط التي مارستها جمعيات الأهالي و الاختصاصين.

وكان لكتاب " **توماس كتسفورت** " : ' *المكفوفون في المدرسة والمجتمع* ' والذي صدر في عام 1933 أثر كبير في هذا الخصوص ، حيث كان محتواه هو تهيئة المدارس الداخلية لرعاية المكفوفين بطريقة أكثر فعالية.

ولكن عقدي الخمسينات والستينات شهدا انتشار مرضين أديا إلى زيادة حدوث ' الإعاقة البصرية ' هما اعتلال الشبكية والحصبة الألمانية . ونتج عن هذين المرضين إصابة عشرات الآلاف من الأطفال، وتبعا لذلك برزت الحاجة إلى إعادة النظر في النموذج التربوي التقليدي و توفير بدائل مختلفة تناسب طبيعة الاحتياجات الخاصة.

في أواخر عقد الستينات ظهرت حركة ' التطبيع ' الفلسفية في الدول الاسكندنافية و في أمريكا و في عدد كبير من الدول الأوروبية ، و التي كانت تنادي بحقوق الأفراد المعاقين بصريا و بضرورة إدماجهم في المجتمع.

وفي الثمانينيات والتسعينات تطورت فلسفة حركة ' الدمج ' إلى ما يعرف بالمدارس الجامعة أي عدم استثناء أي طالب من الالتحاق بالمدارس العادية.

(المرجع نفسه: ص 22) .

وتتحقق من خلال عملية الدمج فوائد عديدة من بينها :

– أن الأشخاص المكفوفين يعيشون في عالم المبصرين و الدمج يساعد على إعداد هؤلاء الأشخاص للعيش بهذا العالم بفاعلية ، وذلك بتزويدهم بالمهارات الضرورية.

– الدمج يساعد الطلبة العاديين على تفهم قدرات و خصائص الطلبة المكفوفين و إدراك حقيقة أن الاختلاف لا يجعل من المكفوفين ينتمون إلى مرتبة دونية.

– الدمج يساعد المكفوفين على الشعور بالانتماء إلى المجتمع.

لكن السؤال المطروح : هل يؤدي الدمج إلى تحقيق المتوقع فعلا ؟ لأن تنفيذ برامج الدمج تواجه تحديات و مشكلات عديدة بالنسبة لكل الأطراف.

(المرجع نفسه: ص 182)

3– مكونات العين :

تتكون العين من مجموعة من الأجزاء الحساسة وهي :

– **القرنية :** هي الجزء الأمامي الشفاف من الطبقة الخارجية للعين ، يبلغ نصف قطرها حوالي 8 ملم، أما سمكها فيبلغ حوالي 0.54 إلى 0.60 ملم من المركز ، و حوالي1 ملم من الأطراف

– **الصلبة :** هي طبقة بيضاء سمكها حوالي 1 ملم ، سطحها الخارجي أملس و هي شديدة الحساسية لوفرة النهايات العصبية الحسية فيها ، و تعمل على حماية الأجزاء الداخلية للعين.

- **القزحية :** هي حاجز ملون عل شكل قرص يقع في منتصفه فتحة صغيرة تسمى الحدقة . توجد القزحية بين القرنية أماما و العدسة البلورية خلفا ، و يتواجد فراغ أمام القزحية يسمى الحجرة الأمامية ، و فراغ خلفها يسمى الحجرة الخلفية . و لون القزحية يعكس كمية الصبغيات الملونة ، فإذا كانت قليلة كانت زرقاء اللون ، و إذا زادت قليلا تكون خضراء و إذا زادت كثيرا تكون بنية ، ثم قريبة من السواد.

- **الحدقة :** هي فتحة منتظمة دائرية في مركز القزحية ، تتسع في الظلام و تضيق في الضوء ، وهي التي تحدد كمية الضوء الداخل إلى العين.

- **الجسم الهدبي :** يمتد من القزحية أماما و حتى مقدمة المشيمة خلفا و يعمل على إفراز السائل المائي و المساعدة في تصريفه في التكيف البصري .

- **العدسة :** تقع العدسة خلف القزحية و أمام الجسم الزجاجي و تتعلق بواسطة أربطة هدبية ، يتراوح قطرها بن 9 و10 ملم أما سمكها فيتراوح بين 4 و 5 ملم . و العدسة هي محدبة من الوجهين إلا أن الوجه الخلفي أكثر تحدبا من الأمامي . تعمل العدسة على التكيف لرؤية الأشياء بوضوح على مسافات مختلفة كما تعمل على انكسار الضوء. (سعيد حسين العزة 2000 ص20)

- **الخلط المائي :** يحفظ جدار العين و يبقيها مشدودة بضغط داخلي . يفرز هذا السائل في الحجرة الخلفية ثم يتجه إلى الحجرة الأمامية من خلال الحدقة و يتم تصريفه من خلال الحجرة الأمامية و يمر خارج العين عبر فراغات تسمى ' شلم ' التي تنقله إلى الأوردة المائية و منها إلى الأوردة فوق الصلبية ثم يصب السائل في الأوردة الهدبية الأمامية ثم إلى التيار الوريدي العام للعين.

- **الخلط الزجاجي :** هو جسم هلامي شبه كروي شفاف يملأ تجويف الجزء الخلفي من العين و الواقع بين العدسة و الشبكية ، و يعطي العين شكلها الكروي ، و يساعد الجسم الزجاجي في

انكسار الضوء وفي تمريره إلى الشبكية ، و يشكل دعامة خلفية للعدسة و يعمل على تثبيتها في مكانها و يعطي العين شكلها و يحافظ على سماكتها.

- **المشيمة :** هي طبقة مشبعة بالصبغيات الملونة التي تجعل باطن العين معتما. تتكون من ألياف مرنة و من طبقة أوعية دموية ترتبط ببعضها البعض عن طريق نسيج ضام.

- **الشبكية :** هي الطبقة الداخلية للعين ، و هي رقيقة لا يتعدى سمكها سمك ورقة الكتاب . تحتوي على 10 طبقات مكونة من الخلايا و الألياف العصبية و خلايا المستقبلات الضوئية ونسيج ضام .

يوجد في الشبكية حوالي 130 مليون من العصي و 7 ملايين من المخاريط أي يقابل كل مخروط ما بين 18 إلى 20 من العصي.

تعمل الشبكية على تحويل الأشعة الضوئية إلى نبضات عصبية يتم نقلها عبر العصب البصري إلى مراكز الدماغ العليا و يتم ذالك في المستقبلات الضوئية . فالعصي حساسة للضوء ذي الشدة البسيطة (الرؤية الليلية) ، بينما المخاريط تستجيب للضوء ذي الشدة العالية (الرؤية النهارية) . و رؤية الألوان تحدث اعتمادا على التكامل الوظيفي للمخاريط. (المرجع نفسه: ص21)

تتركز معظم المخاريط في منطقة من الشبكية تدعى' اللطخة الصفراء ' و مسؤوليتها الرؤية المركزية فوجود تلف في هذه المنطقة يؤدي إلى نقص شديد في الرؤية المركزية.

4- عملية الرؤية :

يمر الضوء عبر القرنية و التي تعمل على انكساره ، و من ثم يمر عبر السائل المائي فالحدقة فالعدسة التي تعمل على تركيزه بدورها ثم عبر السائل الزجاجي . و يتم تركيز الضوء على الشبكية حيث تتكون صورة مختلفة في كل عين ، ثم تنقل الصورتان عبر العصبين

البصريين على هيئة نبضات كهربائية إلى المركز البصري في الفص القفوي للدماغ ، ولا تتم هذه النبضات على هيئة صورة و إنما على شكل شفرة يقوم الدماغ بتفسيرها و ترجمتها إلى إبصار.

إن الحساسية للضوء هي من وظائف العين لكن الإبصار من خلال تفسير و إعطاء معنى لما يتم رؤيته هو من وظائف الدماغ .

وفي الفص القفوي للدماغ يتم دمج الصورتين لتكوين صورة موحدة للمرئيات . و هذه العملية هي مهمة لتكوين صورة دقيقة و واضحة لتقدير مكان و بعد الجسم المرئي .

(المرجع نفسه: ص22)

5- تعريف الإعاقة البصرية :

- يعرفها " **أشروفت** " و " **زامبون** " على أنها حالة عجز أو ضعف في الجهاز البصري تعيق أو تغير أنماط النمو عند الإنسان.

- ويعرفها " **ديموت** " (1982) بأنها ضعف في أي من الوظائف البصرية الخمسة التي هي : البصر المركزي ، البصر المحيطي ، التكيف البصري ، البصر الثنائي و رؤية الألوان . و ذلك نتيجة تشوه تشريحي أو إصابة بمرض أو ...

ومن أكثر الإصابات شيوعا الإعاقات التي تشمل البصر المركزي و التكيف البصري و الانكسار الضوئي .

- وعرفها " **باراجا** " (1976) أنها حالة يفقد فيها الفرد القدرة على استخدام حاسة البصر بفعالية مما يؤثر سلبا في أداءه و نموه (منى صبحي الحديدي ص41) .

– كما عرفها " **عبد المنعم حنفي** " (1978 ص 140) كما جاء في موسوعة علم النفس والتحليل النفسي بأنها فقد البصر أو العجز عن الرؤية ، و الذي قد يكون عضويا أو وظيفيا أو خلقيا ولاديا.

– في حين وصفها " **جابر عبد الحميد جابر** و **علاء الدين كفافي** " (1989 ص 436) في معجم علم النفس و الطب النفسي فقد عرفاها بأنها تعني عدم الرؤية أو عدم القدرة التامة على استقبال المثيرات البصرية . و يحدد الأعمى أو الكفيف بأنه هو الذي تكون قوة إبصاره هي 200/20 في العين.

– و لاحظ " **كمال دسوقي** " (1988 ص 187) في ذخيرة علم النفس أن الكفيف هو الشخص المحروم من البصر أو رؤيته تقل عن 200/20 في العين الأقوى بعد محاولات تصحيح الإبصار. و هو غير قادر على قراءة المدة المطبوعة حتى بمساعدة النظارات الطبية لمحدودية مجاله البصري.

– وترى " **ناشد عطيات** " (1989 ص 55) أن الكفيف أو المعاق بصريا هو الشخص الذي لا يستطيع أن يجد طريقه دون قيادة في بيئة غير معروفة لديه.

– و يعتبر " **عبد المطلب أمين القريطي** " (199 ص 186) الإعاقة البصرية بأنها مصطلح هام يشير إلى درجات متفاوتة من الفقدان البصري تتراوح بين العمى الكلي لمن لا يملكون الإحساس بالضوء ولا يرون شيئا على الإطلاق و يتعين عليهم الاعتماد كلية على حواسهم الأخرى في حياتهم اليومية ، و حالات الإعاقة أو الإبصار الجزئي التي تتفاوت قدرات أصحابها على التمييز البصري للأشياء المرئية و يمكنهم الإفادة من بقايا بصرهم مهما كانت درجاتها في التوجه و الحركة و عمليات التعلم المدرسي سواء باستخدام العمليات البصرية أم بدونها.

– يوضح " **ناصر الموسى** " (1992 ص 7) أن الكفيف تربويا هو ذلك الذي يوجد له بقايا بصرية يمكنه الإفادة منها في مهارات التوجه و الحركة ، و لكنها لا تفي بمتطلبات تعليمه القراءة و الكتابة بالخط العادي . فتظل طريقة " **بريل** " هي وسيلته الرئيسية في تعلم القراءة والكتابة .

– وفي رأي " **محمد سيد فهمي** " (1983 ص 77) فإن الكفيف هو من تخلص درجة إبصاره إلى حد تجعله في حاجة إلى خدمات تربوية خاصة كي تمكنه من السير في العملية التعليمية بنجاح كقراءة " **بريل** ".

– من الناحية الاجتماعية الكفيف حسب " **إيهاب الببيلاوي** " هو ذلك الشخص الذي لا يستطيع أن يجد طريقه دون قيادة . وهو الفرد الذي تمنعه إعاقته البصرية من التفاعل بصفة ناجحة مع العالم المحيط به ، حيث تحد من قيامه بالوظائف الاجتماعية المختلفة في محيطه ، فهو محروم من رؤية الايماءات و الإشارات التي تعتبر أساسية في الاتصال البشري غير اللفظي. (عادل عبد الله محمد : 2004 ص 45).

6– تصنيف المكفوفين :

– يمكن تقسيمهم إلى الفئات التالية :

– **الأفراد ذوو الكف الولادي و الكلي :** أي الذين ولدوا مكفوفين أو أصيبوا بالعمى قبل سن الخامسة.

– **الأفراد ذوو الكف الكلي الحادث :** هم الذين أصيبوا بالعمى بعد سن الخامسة.

– **الأفراد ذوو الكف الجزئي الحادث :** هم الذين أصيبوا بالكف الجزئي بعد سن الخامسة.

– **الأفراد ذوو الكف الجزئي الولادي :** هم الذين ولدوا و أصيبوا بالعجز قبل سن الخامسة.

ويرجع السبب في اختيار سن الخامسة كحد لتقييم هذه الفئات إلى افتراض مؤداه أن من يفقد بصره جزئيا أو كليا قبل سن الخامسة لا يمكنه الاحتفاظ في كبره بصور البصرية السابقة على فقد البصر (عبد المحيي محمود حسن صالح : 1999 ص 103) .

– أما " **رمضان محمد قذافي** " (1994 ص 125) فيرى أن المعاقين بصريا يمكن تصنيفهم إلى الفئات التالية :

– ضعاف البصر بشكل شديد و الذين لا يجدي معهم استخدام النظارات الطبية ، ولديهم خبرة بصرية كبيرة كانت أم بسيطة.

– المكفوفون الذين لهم خبرات بصرية سابقة و أصيبوا بعد الولادة.

– المكفوفون الذين ليست لديهم خبرات بصرية سابقة.

يميز التربويون حسب " **ناصر علي موسى** " (1995 ص 179) بين فئات مختلفة من المعوقين بصريا تبعا لدرجة الإعاقة و تأثيرها على استخدام مواد تعليمية معينة . و من بين هذه الفئات :

– **المكفوفون :** تشمل فئة الأفراد ذوي العمى الكلي أي الذين لا يرون شيئا أو يرون الضوء فقط ، و الذين يعتمدون على طريقة " **بريل** " في تعليمهم.

– **المكفوفون وظيفيا :** هم الذين توجد لديهم بقايا بصرية يمكن الاستفادة منها في مهارات التوجه و الحركة و لكنها لا تفي بمتطلبات تعليمهم القراءة و الكتابة.

– **ضعاف البصر :** هم الذين يتمكنون بصريا من القراءة و الكتابة فقط في شروط ملائمة كالخط المكبر و الإنارة القوية.

– و تصنف منظمة الصحة العالمية الإعاقة البصرية إلى :

– **الإعاقة البصرية الشديدة :** يؤدي فيها الفرد الوظائف البصرية على مستوى محدود.

– **الإعاقة البصرية الشديدة جدا :** يجد فيها الفرد صعوبة بالغة في تأديته الوظائف البصرية الأساسية.

– **العمى :** فقدان القدرات البصرية تماما.

(مصطفى القمش ، محمد البواليز: 2000 ص 32).

7– نسبة انتشار المعاقين بصريا :

– تشير الإحصائيات إلى أن هناك ما يزيد على 35 مليون مكفوف وحوالي 120 مليون ضعيف بصر في العالم . و تشير تقارير منظمة الصحة العالمية إلى أن نسبة انتشار العمى تختلف من دولة إلى أخرى و أن حوالي 80 بالمائة من المعاقين بصريا يوجدون في دول العالم الثالث التي تفتقر إلى الرعاية الصحية (منى صبحي الحديدي : 1998 ص 45) .

– ويشير " **عبد المحيي محمود صالح** " (1999 ص 27) إلى أن نسبة المعاقين بصريا في الوطن العربي قدرت ب36 مليون معاق و يعود هذا التزايد المستمر إلى عدد السكان والتخلف الصحي و عدم نمو الوعي الاجتماعي و إلى زواج الأقارب ...

– وتشير أخر الإحصائيات عام 2010 أن نسبتهم قدرت ب 37مليون مصاب بالعمى و 75 %من الحالات لا يمكن علاجها و 90% من المصابين بالعمى يعيشون في الدول غير المتطورة (Eastern mediterrranean region contact .M.rabiu)

– أما بالنسبة لدولة الجزائر فيقدر المسؤولون أن عدد المكفوفين يبلغ حوالي60 ألف كفيف ، و لكن النتائج و الإحصائيات الموجودة حاليا سنة 1983 فتقدر أن عدد المكفوفين بحوالي 36518 كفيف موزعين على أقطار الجزائر كالآتي :

القطر	رجال	نساء	المجموع	القطر	رجال	نساء	المجموع
الجزائر	2285	2730	4915	الواحات	1719	2519	4436
الأصنام (الشلف) حاليا	1012	999	2011	وهران	1330	1990	3320
الأوراس	1655	1746	3401	سطيف	1514	1128	2762
عنابة	1281	1038	2319	سعيدة	423	663	1086
قسنطينة	1831	1532	3353	تيارت	350	411	761
القبائل الكبرى	700	725	1425	تلمسان	575	739	1305
مستغانم	812	970	1782	تيزي وزو	2223	1586	3813

هذه الإحصائيات بالرغم من عدم كفايتها وعدم تطابقها مع الواقع تشير إلى وجوب الاهتمام والتكفل بهذه الفئة الحساسة من المجتمع. (حافظ كوار زليخة : 1998 ص 9)

وتشير أخر الإحصائيات لوزارة الصحة والسكن وإصلاح المستشفيات بالتعاون مع الديوان الوطني الإحصائيات عام 2010 بان نسبة انتشار الإعاقة البصرية قد بلغت 24% من مجمل الإعاقات أي ما يعادل 173362 وهي تحتل المرتبة الثالثة وطنيا
(سعيدة ، جريدة الوطن .2010/12/03)

8- أسباب الإعاقة البصرية :

للإعاقة البصرية عدة أسباب يمكن تقسيمها على النحو التالي :

- **أسباب ما قبل الولادة :**

تشمل إصابة الأم الحامل ببعض الأمراض المعدية كالحصبة الألمانية والزهري وتعرضها للأشعة السينية ، وتناولها للعقاقير والأدوية وسوء تغذيتها ، وحتى العوامل الوراثية هي من الأسباب الرئيسية في هذه الفئة.

- **أسباب أثناء الولادة :**

تشمل نقص الأوكسجين والولادة العسيرة والولادة المبكرة.

- **أسباب ما بعد الولادة :**

وتكون في مراحل مختلفة من العمر نتيجة لحوادث عارضة أو أمراض مزمنة كداء السكري وارتفاع الضغط الدموي.

- ومن أمثلة أمراض العيون نذكر :

- **الغلوكوم :**

ما يعرف بـــ ' المياه السوداء ' ويسمى كذلك بالمياه الزرقاء وهي زيادة حادة في ضغط العين مما يحد من كمية الدم التي تصل إلى الشبكية فيؤدي هذا إلى تلف الخلايا العصبية وبالتالي العمى إذا لم تعالج الحالة مبكرا وهي تقسم إلى :

- **المياه السوداء الولادية :** تكون موجودة منذ الولادة وتكون القرنية مدفوعة إلى الأمام وتالفة.

- **المياه السوداء لدى الراشدين :** يغلب على الفرد الإحساس بالصداع في الجزء الأمامي. (سعيد حسين العزة2000 ص97)

- **المياه البيضاء :**

-هي فقدان شفافية عدسة العين ، هذا يحدث لدى الكبار لكنه قد يحدث في سن مبكر بفعل الوراثة.

- **انفصال الشبكية :**

حيث ينفصل جدار الشبكية عن مقلة العين مما يؤدي إلى ضعف مجال الرؤية ، وبالتالي انخفاض كبير في حدة الإبصار.

(www.forum.stop.com)

- **تلف الشبكية الناتج عن داء السكري :**

نتيجة لنزيف الأوعية الدموية المكونة للشبكية وقد يؤدي إلى العمى.

- **تلاشي العصب البصري :**

يحدث الضمور لأسباب متعددة وراثية كانت أو نتيجة لحوادث أو التهابات وأورام ، وتتوقف شدة البصر على درجة التلف.

- **التهاب الشبكية الصباغي :**

وهو تلف خلايا العصيات تدريجيا فيصاب الفرد بالعمى الليلي ويصبح مجال الرؤية محدودا فيؤدي به إلى فقدان البصر.

– وعموما الأمراض التي تؤدي إلى العمى هي في معظمها تكون بسبب تلف في الشبكية أو في العصب البصري أو في مركز الإبصار في المخ. (سعيد حسين العزة2000 ص98)

(www.fiblind.org)

9- خصائص الإعاقة البصرية :

هناك عدة خصائص تؤثر في الفرد ونموه ومن بينها :

– أثر السن عند حدوث الإصابة :

– يتوقف الأمر هنا على درجة وجود التخيل البصري للأشياء ، فالفرد الذي يفقد بصره قبل الخامسة لا يستطيع استرجاع الخبرات البصرية أما الذي فقد بصره في فترات أبعد من ذلك فهو يحتفظ بصور بصرية سابقة. (سعيد حسين العزة : 2000 ص 47)

– وحسب " عبد المطلب أمين القريطي " (1996 ص 192) يؤكد على أن السن الحرجة لحدوث الإعاقة البصرية تتراوح بين الخامسة والسابعة من العمر لأن الفرد الذي يصاب بها في هذا العمر يكاد يتساوى مع من ولد فاقدا لبصره نظرا لعدم الاحتفاظ بالصور والمعلومات البصرية التي اكتسبها أي أنها تمسح بمرور الأيام من الذاكرة والمخيلة ومن ثم يعتمد بشكل كلي وإلى حد كبير على حواسه الأخرى في اكتشاف محيطه.

– وحسب " فتحي السيد عبد الرحيم " و " حليم بشاي " (1980 ص 57) يؤكدان أن متغير أثر السن عند حدوث الإعاقة يؤثر في سمات شخصية الفرد ، فالأشخاص الذين يصابون بالعمى مبكرا يكونون أكثر توافقا على المستوى الشخصي الاجتماعي وأكثر شعورا بالرضا من أولئك الذين يصابون به في سن متأخر. لأن الفئة الأولى غالبا ما يسخرون حواسهم الأخرى المتبقية ويدربونها بشكل متواصل كبدائل لحاسة البصر ويتكيفون مع إعاقتهم على العكس من أفراد الفئة الثانية الذين يستغرقون وقتا أطول حتى يصلوا إلى هذا التكيف.

- **سبب المرض : وراثي أو مكتسب :**

هنا تجدر الإشارة إلى أن طبيعة المشكلات الاجتماعية والنفسية عند من ولدوا مكفوفين ليست كما هي عليه عند من فقدوا بصرهم في مراحل عمرية أخرى.

- **شخصية الكفيف :**

أن سمات شخصيته تؤثر على نجاحه أو فشله في التكيف مع إعاقته.

- **شدة الإصابة :**

يختلف تأثير الشدة على الفرد بشكل كبير فالذي فقد بصره فجأة إثر حادث أو مرض مفاجئ ليس كالذي فقده تدريجيا.

- **موقف الكفيف من إعاقته :**

أي إذا كان متقبلا لإعاقته كانت نظرته للحياة يملأها التحدي والتفاؤل والإيجابية ، أما إذا كان رافضا لذلك فإنه سوف يعاني من الصراعات النفسية والإحباط والشعور بالفشل.

(سعيد حسين العزة : 2001 ص 48)

- **حالة العين ومنظرها :**

يجب أخذ هذا العامل بعين الاعتبار بسبب أهميته بالنسبة للنواحي العاطفية والاجتماعية فإحساس الشخص بتشوه منظر العين أو بأن شكلها منفر للآخرين قد يسبب له حالة من القلق والتوتر وقد يسبب له الإحساس بعدم الثقة خصوصا بالنسبة للإناث.

(مصطفى القمش ، محمد البواليز : 2000 ص 104)

10- خصائص شخصية المكفوفين (سيكولوجية المكفوفين) :

- كف البصر عند البعض يعني غياب حاسة البصر فقط ولكن في الحقيقة فقدان البصر صاغ الشخص الكفيف صياغة أخرى لها معاييرها وأحكامها وطرق تفاعلها كم أن لها بيئتها المعرفية الخاصة حتى أصبح لها سمات مميزة متفردة.

- يشي " عبد الفتاح محمد دويدار " (1990 ص 96) إلى أن المعاقين بصفة عامة يعتبرون أنفسهم ضحية للواقع الخاطئ فيغلب عليهم اليأس والقنوط وفقدان الأمل ، وتنمو بداخلهم الصراعات والنزعات السلبية والخوف والوهن والتردد...وغيرها من المثبطات الداخلية التي تهدر طاقة الفرد وتحول دون توظيفها.

- وحسب " غريب سيد محمد " (1998 ص 118) يقول أنه أكدت العديد من الدراسات التي تناولت سمات المعاقين أنهم يتسمون ببعض الخصائص من بينها الشعور الزائد بالنقص والضعف ، النزعة الانهزامية والاستسلامية أو النزعة المتحدية العدوانية ، وعدم الشعور بالأمن والقلق والخوف من المستقبل والمجهول وعدم الاتزان الانفعالي وتغلب السلوك الدفاعي لديهم.

وعلى الرغم من وجود سمات عامة للمعاقين فإن هنالك سمات خاصة يمكن تقسيمها إلى :

- خصائص انفعالية نفسية :

إن الشعور بالعزلة الناتج عن الإعاقة البصرية يؤدي به إلى القلق المستمر وعدم الشعور بالأمان والاطمأنان وتدني مفهوم الذات وإن الذين لديهم إعاقة بصرية جزئية لديهم مشكلات انفعالية أكثر من المكفوفين كليا.

- أثبتت الدراسات أنهم أكثر ميلا للانطواء والعصابية.

خوف الكفيف من المراقبة المستمرة من الآخرين وأنهم يقظين لأخطائه مما يجعله أكثر تعرضا للإجهاد والتعب النفسي وحتى الاكتئاب.

الشعور بالنقص الناتج عن عدم قدرة الكفيف على منافسة زملاءه المبصرين.

عدم الاتزان الانعالي الناتج عن المخاوف الوهمية المبالغ فيها وحتى على التبعية في معظم نشاطاته اليومية.

سيادة مظاهر السلوك الدفاعي وأبرزها الإنكار والتعويض والإسقاط والأفعال العكسية والتبرير.

الانطواء والعزلة والميول الانسحابية وعدم القدرة على التفاعل الوجداني أو الإفراط فيه.

(عادل محمد موسى جوهر : 1993 ص 190)

– غياب نزعة حب المغامرة والاكتشاف والاطلاع وسيطرة مشاعر الدونية والقلق والصراع وعدم المبالاة وعدم الثقة بالنفس والشعور بالاغتراب واللاأمن.

(عبد المطلب أمين القريطي : 1996 ص 197)

– خصائص عقلية :

الفرد الكفيف يبني معرفته بعالم الأشياء بطرق تختلف اختلاف جوهريا عن الطرق التي يستخدمها المبصر.

في دراسة قام بها " جون كندي " تدور حول كيف يرسم المكفوفون أشارت أن الكفيف والمبصر يتشاركان في شكا من أشكال الاختزال التصويري أي يتبنيان الوسائل نفسها في الرسم التخطيطي لما يحيط بهما إلا أنها عند الكفيف لا تكون صحيحة من الناحية الإبصارية.
(عبد المنعم الحنفي : 1992 ص 42)

أكدت بعض الدراسات وجود بطء في تكوين المعاني والمفاهيم عند المكفوفين.

أما بالنسبة لقدرة الشخص على اكتساب اللغة فإن الكفيف يبدأ الكلام متأخرا قليلا لأنه لا يستطيع رؤية حركة الشفاه أثناء الكلام ليقلدها وأن المحصول اللغوي لدى الكفيف يشتمل على بعض المفاهيم التي تضطره المناسبات أحيانا لاستخدامها دون أن يكون لها أي مقابل حسي في ذهنه ، كما أن الصورة البصرية التي أنشأها المكفوفين ليست أكثر من القران اللفظي الذي حفظه ثم استدعاه لتركيب صورة بصرية لا تقابل في ذهنه شيئا يمت إلى الواقع بصلة.

(لطفي بركات أحمد : 1980 ص 172)

أما بالنسبة إلى الذكاء هنالك تناقض في نتائج الدراسات فهناك من تثبت أن لديهم مستوى ذكاء حسن نسبيا وهناك من تؤكد أن ذكائهم أقل من ذكاء المبصرين وهذا الاختلاف راجع إلى صعوبة قياس الذكاء عند المعاقين بصريا لعدم وجود أداة دقيقة ومقننة تتناسب معهم.

(عبد الفتاح عثمان وعلي الدين السيد : 1997 ص 102)

وعموما يلعب الراشدون دورا هاما وفعالا في تنمية وتطوير المهارات والقدرات المعرفية عند المكفوف عن طريق تقديم التفسيرات الكافية للأحداث التي يتعرض لها وإشراكه في النشاطات المختلفة وتشجيعه على تطوير حواسه ومهارات غير متعلقة بحاسة البصر.

- خصائص اجتماعية :

- الميل إلى العزلة نظرا لصعوبة تكوين علاقات اجتماعية لصعوبة إدراكه للبيئة المحيطة به ، مما يعوقه عن ممارسة الأنشطة المختلفة.

- قد يتعرض لاستجابات متناقضة إما الإهمال والرفض والقسوة أو الحماية الزائدة وهذا من مختلف الأفراد مقربين أو بعيدين عنه.

يغلب عليه طابع الفردانية وممارسة النشاط الفردي تجنبا للآخرين ومضايقاتهم ، نظرا لمحدوديته في الحركة لديه صعوبات في التفاعل الاجتماعي واكتساب المهارات الاجتماعية اللازمة للشعور بالاكتفاء الذاتي.

– إبداء سلوكات غير ناضجة كالتهريج والقهرية والتشتت.

– معاملة الآخرين له تكون على أساس تدعيم الإحساس بالعجز وعدم الاقتناع به كفرد فعال في المجتمع بل وكأنه إنسان بدون قيمة وعالة على المجتمع.

(عبد المطلب أمين القريطي : 1996 ص 197)

وعموما في الجانب الاجتماعي الفروق بين المبصرين والمكفوفين ليست بسبب الإعاقة وإنما بسبب ردود أفعال الآخرين واتجاهاتهم.

وفقدان البصر يؤثر في أولى الارتباطات العاطفية بين الطفل والوالدين فلا يعزز ظاهرة التعلق الاجتماعي ، أما في المجتمع الأكبر فسوف يحرم من مهارات التعلم والتقليد واستخدام الاتصال غير اللفظي. (عادل عبد الله محمد : 2004 ص 65)

وعموما درجة اندماج المكفوف تعتمد على مدى تمتع الوالدين بالصحة النفسية بما فيها تكيفهم وتقبلهم لإعاقة ابنهم.

إن إحساس المكفوف بعدم قدرته على التحكم في بيئته يدفع به إلى الاهتمام بنفسه أكثر والتركيز على عجزه ونواقصه ، وهذا ما يجعله قد يجد صعوبة في تطوير أساليب التعامل مع الأشياء.

– لكن حسب " **شونتز** " (1971) وهو باحث في سيكولوجية الإعاقة ، يؤكد وجود اختلاف في الخصائص بين المكفوفين وهذا راجع إلى درجة التكيف مع الإعاقة فمن الواضح

أن القيود الجسمية والوظيفية التي تقود شخصا ما إلى الاعتمادية واليأس والسلبية تبعث في نفس شخص آخر الطموح والرغبة في الاستقلالية والنضج.

وهناك زخم هائل من الأدلة المتناقضة فيما يتعلق بمستوى تكيف المكفوفين ، وبما أن البحث لا يقدم أدلة كافية تدعم الاعتقاد الشائع بأن المكفوفين يعانون من سوء التوافق فليس أمام المتأمل في الأدبيات المتعلقة بسيكولوجية المكفوفين إلا أن يخلص إلى استنتاج أن المشكلات الشخصية ليست محصلة مباشرة لفقدان البصر ذاته إنما هي نتيجة اتجاهات المحيطين به وحتى نظرة المجتمع بصفة عامة لفئتهم.

(منى صبحي الحديدي : 1998 ص 81)

11- أصناف ردود فعل المكفوفين :

يمكننا تصنيف ردود فعل المكفوفين لمواقف إلى ثلاثة أصناف رئيسية :

- بعض المكفوفين يتقبلون ما يعزى إليهم من مفاهيم من قبل المبصرين فتصبح هذه الخصائص والمفاهيم جزء من مفهومهم لذاتهم فهناك من يقترح أن مفهوم الذات لدى المكفوف هو في معظمه محصلة لتوقعات المبصرين عنه ومدى تقبله لذات التوقعات.

- بعضهم الآخر ينطوون على أنفسهم كنتيجة لعدم قدرتهم على تقبل المواقف الاجتماعية فتراهم ينعزلون ويتجنبون التعامل مع المبصرين.

- وبعضهم الآخر يحاولون مواجهة العالم المبصر ويدافعون عن حقوقهم ويبدون الاستقلالية وعدم الاتكالية ويعبرون عن أنفسهم كأشخاص عاديين ويطلبون أن تتوفر لهم فرص مشابهة لتلك التي تمنح للمبصرين.

ولهذا يحدث ضغط في طبيعة العلاقات بين المكفوفين والمبصرين ، ولكي يكون ثمة تفاعل ناجح فإن على كل من المبصر والمكفوف تحديد دوره : فعلى المبصر أن يتعرف أكثر

على المكفوف ليتفهم قدراته وهذا التفهم يساعد على التوقف عن النظر إلى العمى أنه الصفة الوحيدة الهامة في عملية التفاعل الاجتماعي ، فتعامل المكفوف مع سلوك ومواقف المبصرين يعتمد على مدى تكيفه مع إعاقته وعلى كيفية مواجهته لمواقف الآخرين.

(المرجع نفسه: ص 92)

12- افتراضات متصلة بمواقف المبصرين نحو المكفوفين :

- يختلف المكفوفون عن المبصرين من ناحية تقييمهم لأنفسهم وإن التقييم الذاتي للفرد يعتمد على قدراته الجسدية ، فقدان البصر هو عامل مهدم لأنه يقيد حركة الفرد و مع الشعور بعدم القدرة على العمل قد يؤدي إلى اكتئابه.

- إن لدى المكفوفين سيكولوجية خاصة إما أن يكونوا متفوقين ولديهم قدرات خاصة وإما أن يكونوا عاجزين تماما.

- لدى المكفوفين علاقات خاصة مع أقرانهم المكفوفين ويرتبطون جيدا مع بعضهم البعض.

- وجود العمى لا يعتبر السبب الوحيد وراء كل الصعوبات التي يواجهها الفرد الكفيف في حياته ، بل يؤكدون على فعالية التدريبات في جميع المجالات المهنية ، الاجتماعية وحتى النفسية.

- المكفوفون أشخاص غير ناضجين وليس باستطاعتهم التغيير وهم معرضون لارتكاب نفس الأخطاء وإعطاء مبررات غير مقنعة.

- يعتبرون أن العمى بالنسبة للفرد الذي فقد بصره في مرحلة ما عمره هو نهاية لحياته كمبصر وبداية لحياته كشخص معوق بصريا ، عاجز وضعيف.

(المرجع نفسه: ص 94)

13- ردود فعل الأسرة واتجاهاتها :

أن يكون للوالدين طفل معاق (مكفوف) سواء هذا منذ الولادة أو أصبح كذلك فيما بعد ليس بالأمر الهين حيث أن كل أسرة تتمنى أن يكون لديها أطفال سليمين وأسوياء جسديا وعقليا ، وتعقد عليهم آمالا ولكن هذه الآمال والتوقعات قد لا تتحقق لدى أسرة أصبح لديها طفل معق فتخيب آمالها ونتيجة لذلك تنتج عنها ردود الأفعال التالية :

- الصدمة :

يصاب الأهل بالصدمة نتيجة عدم توقعهم أن يكون لديهم طفل معاق فقد يصيبهم القلق ، الخوف على مستقبله وحتى الاكتئاب نتيجة للصعوبات التي سوف يواجهها ، وما سيترتب عليهم من التزامات اتجاهه وماذا سيكون موقف الآخرين منهم وهل سيؤثر ذلك على علاقاتهم مع الآخرين وهل سيجد هذا الطفل من يعتني به وهل سيكون متقبلا من قبل المجتمع.

- الإنكار:

يميل الأهل إلى عدم تصديق الحدث (إعاقة الطفل) وسينكرون ذلك رغبة منهم أن تكون موجودة فيم لأنه طفلهم من ناحية ولأن الآخرين سيعيبونهم على هذه الإعاقة كخلل أسري أو عار أو عيب ، ويميلون إلى نفي إعاقة طفلهم.

- لوم الذات والشعور بالذنب :

يبدأ الزوجان يتقاذفان التهم على أساس أن سبب الإعاقة يكون وراثيا من أحد الطرفين وتبدأ المشاحنات والنزاعات ويسود الأسرة جو من التوتر واللااستقرار وتسود مشاعر الذنب حيث يعتبر أحد الوالدين نفسه أنه المسؤول عن إعاقة ابنه.

(إبراهيم عبد الله فرج الزريقات : 2006 ص 86)

- **مشاعر الغضب والتوتر :**

يسود الجو الأسري مشاعر الغضب والتوتر وعدم الرضا والرفض والمشاحنات بين الوالدين والحساسية الزائدة للنقد فتتشنج العلاقات خاصة في بداية الأمر.

- **مشاعر الحزن والشعور بالدونية :**

يشعر الأهل بالحزن العميق اتجاه الطفل المعاق وعلى الصعوبات التي سوف يواجهونها معه والتي سوف يواجهها وحده. لذلك يبالغوا في حمايته فينمون لديه الاتكالية والاعتمادية.

- **اليأس :**

وفي مرحلة متأخرة من ردود الأفعال نحو الطفل المكفوف حيث تكون الأسرة بذلت كل جهودها من أجل تقديم المساعدة للطفل من زيارات إلى مختلف الأطباء للعلاج وعندما لا يجدي هذا ييأس الأهل من الحالة فتعم مشاعر الإحباط والقنوط وهذا يحد من النشاط الأسري في المجالات الاجتماعية والمناسبات المختلفة.

- **التقبل :**

بعد أن يعرف الأهل بأنه لا مناص لهم من نكران الإعاقة يبدأون بتقبلها وبالاعتراف بها وبضرورة التكيف معها كأمر واقع لابد من التعامل معه.

- **التكيف :**

بعد الاعتراف والقبول تبدأ عملي التكيف والتعايش مع مشكلاته وحاجاته ويدربونه هو كذلك على التكيف مع محيطه ومجتمعه.

(المرجع نفسه: ص 88)

14- أساليب التواصل مع المكفوفين :

تتعدد أساليب التواصل مع المعاقين بصريا حسب نوع الإعاقة البصرية و درجتها ومدتها.

14-1- اللمس :

تعتبر اليد بالنسبة للكفيف مصدرا من مصادر اكتساب الخبرات حيث يعتمد عليها في الاتصال بالعالم الخارجي لذلك تؤثر الأيدي في حياة الكفيف الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية تأثيرا جوهريا.

و يرجع البعض حاسة اللمس عند الكفيف إلى مبدأ التعويض الذي يعتقدون فيه و إن كان قد ثبت انه لا يوجد ما يمكن أن نسميه تعويضا عند الكفيف و أما التركيز من جانبه على استخدام حاسة اللمس و التدريب المستمر لهذه الحاسة في اتصاله بالعالم الخارجي فانه يضفي حساسية على هذه الحاسة تمكنه من الاعتماد عليها في الحصول على المعرفة اللاإرادية عن العالم المحيط به .

ومن الوسائل التي يعتمد عليها الكفيف في التعليم اعتمادا على حاسة اللمس ما يلي :

14-1-1- طريقة برايل :

اخترعها الفرنسي " **لويس برايل**" عام 1824 و أصبحت جاهزة في صورتها النهائية عام 1829 وهي نوع ن الكتابة البارزة تعتمد على التمثيل للحروف بنقاط بارزة و يمثل لكل حرف بنقطة أو أكثر في مصفوفة مكونة من ست نقاط و يعتبر اختراع برايل في القراءة و الكتابة احد العوامل الهامة التي أسهمت في تطور تربية و تعلم المكفوفين.

(إبراهيم عباس الزهيري : 2003 ، ص 142)

14-1-2- طريقة تايلور :

ابتكر هده الطريقة احد المعلمين بمعهد المكفوفين عام 1838 وهو " **وليم تايلور** " ودلك لحل العمليات الحسابية وتتكون من لوحة معدنية بها ثقوب على شكل نجمة ذات ثماني زوايا في صفوف أفقية و راسية في نفس الوقت أما الرموز والأرقام فهي عبارة عن منشورات رباعية معدنية قريبة الشبة بحروف الطباعة.

14- استخدام جهاز الارباتكون :

وهو عبارة عن جهاز يمكن الاحتفاظ فيه بالمعلومات ويظهرها في صورة حروف بارزة يمكن أن يقراها المكفوف بسهولة حيث يتصل هذا الجهاز بكاميرا عندما يمررها الكفيف على صفحة أي كتاب فإنها تنقلها إلى الجهاز الذي يقوم بدوره بتحويلها إلى صروف بارزة إذن فانه يتاح له قراءة كتب المبصرين

14-2- السمع :

تعتبر هذه الحاسة هامة جذا فعن طريقها يكتشف ما يحيط به فلقد أثبتت الدراسة أن 75 بالمائة من الانطباعات الحسية تقدمها الأذن للكفيف حيث تساعده في معرفة المسافة و الاتجاه و حصوله على الكثير من المعلومات عن البيئة التي يعيش بها وحتى تميز العوائق و الإحساس بها. (المرجع نفسه ص 143)

15- نظريات التكيف السيكولوجي مع الإعاقة :

استعرض " **شونتر** " (1971) أربع نظريات لتفسير سيكولوجية الإعاقة وهي كما يلي :

15-1- نظرية العلاقات الشخصية :

تنظر هذه النظرية إلى الجسم بوصفه ذا قيمة للذات والآخرين وبوصفه أيضا أداة للتكيف ونتيجة لهذه النظرية فإن العوامل المرتبطة بالعلاقات بين الأشخاص هي التي تحدد سيكولوجية الإعاقة ، حيث أن مفهوم الذات والقيم الشخصية لها جذور تمتد في العلاقات بين الأشخاص وخاصة تلك المتعلقة بآراء الآخرين وتوقعاتهم واتجاهاتهم نحو الإنسان المعاق.

15-2- نظرية التصور الجسدي :

توظف هذه النظرية مفاهيم التحليل النفسي لتفسير الآلية التي يستخدمها كل إنسان لتطوير المفاهيم حول جسمه ولتطوير جملة من الاتجاهات نحو ذاته كهوية جسمية ، وتبعا لمبادئ هذه النظرية فإن التصور الجسمي يعتبر شرطا ضروريا لتشكل الأنا ، ويستخدم الباحثون عادة أدوات محددة لدراسة ردود الفعل السيكولوجية للإعاقة كالروشاخ واختبار رسم الرجل.

ومن المفاهيم الأساسية : مفهوم التصور الجسمي المشحون بالعواطف والانفعالات والتي تعود أصوله إلى خبرات الطفولة.

كما تفترض هذه النظرية أن الإعاقة تعمل بمثابة مصدر للنكوص الذي يولد صراعات نفسية تعبر عن ذاتها بردود فعل سيكولوجية غير مناسبة كالخوف، الاكتئاب، الشعور بالذنب ..

15-3- نظرية الدوافع :

الإنسان المعوق لديه دافع أساسي لتحقيق ذاته إلى الحد الأقصى الذي تسمح به قدراته وهو بحاجة إلى مواجهة الصعوبات لإشباع الحاجات البيولوجية وحاجات الأمن الشخصي وحاجات التفاعل الاجتماعي وحاجات تقدير الذات وتحقيقها ، إذن هي مبنية على التحديات السيكولوجية المترتبة على الإعاقة.

15-4- نظرية الأزمات :

ترى هذه النظرية أن الإعاقة تشكل أزمة تمر عبر عدة مراحل منها الصدمة وتوقع الشفاء والحداد والحزن والردود الدفاعية والقبول بالواقع.

إن الإعاقة البصرية تجعل مدى الوعي المعرفي الإجمالي للإنسان محدودا إذا ما قورن بالمبصر ، إلا أن القدرات العقلية للأشخاص المعوقين بصريا تتباين تباينا ملحوظا من شخص لآخر كما هو الحال بالنسبة للمبصرين ، ولذا يجب تجنب التوقعات المتدنية اتجاه المعاقين بصريا ويجب تزويدهم ببرامج التدريب لتفعيل طاقاتهم وحواسهم الأخرى.
(www.uarab.com)

ـ الخلاصة :

بعد العرض المفصل لجانب الإعاقة البصرية، يمكننا القول بان كل حالة هي حالة خاصة و دلك لأسباب مختلفة، منها: السن عند حدوث الإصابة والتشخيص المبكر لهاو تدخل أساليب المعاملة الو الدية والأسرية وردود أفعال المحيطين في تشكيل الشخصية ودرجة تواصل الفرد مع العالم الخارجي ومدى تقبله لإعاقته ونظرته لذاته وللآخرين وحتى عامل الفروق الفردية والاختلاف بين الجنسين.

الفصل الرابع:
منهجية الدراسة وطريقة إجراء البحث

أ-الدراسة الاستطلاعية

1- مكان الدراسة

2- عينة الدراسة

3- أدوات الدراسة

3-1- وصف مقياس مشاعر الاغتراب

3-1-1- الخصائص السيكومترية للمقياس

أ- صدق المقياس

ب- ثبات المقياس

3-2- وصف مقياس العزلة الاجتماعية

3-2-1- الخصائص السيكومترية للمقياس

أ- صدق المقياس

ب- ثبات المقياس

4- إجراءات تطبيق الدراسة الاستطلاعية ونتائجها

ب- الدراسة الأساسية

1- مكان ومدة إجراء الدراسة

2- حالات الدراسة و مواصفتها

3- أدوات وتقنيات جمع المعطيات

3-1- المقابلة

3-2- الملاحظة

4- إجراءات تطبيق الدراسة الاستطلاعية و نتائجها

أ-الدراسة الاستطلاعية :

قبل البدء بالدراسة الاستطلاعية كان لزاما علينا القيام بالإجراءات القانونية بالتوجه إلى مديرية النشاط الاجتماعي بتلمسان لمنح ترخيص القيام بالدراسة (بمدرسة صغار المكفوفين) و (جمعية الآمال لمكفوفي ولاية تلمسان.)

تعتبر الدراسة الاستطلاعية الخطوة الأولى التي لابد منها لاختبار أدوات القياس و التأكد من الإشكالية الأساسية وضبط حالات الدراسة وجميع المعطيات الخاصة بها ، فهي تهدف إلى الوقوف على الثغرات والنقائص المتعلقة بالدراسة الأساسية .

1- مكان الدراسة :

أقيمت الدراسة الاستطلاعية بمدينة " تلمسان " وهي ولاية غربية حدودية تقع في أقصى الشمال، وذلك في كل من :

- مركز " صغار المكفوفين " بـــ " بروانة " بهدف التعامل مع فئة المكفوفين والتعرف على خصائص الإعاقة وخصائص شخصية الكفيف ميدانيا.

- وجمعية " الآمال " للمكفوفين بـــ " المشور" من أجل تحديد حالات الدراسة من الأفراد المنخرطين بها.

تأسست هذه الجمعية في 6 أوت 1994 من طرف السيدة " حافظ ڤوار زليخة " وهي في الأصل مكفوفة كرست حياتها من أجل الخدمة في الميدان الاجتماعي للمكفوفين وينخرط في هذه الجمعية حوالي 300 مكفوف .

2- عينة الدراسة :

تكونت عينة الدراسة الاستطلاعية من مجموعة من الأفراد المكفوفين من كلا الجنسين تتراوح أعمارهم بين 18 إلى 35 سنة ، وكان حجم العينة 50 فردا.21 أنثى و 29 ذكر

وتم مراعاة بعض الشروط وهي :

- أن يكونوا من الأفراد ذوي الكف الكلي والذين عاشوا تجربة الإبصار ثم فقدوا هده الحاسة.
- أن يحيا الفرد داخل أسرة طبيعية.
- أن يخلو فرد العينة من أي إعاقة حسية أخرى غير كف البصر.
- أن يكون لديهم مستوى تعليمي
- أن لا تكون لديهم موانع متكررة و مسؤوليات
- تم الاختيار من كلا الجنسين لأجل معرفة الاختلاف في المعاش النفسي وبالتحديد في الشعور بالاغتراب.

3- أدوات الدراسة :

استعملت في هذه الدراسة أداتان أساسيتان وهما :

- مقياس مشاعر الاغتراب لـــ " سناء حامد زهران "
- مقياس العزلة الاجتماعية لـــ " عادل عبد الله محمد "

و المقاييس هي تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل إزاء الأفراد و تسمح باستجوابهم بطريقة موجهة. (موريس أنجرس : 2004 ، ص 204)

3-1- مقياس مشاعر الاغتراب :

تم اختيار هذا المقياس بعد الاطلاع الجيد على عدد من المقاييس المقننة التي صممت لقياس الشعور بالاغتراب وهي كالتالي :

- مقياس الشعور بالاغتراب لـــ " إسماعيل إبراهيم بدر "
- مقياس الشعور بالاغتراب لـــ " عرفات خليل زيدان "
- مقياس الشعور بالاغتراب لـــ " عز الدين الأشول "
- مقياس الشعور بالاغتراب لـــ " محمد مرسي جوهر "
- مقياس الشعور بالاغتراب لـــ " طلعت حداد "
- مقياس الشعور بالاغتراب لـــ " عبد اللطيف محمد خليفة "

تم اختيار هذا المقياس لأن فقراته مناسبة جدا لغرض الدراسة أي عباراته دالة على الأبعاد المراد قياسها، ولأنها قريبة جدا ومطابقة للمجتمع الجزائري.

يقيس هذا المقياس المشاعر المكتسبة والمركبة من الأبعاد التالية :

اللامعنى، العجز ، اللاهدف ، اللامعيارية والاغتراب الاجتماعي.

ويحدد التعريف الإجرائي للمقاييس الفرعية على النحو التالي :

- **اللامعنى :** وهو شعور الفرد بفقدان المعنى من الحياة ، اللامبالاة وأن الأمور تسير وفق نمط لامعقول.

- **العجز :** ويتضمن شعور الفرد بفقد القوة ونقص قدرته على السيطرة على سلوكه وعلى التأثير في الأحداث الاجتماعية التي تحدد مصيره.

- **اللامعيارية :** تتضمن فقدان المعايير وغياب نسق منظم للقيم وعدم الالتزام بها والازدواجية في المعايير.

- **الاغتراب الاجتماعي:** يتضمن العزلة الاجتماعية.

3-1-1- وصف المقياس :

بلغ عدد عبارات المقياس 50 عبارة.

يتضمن كل بعد من الأبعاد المذكورة سابقا 10 عبارات وهذه العبارات ما هي إلا جمل تعبر عن مشاعر معينة. والمطلوب هو قراءتها وتقرير مدى انطباقها على الفرد ، وليس هناك وقت محدد للاستجابة.

فإذا كانت تنطبق عليه " غالبا " عليه أن يضع علامة (×) في خانة " غالبا " ونفس الشيء بالنسبة لخانتي " نادرا " و " أحيانا "

- تعطى للاستجابة " نادرا " درجة واحدة (1)

- تعطى للاستجابة " أحيانا " درجتان (2)

تعطى للاستجابة " غالبا " ثلاث درجات (3)

ثم تجمع كل درجات المقاييس الفرعية للحصول على الدرجة الكلية.

(سناء حامد زهران : 2004 ، ص 119)

3-1-2- الخصائص السيكومترية للمقياس :

أ- صدق المقياس :

استخدمت صاحبة المقياس ثلاثة أساليب للتحقق من صدق مقياس مشاعر الاغتراب وهي:

- صدق المحتوى :

لمعرفة المدى الذي تبلغه العبارات في قياس ما وضع لقياسه.

تم عرض محتوى المقياس على لجنة المحكمين من أساتذة علم النفس والصحة النفسية وتم اختيار العبارات التي وافق عليها 80 % فأكثر من المحكمين.

- الصدق العاملي :

تم إجراء تحليل عاملي للمقياس بطريقة تحليل المكونات الرئيسية باستخدام بيانات عينة موازية لعينة الدراسة (150 فردا) ، وتم تدوير العوامل بطريقة " فاريماكس " ويوضح الجدول " أ " مصفوفة التحليل.

ويتضمن الجدول بيانات التحليل العاملي الذي أسفر عن خمسة عوامل تم ترتيبها حسب التشبعات التي تساوي 0.300 فأكثر وتم ترتيب الفقرات في المقياس حسب العوامل الخمسة بترتيبها وفي كل عامل رتبت الفقرات حسب تشبعها على العامل الذي تنتمي إليه.

(المرجع السابق : ص 120)

***جدول " أ " -* مصفوفة التحليل العاملي لمقياس مشاعر الاغتراب**

العامل الأول اللامعنى		العامل الثاني العجز		العامل الثالث اللاهدف		العامل الرابع اللامعيارية		العامل الخامس الاغتراب الاجتماعي	
رقم	تشبع	رقم	تشبع	رقم	تشبع	رقم	تشبع	رقم	تشبع
1	650	11	501	21	726	31	588	41	647
2	646	12	501	22	524	32	570	42	598
3	625	13	488	23	508	33	544	43	595
4	553	14	467	24	481	34	507	44	585
5	539	15	450	25	468	35	497	45	551
6	521	16	447	26	461	36	422	46	473
7	520	17	445	27	426	37	360	47	416
8	507	18	443	28	417	38	356	48	396
9	451	19	430	29	394	39	354	49	379
10	450	20	331	30	315	40	334	50	222

- صدق الاتساق الداخلي :

تم حساب معاملات الاتساق الداخلي لمعاملات الارتباط بين الدرجة الكلية للمقياس ودرجة كل من المقاييس الفرعية على عينة من الطلاب (ن = 210)

وتوضح النتائج أن جميع معاملات الارتباط بين الدرجات الكلية للمقياس ودرجات كل من المقاييس الفرعية دالة حيث تراوحت بين 0.423 و 0.737 ، وكذلك فإن جميع معاملات الارتباط بين درجات المقاييس الفرعية بعضها ببعض دالة حيث تراوحت بين 0.117 و 0.558 ومما يؤكد التماسك الداخلي للمقياس.

ب- الثبات :

استخدمت الباحثة أسلوبا واحدا للتحقق من ثبات المقياس ، تم حساب الثبات من بيانات عينة قوامها 210 فردا بطريقة " ألفا كرونباخ " وكان معامل الثبات 0.756 وهو معامل مرتفع ودال عند 0.0001 مما يؤكد ثبات المقياس. (المرجع السابق : ص 122)

3-2- مقياس العزلة الاجتماعية :

3-2-1- وصف المقياس :

- أعد هذا المقياس في الأصل " دي جونغ جيرفلد " " De Jong Gilerveld " و " فان تيلبورج " " Van Tilburg " سنة 1990.

- وذلك لقياس العزلة الاجتماعية وفقا لما يدركه الأفراد وما يعيشونه من وحدة ومدى تقييمهم لعزلتهم عن الآخرين وانخفاض معدل تواصلهم معهم.

- يتألف المقياس من 30 عبارة يوجد أمام كل منها 5 اختيارات هي :

(موافق بشدة – موافق – متردد – أرفض إلى حد ما – أرفض تماما)

وتأخذ الدرجات (4 ، 3 ، 2 ، 1 ، 0) على التوالي باستثناء العبارات التي تحمل أرقام (1 ، 5 ، 7 ، 16 ، 19 ، 25 ، 26 ، 30) فتتبع عكس هذا التدريج.

– وبذلك تتراوح الدرجة الكلية للمقياس بين 0 و 120 وتدل الدرجة المرتفعة على ارتفاع معدل الإحساس بالعزلة الاجتماعية والعكس صحيح باعتبار أن الفاصل هو المتوسط أي درجة 60.

(عادل عبد الله محمد : بدون سنة ، ص 215)

3-2-2 الخصائص السيكومترية للمقياس :

أ – الصدق :

دلت نتائج الصدق التلازمي على وجود ارتباط دال إحصائيا عند 0.001 بين درجات أفراد العينة (ن = 48) في المقياس الحالي وبين درجاتهم في مقياس الوحدة النفسية " إبراهيم قشقوش " بلغت نسبته 0.802 .

ولحساب قدرة المقياس على التمييز تم استخدام طريقة المقارنة الطرفية وبعد ترتيب درجات المفحوصين تنازليا تم تقسيم تلك الدرجات إلى مستويين :

يمثل الأول نسبة 50 % الأعلى : (ن = 24 ، م = 75.3 ، ع = 9.03)

ويمثل الثاني نسبة 50 % الأدنى : (ن = 24 ، م = 44.6 ، ع = 9.72)

بلغت قيمة (ت 11.12) وهي نسبة دالة عند 0.001 .

وأوضحت نتائج الصدق العاملي وجود خمسة عوامل تتشبع عليها عبارات المقياس وذلك على النحو الموضح بالجدول التالي ، علما بأن قيمة (ر) بين درجة كل عبارة والعبارات الأخرى قد تراوحت بين 0.21 و 0.82 وقد تم تسمية هذه العوامل :

– الحرمان الشديد وتشبع عليه العبارات (6 – 12 – 15 – 17 – 21 – 23 – 28)

– فقد المحيطين وتشبع عليها العبارات (2 – 8 – 11– 18 – 29)

– مشاعر الحرمان المرتبطة ببعض المواقف المشكلة تشبع عليها العبارات

(3 - 4 - 9 – 14 – 20 – 22 – 24)

- الاختلاط بالآخرين وتشبع عليه العبارات (5 - 13 - 16 - 25 - 27)

- إقامة علاقات ذات مغزى وهدف وتشبع عليها العبارات (1 - 7 - 10 - 19- 26 - 30)

(المرجع السابق : ص 216)"

جدول **" ب "مصفوفة تشبعات عبارات مقياس العزلة الاجتماعية على العوامل المستخرجة بعد التدوير المتعامد.**

العبارة	العامل 1	العامل 2	العامل 3	العامل 4	العامل 5	العبارة	العامل 1	العامل 2	العامل 3	العامل 4	العامل 5
1					**0.5**	16				**0.48**	
2			**0.47**			17	**0.69**				
3	**0.38**	**0.53**				18	**0.38**	**0.31**	**0.64**		
4		**0.68**				19					**0.43**
5				**0.57**		20		**0.43**			
6	**0.72**					21	**0.54**				
7					**0.46**	22		**0.55**			
8			**0.68**			23	**0.64**				
9		**0.56**				24	**0.37**	**0.51**			
10					**0.43**	25				**0.47**	
11			**0.48**			26					**0.69**
12	**0.68**					27				**0.51**	
13				**0.62**		28	**0.56**				
14	**0.35**	**0.51**				29					
15	**0.47**					30					**0.44**

وبذلك يتضح أن هذا المقياس يتمتع بمعاملات صدق مناسبة يمكن الاعتماد عليها.

ب- الثبات :

بلغ معامل الثبات عن طريق الاختيار بعد ثلاثة أسابيع من التطبيق الأول على عينة من الأفراد (ن = 48) بلغ 0.864 وبطريقة التجزئة النصفية 0.756 وهي جميعها نسب دالة عند 0.001 ، وتوضح نتائج الاتساق الداخلي أن معاملات الارتباط بين كل عبارة والدرجة الكلية تتروح بين 0.35 و 0.93 وهي أيضا نسب دالة إحصائيا حيث قيمة (ر) الجدولية عند 0.05 = 0.288 وعند 0.01 = 0.372 وبذلك يتضح أن هذا المقياس يتمتع بمعاملات ثبات مناسبة والجدول " جـــ " يوضح النتائج.

جدول "جـــ" قيم معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس

العبارة	(ر)	العبارة	(ر)	العبارة	(ر)	العبارة	(ر)	العبارة	(ر)	العبارة	(ر)
1	0.62	6	0.71	11	0.54	16	0.39	21	0.46	26	0.75
2	0.73	7	0.74	12	0.93	17	0.84	22	0.35	27	0.61
3	0.91	8	0.86	13	0.37	18	0.63	23	0.51	28	0.35
4	0.47	9	0.73	14	0.66	19	0.38	24	0.35	29	0.78
5	0.45	10	0.47	15	0.52	20	0.59	25	0.53	30	0.81

4- إجراءات تطبيق الدراسة الاستطلاعية :

تم تطبيق المقياسين على العينة المذكورة سابقا (ن= 50) / 21 إناث / 29 ذكور

خلال الشهور التالية : فيفري – مارس – أفريل (سنة 2010)

تم الاستعانة ببعض الزملاء من طلبة علم النفس من أجل قراءة المقاييس لأفراد العينة وذلك بعد توضيح تعليمات المقاييس للأفراد ، والغرض من الدراسة وكيفية الإجابة على الفقرات.

وباعتبار أن الذي يهمنا في الدراسة الاستطلاعية بالدرجة الأولى هو التأكد من المقاييس بأن تكون ممثلة ومعبرة عن ما يراد قياسه من أجل اختيار العينة المقصودة في هذه الدراسة.

- بعد جمع الإجابات تم تنقيطها وتصحيحها وإعطاء الدرجة الكلية لكل مقياس حيث أن :

- الدرجة الكلية في مقياس الشعور بالاغتراب تتراوح بين 50 - 150 والمتوسط هو 100 ، فوق 100 يوجد شعور مرتفع بالاغتراب / تحت 100 شعور منخفض.

- أما الدرجة الكلية في مقياس العزلة الاجتماعية تتراوح بين 0 - 120 والمتوسط 60 تحت 60 لا توجد عزلة اجتماعية / فوق 60 توجد عزلة اجتماعية.

وكخطوة ثانية قمنا بإجراء مقابلات مع حالات تعاني من الاغتراب والعزلة الاجتماعية بنسب متفاوتة الشدة .اتسمت المقابلات بالتجاوب والرغبة في الحديث عن وضعيتهم و معاناتهم ومشاغلهم و مشاكلهم و استقر عدد أفراد عينة الدراسة الأساسية على 6 حالات والجدول التالي يوضح نتائج الدراسة الاستطلاعية :

جدول –أ– الدرجات الخام للأفراد على مقياس الشعور بالاغتراب ومقياس العزلة الاجتماعية.

الأفراد	الشعور بالاغتراب	العزلة الاجتماعية	الأفراد	الشعور بالاغتراب	العزلة الاجتماعية
1	79	55	26	124	82
2	65	47	27	103	61
3	89	54	28	115	69
4	102	63	29	77	48
5	106	65	30	82	29
6	122	99	31	94	51
7	101	61	32	141	109
8	98	54	33	100	73
9	114	68	34	96	47
10	95	54	35	110	69
11	136	111	36	122	76
12	97	51	37	95	39
13	104	62	38	75	49
14	137	106	39	116	74
15	97	55	40	111	70
16	124	95	41	139	102
17	91	49	42	142	106
18	102	64	43	132	103
19	117	70	44	121	77
20	98	52	45	98	53
21	105	65	46	119	79
22	88	46	47	99	51
23	129	101	48	120	78
24	91	49	49	87	44
25	119	73	50	105	62

جدول – ب – نتائج الدراسة الاستطلاعية.

المتوسط الشعور بالاغتراب	المتوسط العزلة	مج س الاغتراب	الاغتراب مج س*س	التباين الاغتراب	الانحراف الاغتراب	مج ص العزلة	مج ص*ص العزلة	التباين العزلة	الانحراف العزلة
106.58	**67.4**	**5329**	**584159**	**330.493**	**18.179**	**3370**	**247646**	**418.531**	**20.458**

لقد أكدت نتائج الدراسة الاستطلاعية وجود الشعور بالاغتراب والعزلة الاجتماعية عند المكفوفين وهدا ما يتطابق مع الدراسات السابقة مما ساعدنا على تثبيت الإشكالية الأولية وعلى تحديد حالات الدراسة الأساسية.

ب- الدراسة الأساسية :

1- مكان ومدة إجراء الدراسة :

مكان الدراسة الأساسية كان بمقر جمعية " الآمال " للمكفوفين وبمكتب خاص بالأخصائي النفسي بمدرسة صغار المكفوفين وحتى بمكتبة الجامعة فكان حسب الظروف الخاصة بتنقل الحالات.

- وهذه الأماكن كانت مناسبة جدا لإجراء مقابلا ت خاصة بالبحث العلمي.

- وقد امتدت الدراسة من : 23 أفريل 2010 إلى 29 جوان 2010

ومن : 5 أكتوبر 2010 إلى 23 ديسمبر 2010

2- حالات الدراسة ومواصفاتها :

يدور موضوع الدراسة حول الشعور بالاغتراب النفسي والاجتماعي عند المكفوف فبالتالي كانت الحالات ممن تحصلوا على درجات مرتفعة في مقياس الشعور بالاغتراب والعزلة الاجتماعية وكانوا من الذين لديهم قدرة على التعبير عن الذات و الطلاقة اللفظية ، وتم اختيارهم بطريقة قصدية من أجل التعبير عن المعاش الحقيقي للمكفوف وكان عدد الحالات 6.

3- أدوات وتقنيات جمع المعطيات :

إن أهمية البحث تكمن في الكشف عن المصادر و الأسباب الكامنة وراء الشعور بالاغتراب عن الذات والمحيط الاجتماعي عند الكفيف و البحث في معاشه النفسي و الاجتماعي و معاناته و أهمية تفاعلاته الداخلية و الخارجية فالدراسة هنا هي ذات بعد نفسي اجتماعي اعتمدنا من خلالها على المنهج العيادي.

هو الذي يستخدم في تشخيص وعلاج الإفراد الذين يعانون من مشكلات شخصية واجتماعية أو دراسية أو مهنية . (حسن مصطفى عبد المعاطي– علم النفس الإكلنيكي دار قباء للطباعة القاهرة – 1998 ، ص 141)

وهذا المنهج بدوره يعتمد على دراسة الحالة التي هي تحليل دقيق للموقف العام للحالة ككل فهي تعتمد على الدراسة المفصلة لتاريخ الحالة في حاضره وماضيه و نظرته للمستقبل و ذلك بجمع معلومات عن الحالة تخص علاقتها بذاتها و داخل الأسرة وخارجها

اعتمدنا في هذه الدراسة على الأساليب الإكلينيكية المعروفة والمناسبة لطبيعة الموضوع التي ترتكز على المقابلة والملاحظة وتاريخ الحالة. لتكوين فكرة عن العمليات النفسية الداخلية والتصورات الذاتية والمعاشات الحالية.

حسب (سهير كامل : 2003 ، ص 240)

دراسة الحالة هي الوعاء الذي ينظم فيه الباحث كل المعلومات والنتائج التي يحصل عليها من الحالة ، ودراسة الحالة تدور أساسا حول الإنسان في تفرده. لأنها عملية تنسيق المعلومات لتقديم صورة مجمعة للشخصية ككل. وبذلك تشمل دراسة مفصلة للفرد في حاضره وماضيه وتطلعاته المستقبلية.

وتكون دراسة الحالة وفق محطات وهي :

– النظر إلى الفرد بوصفه عينة في مجتمع معين.

– فهم دوافع الشخص في ضوء مطالب المجتمع.

– تقدير الدور الهام للعائلة والمحيط الاجتماعي.

– إظهار الظروف التي يتطور بها الفرد وطرق التفاعل مع الضغوط النفسية والاجتماعية.

فمن وسائل جمع المعلومات :

3-1- المقابلة :

هي الأداة المناسبة التي نلجأ إليها عادة في عملية التعرف على شخصية الحالة ومشكلاتها عن طريق التحدث معه ومقابلته بشكل مباشر ، فالمقابلة حديث هادف لجمع معلومات عن الشخصية : من استجابات سلوكية وتعبيرات انفعالية ومعتقدات يتبناها الفرد في حياته.

والركيزة الأولية في أي مقابلة هي قدرة القائم بها على إقامة علاقة دافئة ومشجعة بينه وبين الفرد المقصود حتى يكون الموقف طبيعيا من أجل تكوين فكرة حقيقية وغير زائفة أو مصطنعة عن الفرد موضع المقابلة. (نفس المرجع السابق : ص 230)

وقد تم المزج في هذا البحث بين المقابلة الحرة والمقابلة المقننة.

- **فالمقابلة الحرة :** تترك الحرية للباحث في اختيار الأسئلة المناسبة واستقصاء بعض البيانات التي يرى أنها هامة.

- **أما المقابلة المقننة :** فتتكون من أسئلة محددة معدة من قبل وتوجه بطريقة محددة من أجل الحصول على معلومات وتوفير الوقت.

(نفس المرجع : ص 231)

والمقابلة الجيدة تتميز ببنيان منظم إلى حد ما أي أن تناول موضوع ما يتبع غالبا نمطا تنظيميا معينا يمكن أن نتبين منه اتجاهات مميزة سواء في المقابلة الواحدة أو في سلسلة المقابلات.

ويمكن تقسيم المقابلة إلى وحدات مناقشة لكل منها هويتها ، وفي كل وحد ة مناقشة يقدم الموضوع الذي يتناول مشكلة جديدة وتستمر المناقشة بصورة متصلة متتالية إلى أن تنتهي مناقشة هذا الموضوع و يتضمن هذا معرفة التاريخ الشخصي للحالة.

و هو الوقوف عند بعض الخبرات الهامة والمواقف الصائبة من أجل كشف وقائع حياة الفرد.

فهو دراسة تتبعية لحياة الفرد أي دراسة مسحية شاملة لنمو الفرد والعوامل المؤثرة فيه وأسلوب التنشئة الاجتماعية والتاريخ التعلمي.

(مصطفى لكحل : 2006 -2007 ، ص 65)

والبنيان يعطي للمقابلة شكلها التنظيمي أما ما يجري من عمليات مثل الملاحظة وما يستخدم من أساليب قياسية وما يهيئ من ظروف هو الذي ييسر تحريك المقابلة نحو غايتها.

وتعمل الملاحظة مع المقابلة من بدايتها إلى نهايتها. ففي المقابلة تلاحظ الأبعاد الانفعالية وانعكاساتها في تعابير الوجه ، حركات الجسم ، نبرة الصوت وفي الصمت. وتظهر الفعالية في تسجيل كل هذه الاستجابات وتفسير معانيها ودلالاتها.

(نفس المرجع : ص 232)

3-2- الملاحظة العيادية :

تعتبر الملاحظة العيادية من الوسائل الهامة في تقييم الشخصية سواء في مواقف الحياة الطبيعية أو في مواقف مصغرة لأن من خلالها يتم إبراز وإظهار سمات الشخصية والدوافع السلوكية والاستجابات الانفعالية.

وتكون الملاحظات دقيقة كلما حدد مقدما الموضوع الملاحظ أو الوحدة السلوكية أو السمات المراد إبرازها وكذلك كلما تكررت الملاحظة لنفس الموضوع والقدر الذي يحدد أكبر درجة من الثبات.

والملاحظة تقنية مباشرة للتقصي بصفة مباشرة وذلك بهدف أخذ معلومات كيفية من أجل فهم المواقف والسلوكات وتكون الملاحظة منتظمة عندما يتعلق الأمر بوصف صادق للسلوكات والتنبؤ بها.

والملاحظة بالمشاركة تتطلب الاندماج في حياة الأشخاص محل الدراسة مع مراعاة عدم تغيير أي شيء في الوضع. وتستعمل هذه التقنية للاقتراب من الواقع ولرسم صورة شاملة عن الوضع وللوصول إلى الفهم العميق والتحليل الدقيق.

(موريس أنجرس : 2004 ، ص 185 ، 186)

تجرى الدراسة على مجموعات صغيرة جدا ليس بالضروري معايشتها دائما ، ففي هذا المجال تكون المعلومات المراد الحصول عليها متنوعة جدا : آراء ، عادات ، مشاعر ، سلوكات ، اعتقادات . . . في مختلف أنواع الميادين ، هنا يمكن دراسة العلاقة بين مختلف هذه الجوانب. (نفس المرجع : ص 106)

والمحاور الملاحظة تتكون من ستة أقسام :

1- بيانات عامة مميزة للحالة وللأسرة.

2- الحالة الجسمية العامة.

3- القدرات العقلية.

4- سمات الشخصية ومميزات السلوك الاجتماعي : وهو القسم الرئيسي في هذه المحاور.

فيلاحظ : العناية بالمظهر الخارجي ، روح المبادرة ، الثبات الانفعالي والضبط النفسي ، المرح ، الخجل ، المشاركة الوجدانية واللامبلاة ، التعلق العاطفي بالغير والاستقلالية ، القدرة على تكوين علاقة بالآخرين ، العزلة الاجتماعية ، السيطرة ، الخضوع ، الرغبة في المدح وتقبل النقد.

5- ملاحظات عامة عن الشخصية وبخاصة سلوك الفرد نحو الأشخاص الآخرين وفي المواقف المختلفة.

6- المشكلات النفسية التي لاحظها المقربون سواء من الأصدقاء أو من أفراد العائلة.

(سهير كامل : 2003 ، ص 239)

4- إجراءات الدراسة :

بما أن الهدف كان هو الكشف عن ظاهرة الاغتراب عند المكفوف وأبعادها النفسية والاجتماعية ، كان من الأنسب هو المعرفة الدقيقة والمباشرة لحياته من خلال الدخول في حوار داخلي مع الحالة حتى يصبح الباحث والحالة ذاتا واحدة للانتهاء بصيغة إبداعية في تناول المشكلة وخاصة في إجراء المقابلة والتي تمت على أساس دينامي.

واستفدنا من خبرة بعض المختصين في رعاية المكفوفين في جمع البيانات.

فلقد كان في بداية الأمر رغبة الحالات في البقاء في المعلومات السطحية وتفادي الدخول في التفاصيل الشخصية مهما كان تاريخهم الشخصي حافلا بالمواقف السلبية ، لذلك فأي فرد منهم كان يفضل الاحتفاظ بأسرار حياته الشخصية لأنه يدرك لو أخرجها فلسوف يزيد قلقه وألمه شعوره بالعجز ، لذا كان الهدف هو إقامة علاقة طرحية جيدة والتطرق إلى مختلف جوانب شخصية الحالات.

ومن العوامل التي ساعدت على الإمساك بجوانب الشخصية هي :

1- تقارب السن بين الباحثة والحالات : مما يسهل عملية التواصل والابتعاد عن صيغة القوة والضعف والسيطرة والخضوع في العلاقة.

2- التقبل والاعتراف : وهذا ساهم بلا شك في إعطاء الذات ما قد فقدته وحتى التخفيف من القلق والخوف الداخليين ويتيح للأنا إمكانية التعبير عن صراعتها حيث كانت الرغبة في الحديث واضحة.

3- الابتعاد عن الشكل الرسمي للعلاقة : الذي يحدث في العيادات النفسية فهذا يساهم في سهولة الاتصال لأن الحالات تحكمهم درجة من الوعي يالذات والموضوع معا فهذا يمكن من الاقتراب من الأنا دون خوف من الكشف عن الصراعات والوصول إلى جذور المشكلة.

بعد دراسة وافية وممحصة لشروط المقابلة وديناميتها تم تحديد رؤوس الموضوعات والأفكار التي تتيح إمكانية استحداث حوار.

وتعد الركيزة الأولى للمقابلات هي القدرة على إقامة علاقة صحيحة ودافئة ومشجعة لأنها تدفع بالحالة للتحدث كيفما شاء وبما يشاء لكونها تجري في ميدان إنساني فهي تستند إلى ما لدى الفرد من ميل تلقائي للتفتح المنطلق وللاعتراف وللتخفيف وتعد ضربا من العلاج النفسي غير الموجه إذ نلح بالأهمية على الجانب الانفعالي من الشخصية والاهتمام بالمواقف الحاضرة.

كان موقف المقابلة موقفا إنسانيا يدركه الحالة على أنه لصالحه إذ يكون منشغلا بهمومه وإذا علم أن هذه المقابلات من أجل البحث ازداد قلقه ولا يقبل أن يكون مجرد أداة لآخر ، وعليه كان لابد من تعيير صيغة البحث في إطاره الرسمي (البحث عن المعاش النفسي للمكفوف) حتى لا يفقد الثقة في الموقف وينصرف.

نتيجة لمرونة تقنية المقابلة كان بالإمكان إعانة الحالات بشتى الطرق للتعبير حتى عن تلك المواضيع الأكثر حساسية.

كل هذا لأن ميكانيزمات الدفاع تطرح مشكل تقييم الخطاب الخاص بالمبحوث لأنه لابد من التمييز بين الحقيقي والمزيف ، والمعقول والغريب ، الصحيح والخطأ ، للتقليل من خطر أخطاء التأويل.

فمثلا حتى ولم تكن للشخص حجة تدفع به إلى الكذب أو تزييف الواقع فأمام وضع جديد عليه يمكن أن يلجأ إلى الدفاع عن نفسه ضد ما يعتبره مجهولا وذلك ليطمئن كأن يتخذ مختلف

مساعي التجنب كالعقلنة أي أنه يعطي الإجابة التي يظنها أكثر تلاؤما مع الظروف وليس تلك التي تمثل بحق ما يفكر فيه.

فلقد وجد لحالات أنهم أمام شكل جديد من المقابلات حيث أقبلوا على باقي المقابلات دون رهبة أو تحفظ.

ففي المقابلات الأولى كان العمل الأساسي هو تحقيق العلاقة بحيث تشعر الحالة أن هناك شيئا جديدا والموافقة على إقامة مقابلات أخرى والالتزام بمواعيدها.

الفصل الخامس : عرض الحالات ومناقشتها

- أ - عرض الحالات :

1- الحالة الأولى .

2- الحالة الثانية.

3- الحالة الثالثة.

4- الحالة الرابعة.

5- الحالة الخامسة.

6- الحالة السادسة.

- ب - مناقشة عامة

- أ - عرض الحالات :

1- الحالة الأولى :

1-1- تقديم الحالة

" كريمة " شابة تبلغ من العمر 22 سنة ، تحتل المرتبة الثالثة بين 3 بنات وولد ، مستواها التعليمي التاسعة أساسي وحاليا لا تزاول أي مهنة أو نشاط وهى تنتمي إلى أسرة متوسطة الدخل ، إعاقتها بنسبة 100%. أصيبت بفقد البصر الكلي في سن 16 سنة.

- قمنا بإجراء 8 مقابلات معها ومدة كل مقابلة حوالي 50 دقيقة.

- تحصلت على درجة "141" في مقياس الشعور بالاغتراب.

- وعلى درجة "109" في مقياس العزلة الاجتماعية.

تشير الحالة إلى أنه لا يوجد سوابق مرضية في العائلة ، أما سبب إصابتها بالإعاقة فتقول أنها أصيبت بمرض " الغلوكوم" (ارتفاع الضغط داخل العين) مما أدى إلى فقدانها للبصر في سن 16 سنة.

- أدى هذا الحادث الصادم والقوي إلى ظهور اضطرابات نفسية وجسدية واجتماعية علائقية كالاندفاعية والحساسية الزائدة والانسحاب والانطواء على الذات ، فقدان الشهية ، الارق...

1-2- تحليل المعطيات :

من خلال المقابلات مع الحالة تم ملاحظة بعض النماذج السلوكية كالخجل ، التحفظ والتردد في المقابلة الأولى لتصريحها بأنها لم يسبق لها وأن تعاملت مع أي أخصائي نفسي فقد

قالت :

" عمري ما تعاملت مع psychologue ومادابي نعرف روحي ، وواش عندي ، بصح صعيب الواحد يحكي على روحه "

لكن بعد الإجابة على كل تساؤلاتها أبدت لنا ارتياحا ورغبة في الحديث وفي التفريغ في المقابلات اللاحقة. حيث قالت : " والله راني باغية نفرغ همي ، ما عنديش لمن نحكي "

ووفقا للفرضيات التي تم تحديدها سيتم خلال عملية التحليل استخراج بعض الملاحظات والنقاط الرئيسية الهامة :

– السن عند حدوث الإعاقة هو سن 16 سنة (سن المراهقة) ، فبالإضافة إلى خصوصية وحساسية هذه المرحلة أضيف إليها متغير آخر وهو المرض فحتما أثر بصفة قوية على توازن النفسي للحالة ، فأول ما صرحت به :

" أنا ما كنتش قاع كيما هاك ، المرض هو اللي بيا ، كنت نضحك ، نلعب ، ما علا بالي بوالو ، بصح درك وليت معقدة ، خوافة ، المرض حبسلي كل شي "

الحالة لم تكمل دراستها فبعد فشلها في شهادة التعليم الأساسي تلتها حدوث الإصابة بفقدان البصر.

وقد بدا تأثر الحالة من خلال تعابيرها الانفعالية كالبكاء.

أما عن علاقاتها فهي تصرح أنها محدودة جدا ، ففي داخل الأسرة تقتصر علاقتها على الأم والأخت الكبرى ، أما خارج العائلة فعلاقته محدودة بصديقة واحدة فقط.

" مور اللي مرضت أنا ماوليتش قادرة نتعامل بحرية مع الناس ، بصح نبغي نتعامل غير مع أما وأختي وعندي غير صاحبة وحدة "

وصرحت الحالة أن المناسبات والتجمعات العائلية والاجتماعية غير محببة بالنسبة لها تماما فهي لا تحب الظهور وذلك في قولها : " أنا منبغيش قاع نبان ، نحشم ، والناس لسانهم طويل غير يهدروا وما نكونش مرتاحة " ، " وحتا صوالحي غير أما ولا أختي هما يشريوهملي أنا ما نقدرش وحدي ... يجي في بالي قاع الناس راها تشوف فيا "

وهي تقول أنها في معظم الأيام تقضي جل وقتها في البيت بين الاستماع إلى الراديو أو التلفزيون أو النوم. وليس لديها أي انجازات أو هوايات.

أما عن سلوكاتها فهي توجه العدوانية نحو ذاتها لأنها كثيرة الغضب ولأتفه الأسباب وتفرغه في عادات سلبية كنتف شعر رأسها ، فعلى حد قولها : " أنا مرات غير ما نصيبش صوالحي في بلاصتهم نولي نتر في شعري "

ويغلب على سلوك الحالة التردد فهي تقول : " وليت نخمم بزاف كي نجي ندير حاجة وفي التالي قاع ما نديرهاش نشك ونخاف ما ننجحش فيها " ، " مرات نبغي نفرح والديا اللي تعذبوا على جالي بصح مانيش عارفة كيفاش نخاف نفشل "

أما عن طبعها ومزاجها: طبعها هادئ ، قليلة الحركة والكلام ، ومزاجها حزين ويغلب عليها اليأس والحسرة إلى درجة البكاء.

وعن نظرتها للمستقبل فهي تنظر إليه بسلبية وتشاؤم فتقول : " راني عارفة بلي في هد البلاد ما عندنا حتى مستقبل ، راني غير عايشة هكدا ما عندي حتى حاجة ... واش ندير ... وحتى الزواج ما عنديش الحق نخمم فيه ، شكون هذا اللي يدي وحدة ما تشوفش ، راهم بعينيهم وما داوهمش "

1-3- تأويل نتائج تحليل المقابلات والملاحظات :

يتزامن سن حدوث الإصابة بالإعاقة البصرية مع المرحلة الخامسة :الإحساس بالهوية في مقابل الإحساس بالغموض عند " إركسون " وهذه المرحلة هي في غاية الأهمية فهي تمثل مرحلة الانتقال من اعتمادية الطفولة إلى استقلال الكبار فهي مرحلة العنفوان والحيوية والاعتماد على الذات.(CLAUTIER (R) et RENAUD (A) : 1990 , P20)

لكن هنا اصطدم النمو النفسي للحالة بأزمة الإعاقة البصرية فلم تستطع تحديد هويتها الفردية.

لقد حددت الحالة مشاريع مستقبلية كمواصلة الدراسة والتعلم.

إن رغبة الفرد في إقامة علاقات مع نماذج خارج العائلة (أقران ، زملاء ، صديقات...) تمكنه من معرفة المجتمع فيخلق لنفسه مكانة اجتماعية تسمح له بتطوير أحاسيس جديدة كالاعتماد على الذات ، لذلك فإن ظهور تقمصات جديدة في هذه العلاقات يعمل على تقوية الأنا الذي يسعى إلى خلق التوازن مع الواقع وتحقيق هذه المشاريع يعبر عن نجاح الفرد في إثبات كفاءته فينمي الإحساس بتقدير الذات. , BEE (H) et BOYD (D) : 2003) P55)

ولكن في المقابل يعتبر المرض حاجزا منع الحالة من تحقيق المشاريع وإثبات الكفاءة حيث صرحت قائلة : " أنا كنت باغية ندير بزاف صوالح بصح المرض حبسلي كل شي ، ما ولا عندي خاطر حتى لحاجة "

وحسب " إركسون " فإن تزايد الإحباطات يرفع من الإحساس بالنقص والعجز ، وعلى أنه فرد غير فعال وبدون هدف ، لم يستطع إثبات مكانته وهذا ما يفسر حالة التردد والشك والخوف لدى الحالة.

لقد ساهمت هذه التجربة المرضية في ظهور تمثلات جديدة لدى الحالة.

فهي لم تعد تلك الفتاة التي باستطاعتها فعل كل شيء وأي شيء متى أردات ودون الحاجة إلى الآخر. الأمر الذي يجعلها تطرح تساؤلات عن طبيعة علاقتها مع المحيط وعن مصيرها في المستقبل ، فقدان البصر هو فقدان لقيمة تضطرب على إثرها صورة ومفهوم الذات فيدفع بالفرد إلى تغيير جذري في نمط حياته ، حسب هذه الحالة كان نحو العزلة والانسحاب نتيجة للشعور بالضياع ، ويظهر هذا في قولها : " تصيبيني نخمم كيفاش نكمل حياتي ، لكان هكذا بزاف ، والله عييت ومليت ، راني ضايعة ، مازال ما صبتش روحي "

وحسب " إركسون " إن فشل الفرد في فهم نفسه ومعرفة ذاته وما يمكن أن يكون في المستقبل يعبر عن ضياع وتشتت في الهوية ويسمي هذه الفئة بـــ " مشتتوا الهوية "

(السيد عبد الرحمان : 1997 ، ص 296)

وحسب " أدلر " فإن مشاعر النقص قد تكون بناءة أو هدامة للغاية أي إما أن يعي بالبدائل المتوفرة في المواقف المختلفة ويستثمرها في تحقيق أهدافه ، أو لا يعي بهذه البدائل لأن أهدافه غير واقعية وهذا ما يؤدي إلى الفشل الحقيقي وزيادة الشعور بالنقص والحط من قيمة الذات. (حلمي المليجي : 2001 ، ص 101)

وهذا ما يفسر استخدام الحالة لميكانيزم التبرير : الذي هو تجاهل الفرد للأسباب الحقيقية لسلوكاته وتقديم أعذار وتفاسير مختلفة للفشل والاقتناع بهذه الاستدلالات .

(جان لابلانش ، ج ب بونتاليس : 1985 ، ص 151)

وهذا ما تؤكده في قولها : " الله غالب المرض هو سبابي ، هو اللي حبسلي كل شيء "

وحسب " كارين هورني " فإن الاغتراب عن الذات الحقيقية هو اغتراب عن المركزالأكثر حيوية منبع الطاقات البناءة والقوى الموجهة نحو النمو فتصبح الذات خاملة وجامدة ، مقيدة ومنفية ، فيصبح الفرد فاقد الشعور بأنه قوة حاسمة في حياته. (محمد عباس يوسف : 2004 ، ص77)

وهذا ما يفسر تصريحاتها السابقة : " دروك ماولا عندي حتى حاجة نديرها "

وحسب " سيلجمان " أن تكرار تعرض الفرد للضغوط مع اعتقاده بأنه لا يستطيع التحكم فيها أو مواجهتها هو الذي يجعل الفرد يشعر بالعجز وعدم القيمة وهو ما يجعله أيضا يبالغ في تقديره للأحداث وبالتالي يتوقع الفشل ، وسرعان ما يعمم هذا المعتقد على كل أموره الحياتية.

(الفرحالي السيد محمود : 2005 ، ص 148)

إن الإعاقة أحدثت لدى الحالة قطيعة على مستوى الإحساس بالاستمرارية فهي لم تستطع إسقاط ذاتها في المستقبل. وهنا تكمن المعاناة : العيش بدون هدف أو معنى.

1-4- استنتاج عام :

ما يمكن قوله عن الحالة أنها تعيش حالة من الشعور بالاغتراب سواء عن ذاتها أو عن محيطها.

فإصابتها بفقد البصر كانت سببا في حدوث القطيعة بين الماضي والحاضر فلم تعد تلك الفتاة المنطلقة الحيوية بل أصبحت منعزلة واتخذت من الانسحاب نمط عيش جديد لشعورها بالعجز وبحثها عن الأمان.

وهكذا أصبحت حياتها فارغة بدون هدف وبدون معنى رغم مجهودات الأسرة في احتوائها والتخفيف من هذا الشعور وبالاخص الأم والأخت.

2- الحالة الثانية :

2-1- تقديم الحالة :

" محمد " شاب أعزب يبلغ من العمر 28 سنة ، ترتيبه العائلي الأوسط بين 3 ذكور و3 إناث ، مستواه الدراسي الثانية ثانوي ، حاليا يعمل مستقبل مكالمات بإحدى بلديات ضواحي تلمسان ، ينتمي إلى أسرة متوسطة الدخل.

- إعاقته بنسبة 100 % فقد بصره في سن 17 سنة.

قمنا بإجراء 10 مقابلات معه وتتراوح مدة كل مقابلة بين 45 و 55 دقيقة.

- تحصل على درجة 142 في مقياس الشعور بالاغتراب.

- وعلى درجة 106 في مقياس العزلة الاجتماعية.

- يؤكد الحالة على أنه لا توجد سوابق مرضية في العائلة ، أما عن بداية المرض فيقول أنه أصيب بنقص تدريجي في حدة البصر إلى أن فقده تماما. وقد بدأ هذا النقص في سن 15 سنة لكنه لم يعره أي اهتمام نتيجة لنقص الوعي ولعدم إدراك خطورته ، إلى أن فقد البصر كليا في سن 17 سنة وكان هذا بسبب ضمور في خلايا العصب البصري.

أدى هذا الحدث القوي بالحالة إلى الانطواء على الذات والعزلة لمدة سنتين.

وبعد الجهد الكبير الذي بذله كل أفراد العائلة والذي دام سنوات من اجل إرجاعه إلى الحياة الطبيعية ، قرر الانضمام إلى الجمعية في سنة 2007 ، وقام بتكوين في " استقبال المكالمات "

وفي سنة 2008 استلم عقد تشغيل كمستقبل مكالمات في إحدى البلديات.

2-2- تحليل المعطيات :

من خلال المقابلات والملاحظات المتعلقة بالسلوك العام والسرد اللفظي والتعابير الانفعالية ما لاحظناه عن الحالة في بداية المقابلات الأولى هو التحفظ الشديد وتحاشي الدخول في التفاصيل فكانت إجاباته محدودة ومعظمها تقتصر على كلمة "normal " هاذي هي "L'Algérie"

لكن بعد شعوره بجو التقبل والثقة الذي حاولنا تأسيسه أبدى ارتياحا كبيرا في التعامل معنا وصرح قائلا : " ريحتلك بزاف ونحس بلي راح تفيديني في حياتي "

إن المقاومة والتحفظ يعكسان رغبة عدم الكشف عن الصراعات والاحتفاظ بالذكريات والمواضيع التي قد تخلق حالة من القلق والتوتر أو حتى الخجل.

- طبع الحالة قلق ومزاجه عصبي فهو شديد الحساسية وسريع الاستثارة.

إن الإصابة بفقد البصر في سن 17 سنة أثر في الحالة بشكل كبير فأدى به إلى الانقطاع عن مواصلة دراسته فقد كان يطمح أن يكون " مهندسا "لكن المرض سبب له عائقا في تحقيق هذا الطموح حيث يقول بتحسر : " أنا كنت مخ والأساتذة يبغيوني surtout نتاع الرياضيات والفيزياء ، بصح كي مرضت حبست كل شي تشوكيت ، حسيت بلي وليت صفر في هاد المجتمع ، كانت واعرا علي بزاف ما قدرتش نتقبل ، حسيت بلي حياتي كملت "

هذا الأمر أدى به إلى الانعزال التام فكان يرفض الخروج فدخل في مرحلة اكتئاب حاد لمدة سنتين.

لكن بالدور الفعال الذي قام به الوالدان والإخوة خرج بالتدريج من هذه العزلة وقرر تقبل ومواجهة الواقع.

ثم مكث لمدة طويلة بدون مزاولة أي نشاط فكانت يومياته مقتصرة على الاستماع إلى الراديو أو التلفزيون أو الاستماع إلى الموسيقى.

فهو يقول : "ماشي ساهلة عليك تكون تدير كل شي وحدك حتى تولي تحوس على اللي يقودك وأنت مازال jeune تحس بلي عاجز "

وعن علاقاته فهي محدودة : فمع أفراد الأسرة يقول أنها حسنة ومستقرة فهم متفهمون لوضعه ويجيدون التعامل معه. أما في الخارج فهنا تكمن المشكلة فيقول : " الناس متخلفين ، ما يعرفوش قاع يهدروا خصوصا في العمل ، كي يشوفوا واحد ما يشوفش يحقروه ويهمشوه ، ما يعتارفوش قاع بالقدرات اللي عندي "

فعلاقته داخل العمل متوترة نظرا لتعاملهم غير اللائق معه ولحساسيته الزائدة.

أما عن جماعة الرفاق فأصبحت محدودة جدا ومقتصرة على صديقين فقط، فيصرح قائلا: " قبل ما نمرض كان عندي الصحاب بزاف بصح كي مرضت بق ولى غير زوج هادوا هما اللي وقفوا معايا ، وغير هادوا اللي نتمشا معاهم لاخاطر يفهموني "

وعن نظرته لذاته وللمستقبل فهي نظرة يائسة ومتشائمة لقوله : " واش من مستقبل ، حياتي ضاعت فاين كنت نحلم نولي حاجة كبيرة " مهندس " وليت نستقبل المكالمات ، راني عارف بلي لوكان كنت في بلاد آخر نوصل لبلاصة خير من اللي راني فيها "

ويقول : " أنا راني في هد البلاصة غير بسيف ، أحنا هد البلاد مهمشتنا وما موفرتلنا والو"

فهو يؤكد على عامل الاستقلال والاستقرار المادي الذي يبعث شعورا بالأمان فيقول : " أنا كي مارانيش مرسم ، ما عنديش الحق باش نحلم نتزوج بمرا تفهمني ولو كنت حتى ...

شكون اللي ترضى تتزوج بواحد كفيف ، صعيب بزاف تصيبها " وهذا يبين تقديره السلبي لذاته نتيجة للشعور بالنقص.

2-3- تأويل النتائج وتحليل المقابلات والملاحظات :

- أن السن عند حدوث الإصابة بفقد البصر كان في 17 سنة وهذا يدخل ضمن المرحلة الخامسة عند " إركسون " أي مرحلة الإحساس بالهوية في مقابل الإحساس بالضياع.

لم يستطع الحالة تجاوز أزمة هذه المرحلة لدخول متغير سلبي وقوي وهو الإعاقة ، فهو لم يعش هذه المرحلة بأكمل وجه بل كان مثقلا بتبعات المرض. فعوض أن يكون في حيوية وعنفوان هذه المرحلة ومغامرات الاعتماد على الذات صرف كل طاقته النفسية في عملية الحداد "Le travail d'oeuil" الذي دام سنوات ، هذا ما جعله يقبل على المرحلة الموالية بشعور بالعزلة عوض الشعور بالألفة مع الذات ومع الآخرين حيث فقد الجوهر والمعنى من حياته.

- لقد حدد الحالة مشاريع وطموحات كأن يواصل دراسته وأن يكون له مركز اجتماعي إلا أنها اصطدمت بحاجز الإعاقة التي كانت محبطة لعزيمته لفترة طويلة.

- من هذا فإن عدم ظهور تقمصات جديدة وغيابها عمل على زيادة هشاشة الأنا فلم يستطع خلق توازن مع الواقع ومنه لم تستطع الذات إثبات كفاءتها وفعاليتها وهذا يرفع من الإحساس بالنقص والعجز واللامعنى.

- أما عن إجاباته المتكررة للعديد من المواقف بكلمة "normal " فهي تعبرعن استعمال لميكانيزمات دفاعية كـــ " الإنكار " : الذي هو إلغاء لاشعوري لحقيقة مؤلمة.

(J. La Planche et J.B Pentalis : 1996 , P131)

– وكذلك " التعميم " : فهو قد عمم خبرة سلبية مع مجموعة صغيرة من الأفراد على كل أفراد المجتمع فحكم على نفسه بالعزلة والاغتراب الاجتماعي بحثا عن الأمن النفسي ومن أجل تبرير الفشل.

– كما نلاحظ تناقض نفسي عند الحالة فمن جهة يقول أنه لا يعير المجتمع أي أهمية في قوله " أنا ما علابلي حتى بواحد " وفي الوقت نفسه هو شديد الحساسية والتأثر ومندفع جدا في سلوكه ،وهذا ما سبب له مشاكل مع بعض العاملين معه ، وهذا ما يؤكد استعماله لميكانيزم " الإنكار "

– كما نلاحظ وجود عدم الرضا عن الذات وعن الوضع والمركز الاجتماعي ، فشعوره بغياب أي هدف قابل للتحقيق يخلق لديه حالة من الضياع والاغتراب عن الذات.

– بما أن الهوية الفردية هي نسق من الأحاسيس والتمثلات والتجارب والمشاريع المستقبلية فإن المرض هو سبب الضياع في عدم تحديد الهوية مما يفسر تأثره به والقطيعة على مستوى الإحساس بالاستمرارية.

– لكن بالمقابل فإن عدم رغبته في الاختلاط بالآخرين أو الذهاب إلى مناقشات اجتماعية يعكس ميله إلى تفادي الإحراج أو المواقف الحساسة التي نضاعف من شعوره بالنقص.

وإن شعوره باللاإنتماء إلى جماعة مرجعية ... يعكس إحباطاته ، وهذا ما يجعله يستعمل ميكانيزم " الإسقاط " : فيسقط اللوم على المجتمع.

– وحسب "Pière Tap " فإن القيم والمعايير التي تشكل التمثلات الاجتماعية هي التي توجه المعنى الذي يحمله الفرد عن ذاته ويعطيه لنفسه من هنا تصبح هذه التمثلات مصدر المعاناة والاستجابات وردود الأفعال.(TAP (P) : 2004 , P60)

– إضافة إلى هذا فإن استدخال انفعالات أو سلوكات أو مواقف سلبية تجعله يبني اعتقادات سلبية وخاطئة عن الآخرين.

– يعتبر "G.H Mead" أن القيم والمعايير والرموز والمعاني التي تشكل ثقافة مجتمع أو وسط ما هي التي توجه أفعال أفرادها خلال عملية التفاعل وهذا ما يعكس مفهوم الإعاقة (المرض) الذي يستمد قيمته من مدى تأثيره في الدور الاجتماعي فإضافة إلى اختلال الدور الاجتماعي فإن المعاق سيتخذ موقفا اتجاه الآخر كتفادي الحديث معه والتقليص من علاقاته به.

(Muchelli (A) : 1996 , P149)

– تعتبر العلاقة من مميزات الاستمرارية ومجالا للإنتاج فهي ترمز إلى تماسك الفرد والحفاظ على وجوده. فإن غياب هذه العلاقات يعبر عن انخفاض في نزوة الحياة وارتفاع نزوة الموت التي تنزع إلى تحطيم الروابط. (جان لابلانش : ج.ب بونتاليس : 1985 ، ص 226)

2-4- استنتاج عام حول الحالة :

ما يمكن استخلاصه هو أن الحالة يعاني إحباطا كبيرا وهذا بدا واضحا خلال كل المقابلات وهذا نتيجة لعدم إشباع الموضوع ،وهذا ما جعله يسقط لومه على المجتمع (المحيط الاجتماعي) ويستعمل آليات دفاعية كالإسقاط والتبرير والتعميم.

– كما نلاحظ الفراغ الداخلي الذي يشعر به الحالة كونه لم يستطع التكيف مع الواقع المعاش فنراه ينغلق على ذاته ويبتعد عن الآخرين بحجة أنهم لا يفهمونه و لا يتوافقون معه ولكن هذا نتيجة لعدم تحقيقه لذاته فهو يشعر بعدم الرضا عن الوضع الاجتماعي والمهني.

– إن إصابته بفقد البصر في سن حرجة ومرحلة انتقالية ساهم في تحطيم كل طموحاته وآماله وما زاد إحباطه هو وجوده في محيط لا يعترف بقدراته بل ينظر لإعاقته فقط. فلم تستطع إيجابية العائلة مقاومة سلبية المجتمع المحيط به ، فاتخذ مفهوما سلبيا عن ذاته وعن الآخرين فأدى به إلى الاغتراب.

3- الحالة الثالثة :

3-1- تقديم الحالة :

" مريم " شابة تبلغ من العمر 30 سنة ، عزباء ، ترتيبها العائلي الرابعة بين 6 إخوة 3 ذكور و 2 إناث. مستواها الدراسي جامعي فهي متحصلة على شهادة الليسانس في الآداب وتعمل حاليا كمعلمة بمدرسة صغار المكفوفين ، وهي تنتمي إلى أسرة متوسطة الدخل.

- إعاقتها بنسبة 100 % ، أصيبت بفقد البصر في سن 14 سنة إثر حدوث انفصال في الشبكية.

- قمنا بإجراء 9 مقابلات معها مدة كل مقابلة حوالي 45 دقيقة.

- تحصلت على درجة " 136 " في مقياس الشعور بالاغتراب.

- وعلى درجة " 111 " في مقياس العزلة الاجتماعية.

- تشير الحالة أنه لا يوجد سوابق مرضية في العائلة.

- أبدت الحالة رغبة كبيرة في الحديث معنا من أول مقابلة إلى آخر واحدة.

3-2- تحليل المعطيات :

من خلال المقابلات والملاحظات التي تم جمعها عن الحالة يمكن القول أن :

- طبع الحالة هادئ ومزاجها متقلب وفي أغلب الأحيان يغلب عليها الحزن.

ومن بين النقاط الأساسية التي تم التركيز عليها السن عند حدوث الإصابة فقد أصيبت بكف البصر في سن 14 سنة بسبب انفصال في الشبكية ، وكان هذا قبل إجراءها لامتحان شهادة التعليم المتوسط مما أدى بها إلى ضياع سنتها الدراسية.

لكن هذا لم يكن قويا ومؤثرا في شخصيتها نظرا للدور الإيجابي الذي لعبه الوالدان بالخصوص والإخوة كذلك ، فعلى حد قولها : " كانوا ديما يقولولي ما تخمي فوالو ، ما دمنا معاك ما راح يخصك والو وأحنا نبغيوك كيف ما كنت "

فلم يترك لها المجال للدخول في مرحلة اكتئاب أو ... فتقول : " والديا واخوتي ريحوني بزاف وطمنوني وهونوا عليا المرض بزاف ، ولو كان ماشي عايلتي مانيش عارفة واش راح كان يصرالي ، أنا في هذاك الوقت ما كنت عارفة والو واش كان يستناني "

لم يستسلم الوالدان لإعاقة ابنتهما وقاموا بإدخالها في السنة الموالية إلى مركز صغار المكفوفين بتلمسان لتتعلم البرايل فأقنعوها وتقبلت الأمر بسهولة فكانت لديها الإرادة في النجاح ، وفي السنة التي تبعتها أدمجت في قسم التاسعة أساسي مع المكفوفين واجتازت المرحلة بنجاح.

وعن اندماجها في عالم المكفوفين كانت لديها سهولة في التواصل معهم فتقول :

" أنا تقبلت الإعاقة نتاعي ، وكنت وحدا منهم ، كان عندي صحابات وكانوا قاع يبغيوني "

إن النجاح في شهادة التعليم الأساسي زاد في ثقتها بنفسها وبقدراتها مما دفع بها إلى مواصلة الدراسة رغم الصعوبات فتقول : " أنا بغيت ننجح ونفرح والديا ، ما كنتش باغيا نخيب الآمال نتاعهم ، وكنت باغيا نوري للناس اللي يحقروا بالعين بلي احنا قادرين نديروا كل شي كيفنا كيفهم "

وعن علاقاتها في تلك الفترة تؤكد أنه كانت لديها علاقات طيبة مع صديقاتها الكفيفات فقط وعدد قليل جدا من المبصرات لا يتعدى 4 أو 5 بنات.

فتقول أنها كانت تفقد أعصابها حين تسمع عبارات مليئة بالشفقة والتي تشعرها بالعجز خصوصا من قريباتها (بنات الخالات وبنات العمات والأعمام ...)

لذلك كانت تتحاشى كل المناسبات التي تجمعها بهم فصرحت قائلة :

" كلاهم كان ينارفيني بزاف ، وأنا ما نبغيش المشاكل ، كان يسألوا أما كيفا شراها دايرا معيا ، بصح هي ماكانتش تخليلهم قاع الفرصة ، عليها ما وليت نحضر حتى مناسبة غير باش ما نسمعش كلامهم الجارح ، قاع ما يفهموش "

بذلت الحالة وعائلتها مجهودات كبيرة للوصول إلى مرحلة النهائي " شعبة آداب " ولنيلها برتبة جيد ، فالأسرة وفرت لها كل السبل لتحقيق هذا النجاح وهي بدورها كانت في مستوى انتظاراتهم وآمالهم.

لكن في مرحلة الجامعة كانت بداية معاناتها فلقد كانت مرحلة انتقالية بالنسبة لها كتكوين أصدقاء جدد ، مرافقين جدد وهذا سبب لها ضيقا وشعرت باللااستقرار فضلا عن أنها كانت مميزة في قسم الآداب أنذاك في الوحيدة في القسم التي كانت مكفوفة وهو ما سبب لها ضغطا. فهي تقول : " إما تهمش أو تستضعف أو ينتظرون منك أن تكون عظيما كطه حسين فكنت نحس روحي مراقبة وهذا كان يقلقني بزاف ، كنت نحشمهم يخرجوني ووليت حساسة بزاف "

" وحتى الأساتذة كان كاين منهم بزاف الي ما يعرفش يتعامل معايا ، كانوا ينظروا ليا بشفقة عليها وليت في صراع ، مرات نبدل مجهود فوق طاقتي ومرات نكره كل شي ونقنط ونولي نبكي ، وما نبغي نحكي حتى لواحد ، وهذا كان يزيد يأزمني "

ومرت الأربع سنوات على نفس هذه الوتيرة بين صراع النجاح والفشل من أجل إثبا ت الذات وقهر الإعاقة ، لكنها تصرح : " في الجامعة كنت نحس روحي غريبة نتاع بصح ، وحسيت بلي الظروف ما ساعدتنيش وما بينتش كل قدراتي "

فهي تصرح أن دراستها كانت رهينة عطف الآخرين فالمكتبة غير مهيئة للمكفوفين مثلا لايوجد كتب التخصص المكتوبة بخط البرايل ولا حتى النقل ولا أي شيء وقالت : " كنت نحس روحي كي الدودة ، كي الحشرة ما عندي حتى قيمة ، لو كان ربي ما ساعدنيش ما كنت قادرة نكمل قرايتى "

ولكن الشيء الذي حطم معنوياتها هو الدخول في بطالة تفوق 6 سنوات فتقول :

" اللي احبطني وقتل عزيمتي هو البطالة ، دخلت في تحديات كبيرة مع نفسي وفي التالي ما كان والو ، حسيت بلي تعبي قاع ضاع باطل ، تمشي لأي بلاصة ما كانش اللي يستعرف بيك، يحكموا علينا قبل ما يعرفوا واش عندنا ، وهذا شي يزيد يحسسني بالعجز "

وتؤكد : " ما وليتش نعرف روحي ، أنا ماكنتش هكدا أنا وليت سلبية ، منعزلة لأن المجتمع هو اللي عزلنا ، كانت طموحاتي كبيرة وبذلت مجهودي باش نحققها ، بصح كي جيت للصح غلقوا الأبواب في وجهي "

بعد هذه المدة الطويلة من البطالة استلمت عقد عمل لمدة سنة وقابل للتجديد في تعليم المكفوفين وتقول في هذا : " أحنا في هاد البلاد فرصنا محدودة في كل شيء ، من غير هاد المدرسة ما كانش فاين نخدموا وماشي حتى مدمجين ، ما رانيش عارفة علاش حاقرينا ومهمشينا "

فهي تشعر بأن المكفوفين يعيشون كدخلاء على المجتمع فتقول : " أنا من المواقف اللي يصراولي واللي يحكيوهملي الزملاء من المكفوفين نحس بلي حنا ما عند ناش قاع الحق باش نحلموا ولا نطمحوا تكون عنا مكانة ومركز في المجتمع ، هاد النظرة تقتل وتجرح ، كل شيء بردلي ماولا عندي حتى هدف "

إن هذا الشعور بالرفض من طرف المجتمع خلق لديها الشعور باللامعنى واللاهدف.

أما عن علاقاتها الحالية فهي محدودة جدا ومقتصرة على زميلتين تعملان معها فقط فتقول: " غير هادوا اللي ندير فيهم الثقة ونحس روحي غاية معاهم ونتشاركوا نفس الهموم "

وعن نظرتها لذاتها ومستقبلها ترى أنها لا زالت لم تحقق ذاتها ولم تحقق وجودها مثلما كانت تطمح إليه ، وعن المستقبل ترى أنه غامض جدا وضبابي وهذا ما يقلقها ويوترها فتقول:

" أنا كي نفكر في المستقبل وفي روحي يحبس مخي ، نحس بالعجز وبلي الأمور خارجة على إرادتي ، ماكانش قاع الراحة النفسية ، ماكاينش الاستقرار حتى في حاجة "

وعن موضوع الزواج تقول : " مارانيش عارفة علاش الناس والمجتمع حكموا علينا بالسجن المؤبد ... عمر بلا شباب ، أي وحدة تحلم يكون عندها زوج وأولاد ، بصح احنا ما عندناش الحق نحلموا ، وفي هاد السن هاد الموضوع راه مأثر فيا بزاف ونحس بلي ما كان حتى معنى لحياتي "

ومن هنا نلاحظ أن الحالة يغلب عليها الشعور باليأس والقنوط واللامعنى.

3-3- تأويل النتائج وتحليل المعطيات :

بناء على المعطيات التي تم جمعها يمكن التأويل كما يلي :

- إن السن عند حدوث الإصابة بكف البصر يمثل نهاية المرحلة الرابعة : الإحساس بالعجز في مقابل الإحساس بالنقص عند " إركسون " ، وهي مرحلة حب الاستطلاع الشامل والرغبة في التعلم والإنجاز ، وتعلم القيم والتكيف مع القوانين المادية.

(CLAUTIER (R) et RENAUD (A) : 1990 , p 19)

وما يمكن قوله عن الحالة أنه رغم إعاقتها استطاعت تخطي أزمة هذه المرحلة وتحقيق إنجازاتها ، وكان هذا بفضل الدعم المعنوي القوي للوالدين والأسرة بصفة عامة ، والإنجاز

الهام في هذه المرحلة هو النجاح في شهادة التعليم الأساسي رغم الإعاقة البصرية. وهذا ما أعطاها دعما في مواصلة دراستها وتحدي كل الصعوبات.

– إن إقامتها لعلاقات بنماذج خارج الأسرة (كالزميلات ...) وقدرتها على خلق مكانة بينهن عمل على تقوية " الأنا " لديها وخلق لديها التوازن مع الواقع الجديد والتكيف مع الفئة التي أصبحت تنتمي إليها ، وكان هذا نتيجة لتقبلها لإعاقتها وهذا الذي ساعدها في النجاح في شهادة الباكالوريا.

فحسب " أدلر " إن مشاعر النقص قد تكون بناءة للغاية فتجعل الفرد يرتبط بغيره بالتعاون والتقبل ويبحث عن البدائل لحل المشكلات وتجاوز الصعاب مستخدما ميكانيزم " التعويض "

(حلمي المليجي : 2001 ، ص 94)

وحسب " كارين هورني " إن شعور الفرد بأنه مسلوب الإرادة وبأنه لم تصبح لديه القوة في حسم مصير حياته وتحقيق رغباته يؤدي به إلى الشعور بالعجز واللامعنى فيصبح مغتربا عن ذاته الفعلية.

(محمد عباس يوسف : 2004 ، ص 77)

وهذا ما لاحظناه في خطابات الحالة وفي تصريحاتها ، فبالرغم من مجهوداتها هي وعائلتها إلا أنها اصطدمت بواقع وثقافة مجتمع يهمش الكفيف في كل مجالات العيش الأمر الذي أدى بها إلى الشعور بأن ذاته أصبحت جامدة ومحاصرة عكس ما كانت عليه في السابق.

أما عن الانسحاب والعزلة فلا يمكننا إهمال تأثير الجانب التفاعلي في العلاقة مع الآخرين

فالفرد يستدخل كل المواقف ، الانفعالات ، السلوكات والخبرات ضمن نظامه المعرفي شعوريا أو لا شعوريا. وكلما كانت هذه المواقف سلبية فستؤدي بالفرد إلى الانسحاب بحثا عن الأمان والارتياح وتفاديا للشعور بالقلق والارتباك والإحراج ، وهذا ما تم ملاحظته عند الحالة.

إن مجالات الإنتاج (كالزواج ، الإنجاب ، تحقيق الطموحات) أساس استمرارية عطاء الفرد وتطوره وهي التي تحافظ على تماسكه ووجوده كفرد ذو فعالية في المجتمع.

لكن بالمقابل فإن غياب الفرص لتحقيق كل هذا قد يؤدي إلى انخفاض الطاقة النفسية الصادر من نزوة الحياة ويعوضها السكون والجمود المنبعث من نزوة الموت ، وهذا ما لاحظناه عند الحالة خصوصا بعد دخولها في مرحلة البطالة. وحديثها عن التهميش الذي تتعرض له الفئة المعاقة وعن الأحكام المسبقة التي تضعهم في خانة العجز.

فمثلا إذا ما تحدثنا عن الزواج باعتباره ظاهرة حيوية يوليها المجتمع أهمية كبيرة فهي تحقق الإشباع على المستوى النفسي والاجتماعي والجسدي وتحقيق التكامل مع الآخر. فإذا حرم الفرد من هذه الفرصة بسبب عوامل خارجة عن نطاق تحكمه (الإعاقة واتجاهات المجتمع السلبية نحو المعاق) فإنه سيخلق لديه شعورا بالاغتراب عن المجتمع الذي لم يعترف به ويدفع به إلى التهميش ، مما يضاعف لديه الشعور بالدونية وهذا ما ظهر عند الحالة خصوصا في قولها : " وصلت للثلاثين ومازال حتى فرصة ماجاتني ، مارانيش قاع نحس بلي أنا أنثى ومرغوب فيها ، صايي أنا قطعت لياس من هاد الأمر ، هادا مكتوبنا واش ندير "

فحسب " سليجمان " فإن غياب وجود بواعث لإيجاد استجابات مواجهة وغياب التعزيزات الإيجابية هو الذي يؤدي إلى انخفاض الدافعية والرغبة ، وبالتالي يحدث له انطفاء.

(الفرحاني السيد محمود : 2005 ، ص 117)

أما حسب " TAP (P)" إن القيم والمعايير والمعاني التي تشكل الثقافة هي التي توجه أفعال أفرادها خلال عملية التفاعل ، والتي توجه المعنى الذي يحمله الفرد عن ذاته هي أصل المعاناة. (TAP (P) : 2004 , p 60)

3-4- استنتاج عام :

انطلاقا من النتائج التي تحصلت عليها الحالة في المقياسين الأساسيين ، ومن نتائج تحليل المقابلات والملاحظات يمكن القول بأن الحالة لديها :

- شعور بالعجز واللامعنى واللاهدف.

- لديها سلوك انسحابي وعزلة اجتماعية ، ومنه يمكن القول أنه بالرغم من المجهودات التي بذلتها الحالة في تطوير ذاتها إلا أنها لم تستطع تحقيق الإشباع والتطابق مع الذات الفعلية نظرا لوجود عوائق وموانع أساسها نظرة المجتمع السلبية للمعاق وتهميشه له ، وعدم الاعتراف به كذات فعالة ، وهذا ما خلق لديها الشعور بالاغتراب.

4- الحالة الرابعة :

4-1- تقديم الحالة :

اسماعيل شاب أعزب يبلغ من العمر 32 سنة ، ترتيبه الأسري الثاني بين أخ أكبر و 3 بنات ، هو من أسرة متوسطة الدخل ، مستواه الدراسي الثالثة ثانوي ، حاليا لا يزاول أي عمل محدد.

إعاقته بنسبة 100 % أصيب بكف البصر في سن 19 سنة إثر حادث مرور سبب له نزيفا في المخ بمنطقة الإبصار بالفص القفوي.

- قمنا بإجراء 10 مقابلات معه مدة كل واحدة حوالي 50 د.

- تحصل على درجة 139 في مقياس الشعور بالاغتراب.

وعلى درجة 102 في مقياس العزلة الاجتماعية.

تسببت هذه الإصابة في انقطاعه عن مزاولة كل الأنشطة الحياتية واتلدخول في مرحلة اكتئاب لمدة سنتين تقريبا.

بعد هذه الفترة الصعبة انضم إلى جمعية المكفوفين أين تعلم البرايل في سنتين ... ثم قام بتكوين في استقبال المكالمات لمدة سنة ونصف. وبعد سنة من تلقيه هذا التكوين عمل كمتعاقد (مستقبل مكالمات) لمدة 3 سنوات في شركة " سواتيكس "

وبعد انتهاء هذه المدة ، لم يزاول أي عمل مستقر ، غير شراء وبيع الهواتف النقالة.

4-2- تحليل المعطيات :

من خلال المقابلات والملاحظات المتعلقة بالسلوك العام للحالة والسرد اللفظي والتعابير الانفعالية لاحظنا أن :

- طبع الحالة قلق ومتوترومزاجه متقلب.

كان الحالة متفتحا على كل المواضيع ولم يبد أي تحفظ بل أجاب على الأسئلة بكل تلقائية وعفوية ، فقد كان الاتصال معه سهلا ويسير بوتيرة جيدة خلال معظم المقابلات.

إن الإصابة بحادث مرور وتسببه في فقد حاسة رئيسية وهامة في حياته كان مؤثرا وصادما أدى إلى اضطراب توازنه النفسي فكانت هذه الاخيرة بمثابة الحد الفاصل بين حياته السابقة وحياته الراهنة واللاحقة فقد صرح قائلا :

" كي فقت من الكوما وصبت روحي مانشوفش حسبت بلي حياتي مشات ، ضاعت ، فوت 3 أشهر في السبيطار ، كنت نقول لروحي كل يوم بلاك درك يوليلي الشوف ، بصح ماكان والو الطبا قطعوني لياس ، تما حسيت حياتي ولات ظلمة ، كحلة ، ما فيها حتى بنة "

الحالة لم يكمل دراسته فبعد رسوبه في امتحان البكالوريا انفصل عن الدراسة وتليه فقدانه لبصره. فلم تكن لديه ميول قوية وطموحات في مواصلة الدراسة ونيل

شهادات عليا ، بل كان طموحه هو أن يفتح مشروع تجاري خاص به أو مشروع مقاولة لكن الحادث حطم كل مشاريعه المستقبلية فقد كان يقول :

" أنا ما كنتش باغي نكمل قرايتي واشا عندي ندير بالشهادات وماراهاش باقية في خاطري ، أنا كنت باغي ندير projet commercial ولا ندير التكوين نتاع plombier ونحل entreprise بصح كي مشالي الشوف كل سي حبس "

أبدى الحالة بعض الاستجابات أثناء الحديث في هذا الموضوع كالصمت أحيانا ثم كثرة التنهد ... وهذا يعكس تأثره الكبير بوضعه.

إن فقدانه لبصره في مرحلة حرجة(سن 19 سنة) لم يكن سهل التقبل مما أدى بالحالة إلى الانعزال والانطواء وتفادي الاختلاط بالناس وحتى بالمحيطين به ودامت مرحلة الاكتئاب هده مدة سنتين تقريبا و ، فقد صرح قائلا :

" vraiment فوت يامات كحلة ، مانبغيش قاع نتفكرهم قنطت بزاف وتمنيت لو كان غير مت علا خاطر تعذبت بزاف ونغبنت ، بصح فاتت بي ونكويت وتم برك عرفت قيمة الصحة والعينين بالذات "

ففي هذه الفترة كان يرفض الخروج مع أصدقاء حيه وحتى الحديث معهم فكان يغلق على نفسه في غرفته يستمع إلى المذياع أو النوم ولا يخرج منها إلى لقضاء الحاجات الضرورية.

وقد استطاع الحالة اجتياز هذه المرحلة الصعبة بفضل الدعم المعنوي للأسرة وجوها الذي يسوده الاتصال الجيد وروح التعاون والتقبل ، هذا بفضل مكانته بينهم فقد كان – قبل

حدوث الإعاقة – حيويا نشطا دائم المرح. فهو محبوب جدا بين كل أفراد أسرته ، فقد عزموا كلهم خصوصا الوالدين والأخ الأكبر إلى الرفع من روحه المعنوية ، وقد كانت الوالدة والأخوات يتعاملن بهدوء تام مع نوبات القلق والهياج التي كانت تنتابه في فترات عديدة أثناء تلك المرحلة وصرح قائلا :

" فعلا أسرتي وقفوا معايا نتاع بصح وما سمحوش في ، راني عارف بلي عييتهم معايا بزاف ، كنت نتنارفا بزاف وهذا غير بسباب القنطة ، غاظتني روحي بزاف ، قاع أحلامي تبخرت وحسيت بلي ماولات عندي حتى قيمة في هذ الحياة ، وحياتي ماولا عندها حتى معنى "

استطاع الحالة تقبل الإعاقة بعد مروره بتلك المرحلة الصعبة وانخرط في جمعية " آمال " لمكفوفي ولاية تلمسان ، أين وجد حالات أصعب وأخطر من حالته ويعيشون ظروف قاهرة أكثر منه مما شجعه على الاستمرارية ، فتعلم البرايل وكان هذا في مدة سنتين وقد صرح قائلا :

" أنا كي دخلت في الجمعية شفت بزاف ناس حالتهم متأزمة أكثر مني وهاذ الشي اللي حسسني بلي مارانيش غير وحدي نعاني ، والناشطين بالجمعية ساعدوني بزاف باش نتعلم البرايل "

تلقى الحالة تكوينا آخرا في استقبال المكالمات وبعد مكوثه لسنة بدون عمل توظف كمستقبل مكالمات بعقد لمدة 3 سنوات في شركة السواتيكس.

أثناء هذه الفترة واجه تحديات مع محيطه الاجتماعي في محاولة لإثبات ذاته و كفاءته فقد كان دائم الشعور بعدم التقبل الاجتماعي لأنه لعدة مواقف حرجة تجرح نرجسيته ، كسماع تصريحات جارحة. فعند استلامه المنصب كانت هناك أحكام خاطئة عنه تلقاها من طرف العاملين بالشركة ، فقد صرح قائلا :

" كي بديت الخدمة سمعت الهداير غير اللي تفشل ، سمعت وحدين يقولوا : علاش ما صابوش قاع les standarists باش يجيبوا واحد عمى "

سببت هذه الآراء السلبية والأحكام الخاطئة زيادة في شعوره بالعجز وإحساسه بالنقص وضعف تقديره ذاته وشعوره باللاقيمة مما أدى به إلى العزلة والانطواء والشعور بانه مرفوض اجتماعيا وغير مقبول به.

لكن بالرغم من كل هذا كان يظهر أمام الآخرين عكس ما يشعر به فصرح قائلا :

" بصح malgrais نكون كاره من هذ الوضعية ماكنتش قاع نينلهم ضعفي باش ما نأكدلهمش هدرتهم وأنا بروحي مانبغيش نبين les sentiments نتاعي ، كنت نضحك ونينلهم بلي أنا fort "

وعن علاقاته يمكن القول بأنها محدودة ففي العمل كانت تقتصر على 3 عاملين تقريبا أما خارج العمل فهي محدودة في صديقين مرافقين.

أما عن علاقاته داخل الأسرة فهي جيدة تتمتع باتصال جيد.

وصرح الحالة بأن المناسبات العائلية (حفلات ، أعراس ،...) لا تستهويه وهي غير محببة بالنسبة إليه خصوصا في الأماكن الجديدة عليه فقد كان يقول :

" مانبغيش قاع نمشي في المناسبات اللي فيها الغاشي و surtout البلايص اللي مانعرفهمش علا خاطر يتبدلولي les repères ونتضيق ونتقلق بزاف، نبدى نفكر غير كيفاش نولي للدار "

" أحنا مازال المجتمع والناس نتاعنا ما يعرفوش يتعاملوا معانا ، دايمن يحسونا بلي رانا اغراب عليهم ، ماشي أحنا اللي نبغيو العزلة الناس هما اللي يردونا نتعزلوا بنظرتهم الناقصة لنا "

عن نظرته للمستقبل فهو ينظر إليه بنظرة يائسة وسلبية ومليئة بالحزن والحسرة ، فقد قال:

" في هذ البلاد ماراني شايف عندي حتى مستقبل راني غير عايش وصايي ، أحنا أبسط الحقوق نتاع العيش الكريم رانا محرومين منها وماكانش قاع اللي يعرف قيمتنا ، قاع يشوفوا فينا عبء على المجتمع " عليها ماراني شايف حتى avenir لا في خدمة ولا في زواج "

4-3- تأويل نتائج تحليل المقابلات والملاحظات :

يتزامن سن حدوث الإصابة بكف البصر مع المرحلة الخامسة من مراحل النمو حسب " إركسون " وهي مرحلة الإحساس بالهوية مقابل الإحساس بالغموض وهي جد هامة ومحورية في حياة الإنسان لأن الفرد فيها يعمل على الاعتماد على ذاته كليا ويعمل على خلق توازن بين الحاضر والمستقبل وذلك عن طريق اكتساب الخبرات والمعارف وحتى بتأييد المحيطين به.

لكن هنا لم تتح الفرصة للحالة بأن يتجاوز أزمة تحديد الهوية بسبب الحادث الصدمي (حادث مرور) الذي أفقده بصره فغير كل مجرى حياته.

إن الإصابة الفجائية بكف البصر أدت به إلى الدخول في مرحلة اكتئابية أين انكمش وانطوى على ذاته وسيطر على تفكيره اعتقادات سلبية محورها الرئيسي الشعور باللامعنى ، وفقد قيمة الحياة وسوء تقدير الذات فهذا النمط من التفكير افقده الحيوية والعنفوان اللذان كان يتمتع بهما قبل أن يفقد بصره.

كان لدى الحالة مشاريع مستقبلية ، تطلعات ، آمال بأن يفتح مشروع تجاري أو مشروع مقاولة لكنها تحطمت مليا بعد الحادث الصدمي.

إن غياب علاقات مع نماذج خارج الأسرة أفقده مكانته الاجتماعية مما أدى به إلى تعزيز الشعور بالنقص والدونية وهذا ما دفع به إلى الشعور بالغربة عن ذاته الحقيقية وعن الآخرين وهذا ما أضعف أناه الداخلي الذي سعى إلى خلق التوازن مع الواقع. إذ أصبح هنا الحادث كعائق وحاجز منع الحالة من تحقيق طموحاته وآماله المستقبلية وجعله يتخبط في

الإحساس بالضياع واللامعنى والعجز واللاهدف واللاقيمة مما أدى به إلى الانعزال عن الآخرين.

لقد ساهمت هذه التجربة المرضية في حدوث تغيير تام في نمط حياته ، معتقداته ، أفكاره تمثلاته عن ذاته وعن محيطه. فهو لم يعد ذلك الشاب المغامر الذي باستطاعته فعل أي شيء في أي وقت وخوض أي تجربة مهما كانت خطورتها ، لم يعد ذلك المبادر بل أصبح كثير التردد في اتخاذ أي قرار مهما كان متعلقا بأمور بسيطة ، كثير الشك في نوايا الآخرين.

الأمر الذي يجعله منشغلا كثيرا في التفكير في طبيعة علاقته بالآخرين وفى مصير حياته والمغزى. منها فحسب " إركسون " إن عدم قدرة الفرد معرفة ما يمكن أن يكون عليه في المستقبل يعبر عن ضياع وتشتت في الهوية وهنا يسمى الفرد بـــ " مشتت الهوية "

أبدت العائلة دورا هاما وفعالا في خروج الحالة من أزمته ومن حالة اكتئابه وهذا ما دفع به إلى الانخراط في الجمعية. فحسب " أدلر " فإن مشاعر النقص قد تكون بناءة فإن الوعي بالبدائل المختلفة واستثماره فيها يساعد على بناء الذات وتقوية الأنا لتحقيق التكيف مع الواقع. وهذا ما سعى إليه الحالة فقد تعلم البرايل ثم تلقى تكوينا في استقبال المكالمات ثم عمل في هذا المجال ، وهذا ما ساعده على التكيف مع إعاقته وتقبله لها وخروجه من أزمته التي عاشها.

رغم كل هذه الجهود التي بذلت من طرف الحالة والأسرة معا إلا أنه اصطدم بحاجز آخر هو نظرة المجتمع السلبية للمعاق وهذا ما عزز لديه الشعور بالاغتراب. فحسب " سليجمان " إن تكرار تعرض الفرد للضغوط مع اعتقاده بأنه لا يستطيع التحكم فيها أو مواجهتها يجعل الفرد يشعر بالعجز واللامعيارية وعدم القيمة ويتوقع الفشل وسرعان ما يعمم هذا المعتقد في كل أموره. (الفرحاني السيد محمود : 2005 ، ص 148)

وهذا ما لاحظناه عند الحالة فإن قهر وضغوط المجتمع والأحكام المسبقة أحبطت عزيمته وعممت لديه الشعور بالفشل في كل المجالات : مهنة ، زواج ، ... وحسب " بيار تاب " أن

عملية التفاعل الاجتماعي والثقافة السائدة من قيم ومعايير هى التي توجه أفعال الأفراد والمعنى الذي يحمله الفرد عن ذاته.

وهذا ما لاحظناه عند الحالة فإن نظرة العاملين السلبية إليه وللفرد المعاق بصفة عامة هو الذي أدى إلى انعكاس هذه الصورة في ذهن الحالة مما عزز لديه التشاؤم والنظرة السلبية لذاته وللآخرين.

وما لاحظناه هو استخدام الحالة لبعض الميكانيزمات الدفاعية كالتعويض ، التبرير والإسقاط ، التعميم وكان هذا بارزا في أقواله :

" أنا دايمن نبغي نكون خير ملي راهم قاع يتصوروني ، ونبغي ندير صوالح واحد يشوف ما يديرهمش "

" هذ قاع ماشي بلاد وهذا قاع ماشي مجتمع ، يحقروا غير بالعين ، بصح أنا قاع ما نستعرفش بهم ، بلاك لوكا ن جيت في بلاد أخرى لو كان ماراهاش حالي هكذا "

" أنا كرهت قاع حياتي لا خاطر حتى حاجة ماراهي نيشان وماراني شايف حتى معنى منها "

ونلحظ اللامعيارية باعتبارها مؤشر من مؤشرات الاغتراب في قوله :

" في هذ الوقت وهذ البلاد ماكاين حتى معيار ثابت ، الغاية هي اللي تبرر الوسيلة ، المصلحة هي اللي تغلب "

إذن كل هذه التعابير تعكس درجة الصراعات النفسية التي يعاني منها الحالة والضغوط التي يواجهها.

4-4- استنتاج عام :

- انطلاقا من النتائج التي تحصل عليها الحالة في المقياسين ومن نتائج تحليل المقابلات والملاحظات ، يمكن القول بأن الحالة يعاني من الشعور بالاغتراب سواء عن ذاته الحقيقية أو عن محيطه الاجتماعي ، فهو يشعر بالعجز ، اللاهدف ، اللامعنى ، وعدم الكفاية ، واللاقيمة والرفض من طرف المجتمع وهذا يعكس إحباطا ويأسا وعدم إشباع الموضوع. وهذا ما جعله يستخدم آليات الدفاع كالتبرير والإسقاط والمقاومة وحتى التعويض والتعميم.

- بالرغم من المجهودات التي بذلتها الأسرة بقي السلوك الانسحابي الطريقة المثلى بالنسبة له لحفظ كيانه النفسي وخفض توتراته.

- إن عدم القدرة على تحقيق الذات في ظل ثقافة متحجرة ونظرة مجتمع سلبية هي التي دعمت لديه الشعور بالتهميش والاغتراب.

5- الحالة الخامسة :

5-1- تقديم الحالة :

" وسيلة " شابة تبلغ من العمر 34 سنة ، تحتل المرتبة الثانية في أسرتها بين أخ كبير وأخوين أصغر منها ، مستواها التعليمي جامعي وحائزة على شهادة تقني سامي في الهندسة المدنية ، وحاليا هي ماكثة بالبيت لا تزاول أي مهنة وهي من أسرة متوسطة الدخل.

إعاقتها بنسبة 100 % أصيبت بفقد البصر في سن 22 سنة بسبب مرض وراثي أصاب شبكية العين فأدى بها إلى العمى.

تشير إلى أنه هناك سوابق مرضية في عائلة الأب فاثنين من أبناء عمها أصيبا بهذا المرض.

تشير الحالة أنها عانت من نقص حاد وفجائي في حدة إبصارها وذلك في سن 21 سنة وكان هذا يتزامن مع نهاية السنة الثانية في دراستها الجامعية. وبعد التشخيص أبلغها الأطباء بأنه مرض سببه وراثي ولا أمل في شفاءه وأن مآله هو فقدان البصر. وكانت النتيجة حتمية فبعد سنة من هذا التشخيص فقدت الحالة بصرها كليا وأصبحت لا ترى الأشياء إلا كخيالات

- قمنا بإجراء 12 مقابلة مع الحالة مدة كل مقابلة تتراوح بين 45 و 55 د.
- تحصلت على درجة 137 في مقياس الشعور بالاغتراب.
- وعلى درجة 106 في مقياس العزلة الاجتماعية.

أدت هذه الإصابة إلى ظهور اضطرابات نفسية واجتماعية علائقية عند الحالة فأصبحت ذات مزاج مكتئب تميل إلى الانطوائية ، شديدة الحساسية، سريعة التأثر ، كثيرة التردد والقلق.

5-2- تحليل المعطيات :

من خلال المقابلات مع الحالة تم ملاحظة بعض الأنماط والنماذج السلوكية : كالخجل ، التحفظ الشديد ، التردد ، الصمت ، وكان هذا خصوصا في المقابلة الأولى ، لكن باقتناعها بالهدف من البحث وتفهمنا لها وتوفير جو التقبل أبدت الحالة ارتياحا كبيرا ورغبة في الحديث والتعبير عن ذاتها ومعيشها النفسي.

ووفقا للتساؤلات والفرضيات التي تم تحديدها في هذا البحث سيتم خلال عملية التحليل استخراج الملاحظات التي ترتبط بكل مفهوم.

بدى تأثير الإعاقة البصرية واضحا على نفسية الحالة فكانت في أغلب الأحيان تبكي بهدوء وحسرة على وضعها الراهن وصرحت قائلة :

"فقداني لبصري حطملي كل طموحاتي وأحلامي ، رجعني نكره روحي ، أنا قاع ماكنتش هكذا"

أما عن سن فقدانها لبصرها فهو سن الشباب وهي مرحلة جد هامة ومحورية في حياة أي فرد فهي أصيبت في البداية بنقص في حدة الإبصار وهذا أكيد أثر على حياتها خصوصا الجانب الدراسي وبالأخص أن تخصصها يتطلب استعمال هذه الحاسة بصفة كبيرة.

فلقد عاشت صراعا كبيرا آنذاك بين مواصلة دراستها أو الانسحاب منها ، لكنها تلقت دعما كبيرا من طرف زملائها وأساتذتها بالجامعة إضافة إلى جهودها الخاصة ، هذا ما ساعدها على إتمام السنة الموالية ونيل شهادة تقني سامي في الهندسة المدنية فهي صرحت قائلة :

" كنت خايفة ومتقلقة بزاف في هذك السنة حسيت بلي راني ضايعة ، كاين بزاف صوالح نتاع لقرايا ماوليتش قادرة نديرهم وحدي واللي كان مأزمني هو والديا اللي ما كانوش باغيين نصرح باللي مارانيش نشوف"

" حسيت باللي ماولاتش قاع عندي الثقة بالنفس والله عقدوني بصح malgrais هذا قلت نكمل لقرايا مادام الأساتذة وصحاباتي بغاو يعاونوني هذ الشي والله ما كان ساهل حسيت بهذاك العام كلي فاتو علي عشر سنين صعيب بزاف "

لكن بعد اجتيازها تلك العقبات والصعاب حدث ما كان متوقعا من طرف الأطباء وهو أنها فقدت بصرها كليا وكان ذلك بعد 5 أشهر من تخرجها. هذا ما جعل ردة فعلها قوية بالرغم من أنها كانت مهيئة لذلك من قبل ، فأصبحت سريعة الاستثارة والعصبية ، وكثيرة البكاء ، شديدة الحزن ، ... فقد صرحت قائلة :

" كنت عارفة بلي كان جاي النهار اللي نولي فيه مانشوفش بصح ماكنتش مصورة بلي بقاع هذك السرعة ، كنت عارفة بلي ما نقدرش نكمل في الميدان نتاعي بصح كنت باغية نقري math بصح حتا هذك ماقديتش نديرها ... "

وظلت على عزلتها مدة طويلة دامت 5 سنوات فالحماية المفرطة من طرف العائلة غرست بداخلها الشعور بالعجز وأضعفت ثقتها بنفسها ، فقد قالت :

" أنا كانت عندي رغبة باش نتحدى الإعاقة بصح مانصيبوهاش كما نكونوا حابين ، والديا نحسن لهم عونهم بصح بزاف نحس روحي مجينيا بخوفهم علي ، كانت المشاعر نتاع الشفقة نتاعهم تقتلني ، كانت ماما ماتمشيش للمناسبات غير على جالي وهذا كان يحسسني بالذنب دايمن ، وكنت نحس بلي راها تحشم بي "

أما عن علاقاتها صرحت أنها محدودة على 3 من بنات جيرانهم فلقد انقطعت صلتها بصديقات الجامعة لظروف خاصة فلكل واحدة انشغالاتها.

أما قريباتها فعلاقاتها سطحية معهن. فهي تقول أنها تشعر بالوحدة القاتلة في كثير من الأحيان وتعيش فراغا كبيرا يدفعها إلى التفكير بأن حياتها من دون قيمة أو معنى.

وعن علاقتها بأفراد الأسرة فتقول أنها عادية تخلو من الأجواء الحميمية فعلاقتها بإخوتها باردة أما مع والديها فهي متذبذبة فصرحت قائلة :

" والله ما نكذب عليك مرات نحس بلي نبغيهم بزاف وهذا كي يفهموني ويعاملوني كيفي كي خوتي ... ومرات يزعفوني ونحس بلي راني نكرهم نتمنى لروحي الموت غير باش نهنيهم مني وهذا كي يحسوني بلي راني عالة عليهم ، ومرات يشفوني خصوصا ماما هي تديرلي قاع صوالحي ماتخليني نخرب فحتى حاجة "

ومن العادات السلبية التي تمارسها على نفسها هو تفريغ عدوانيتها في قضم الأظافر وبصفة مبالغ فيها وحتى نتف شعر رأسها.

وعن حياتها اليومية تقول أنها تقضي جل وقتها بالبيت بين ممارسة بعض النشاطات المنزلية الخفيفة وبين الاستماع إلى الراديو والتلفزيون فهي مدمنة على ما يعرضه هذين الجهازين لأنها يؤنسانها. لأن هوايتها المفضلة قبل المرض كانت مطالعة الكتب وقراءة الروايات وصناعة الحلويات لكنها تخلت عنها بحكم الإعاقة.

وعن نظرتها لذاتها وللمستقبل تقول أنها طرحت ومازالت تطرح أسئلة عن نفسها عن ماذا تريد ؟ إلى أين المصير ؟ ما الهدف من الحياة ؟ وهذا ما صرحت به في خطابها :

" دايمن نفكر في واش راه خاصني ، وفاين راني ماشية ، وعلاش راني عايشة بصح ماصبتش جواب شافي ودايمن نحس روحي مشوشة ومقلقة "

وعلى الصعيد المهني فترى أنها لحد الآن لم تجد مهنة مكيفة ترضي طموحها وتشبع رغاباتها ، فهي تؤكد أن المكفوف محروم وغير معترف بقدراته مهما كان خصوصا في تلمسان فرص العمل ضئيلة جدا وبالتحديد بالنسبة للبنات. إضافة إلى أن حماية أسرتها المفرطة منعتها من إجراء بعض التربصات والمسابقات الخاصة بتدريس المكفوفين والتي كانت بولايات أخرى كالجزائر العاصمة ، قسنطينة. فصرحت قائلة :

" نحس روحي مكتفة خصوصا راني عارفة بلي عندي قدرات وعندي وحد الطاقة بصح لا والديا ولا المجتمع يخليك طور روحك ، نحس قاع الدنيا تدور وغير أنا حابسة "

أما على الصعيد الشخصي فهي تنظر للمستقبل وبخصوص الزواج نظرة يائسة فهي تتحسر على ذاتها لغياب الحظوظ والفرص وهي مستسلمة تماما لهذا الأمر فصرحت قائلة :

" الكفيفة ماكانش اللي يقصد بابها قاع يشوفوها ناقصة ولا منحوسة بصح حرام عليهم خصوصا هنا في تلمسان المظاهر هي كل شي ، بصح أنا وفي هذ السن مابقالي ما نحلم ولا نطمع نتزوج ، صايي راني باغية نكملها هكذا حى يتفكرني ربي لا خاطر لو كان حتى يدوك يمنوا عليك ويعايروك ، خليني هكذا خيرلي هذ الموضوع قاع راني قالعاته من بالي "

5-3- تأويل نتائج تحليل المقابلات والملاحظات :

يتوافق سن حدوث الإعاقة مع تداخل المرحلة الخامسة والسادسة عند " إركسون " وهي الإحساس بالهوية مقابل الإحساس بالغموض والإحساس بالألفة مقابل الانعزال وهذه المرحلة جد حرجة وبالغة في الأهمية باعتبارها بداية لمرحلة تحقيق الهوية وتأكيد الذات وتحقيق الألفة مع المحيطين ، لكنها اصطدمت بحاجز عضوي يؤثر على جميع الوظائف النفسية والاجتماعية فأخل توازنها ، فلقد بنت الحالة مشاريع مستقبلية قبل المرض كمواصلة الدراسة ودخول عالم الشغل وأن تكون مستقلة الدخل ومعتمدة على ذاتها وأن تكون لها علاقات وصداقات مع نماذج كثيرة من المجتمع ... فكل هذه المكونات والعناصر تعمل على تقوية الأنا وعلى إثبات الفرد لكفاءته ولذاته فينمي الإحساس بتقدير الذات ، لكن كل هذه الطموحات والانتظارات تحطمت بسبب الإعاقة التي جعلت لدى الوالدين ردة فعل سلبية وهي الحماية المفرطة التي عززت لديها الشعور بالعجز والنقص وضعف تقدير الذات والإحباط ...

إن حالة التشتت والضياع التي تعيشها الحالة وفق ما صرحت به في خطاباتها يعبر عن فشلها في فهم ومعرفة ذاتها وما يمكن أن تكون عليه في المستقبل فهي تشعر بأنها مسلوبة

الإرادة ، لا تستطيع التحكم في الظروف الخارجية ومصدر ضبطها المواقف والأحداث هو خارجي ، ومنه فحسب " إركسون " هذه السمات تعبر عن انتمائها لفئة " مشتتوا الهوية "

وحسب " أدلر " فإن مشاعر النقص قد تكون هدامة حينما لا يعي الفرد بالبدائل ولا يستثمرها لتحقيق أهدافه. وهذا ما لاحظناه في الحالة وما يفسر استخدامها لميكانيزمات دفاعية كالتبرير والتعميم.

وحسب " كارين هورني " فإن الاغتراب عن الذات الحقيقية هو اغتراب عن المركز الأكثر حيوية فتصبح الذات خاملة وجامدة مقيدة وهذا ما يفسر التصريحات السابقة للحالة :

" نحس روحي مكتفة ... ونحس بلي قاع الدنيا تدور وغير أنا حابسة "

يغلب على الحالة الشعور بالعجز ، واللامعنى ، واللاهدف وهذا ما دفع بها إلى الانعزال والانطواء لتفادي تفاقم هذا الشعور عند الاختلاط بالآخرين وسماع تعليقاتهم.

وهذا يعبر عن ضعف الأنا في تحقيق التوازن بين الرغبات ومتطلبات الواقع.

ساهمت الحماية المفرطة التي مارسها الوالدان في تصعيد مشاعر النقص ، الخوف والقلق هذا ما انعكس على سلوكاتها التي يغلب عليها التردد حتى في أبسط الأمور ، وتوجيه العدوانية نحو الذات. وهذا ما أفرز مشاعر التناقض الوجداني اتجاه والديها فهي تكن لهما مشاعر الحب والكره في آن واحد.

تعيش الحالة صراعات نفسية داخلية فهي تؤمن بأن لديها قدرات وطاقات لكن حماية الوالدين ضيقت مجالات تفوقها وإبداعها وعززت لديها الشعور بالعجز وهذا ما يجعلها في دوامة غير منتهية من الإحباطات وهذا ما سبب لها الشعور بالغربة عن ذاتها الحقيقية.

يتضاعف الشعور بالإحباط واليأس والرفض من طرف المجتمع لدى الحالة عند التفكير في مستقبلها ومصيرها سواء المهني أو الشخصي نتيجة للإحساس باللاتقبل واللاعتراف

بالكفيفة في المجتمع لذلك لديها نظرة انهزامية واستسلامية للواقع فالانسحاب بالنسبة لها هو الطريقة السهلة للبحث عن الأمان والراحة من كل المضايقات والعراقيل التى تواجهها.

5-4- استنتاج عام حول الحالة :

حسب النتائج التي تحصلت عليها الحالة في مقياسي الشعور بالاغتراب والعزلة الاجتماعية ونتائج تحليل وتأويل المقابلات والملاحظات يمكن القول بأن :

- الحالة سببت لها الإعاقة تغييرا جذريا في مسار حياتها وجعلتها تتخبط في صراعات وإحباطات نفسية لا منتهية فدفعت بها إلى الانسحاب اجتماعيا والانطواء على ذاتها وجعلتها بدون طموح وبدون أهداف ، يائسة ، مستسلمة ولكن ما عزز ردود الأفعال هذه هو الدور السلبي الذي لعبته الأسرة فلقد دعمت بصفة غير مقصودة وغير واعية الشعور بالعجز والنقص لديها ولم ترفع ثقتها بنفسها.

- إن عدم القدرة على تحقيقها لذاتها جعلها تعيش حالة من الفراغ والشعور باللامعنى فهذا ما أدى بها إلى الشعور بالاغتراب عن ذاتها الحقيقية وعن المجتمع

6- الحالة السادسة :

6-1- تقديم الحالة :

" وليد " شاب أعزب يبلغ من العمر 29 سنة ، يحتل المرتبة الثالثة بين أختين أكبر سنا منه وأخ أصغر منه ، وهو من أسرة متوسطة الدخل. مستواه الدراسي الثالثة جامعي تخصص كيمياء صناعية Chemie Industrielle . وحاليا هو بدون عمل.

إعاقته بنسبة 100 % فقد بصره وهو في سن 21 سنة بسبب تطاير قطرات من محلول مخبري قوي وفعال أثناء إجراءه تجربة مخبرية ، فسبب له التهابا حادا في أنسجة العين مما أدى إلى تخريبها تماما ، وهذا أعاقه عن مواصلة دراسته الجامعية.

يشير إلى أنه لا توجد سوابق مرضية في العائلة.

- قمنا بإجراء 13 مقابلة مع الحالة مدة كل مقابلة حوالي 55 دقيقة.

- تحصل على درجة 132 في مقياس الشعور بالاغتراب.

وعلى درجة 103 في مقياس العزلة الاجتماعية.

6-2- تحليل المعطيات :

من خلال إجراء المقابلات مع الحالة وتسجيل الملاحظات تم جمع بعض المعطيات.

أول ما لفت انتباهي في الحالة هو رغبته وترحيبه بفكرة التحاور معنا وانفتاحه على الحديث في كل المواضيع بدون أي تحفظ أو قيود وحضوره الدائم وعدم تخلفه عن المواعيد. فكان الاتصال معه سهلا من ناحية ، ولكن في نفس الوقت صعبا من ناحية أخرى فلقد كان مستهبا في الكلام ، غزير الأفكار والتي كانت في معظم الأحيان غير مترابطة ومشتتة خصوصا أثناء التعبير عن وضعه وعن حياته قبل وبعد المرض أما عن مزاجه فهو متقلب جدا

وطبعه قلق ومندفع ، مما جعلنا حذرين جدا في التعامل معه ، ومقيدين بنمط من الأسئلة النصف موجهة.

وما تم ملاحظته هو قيام الحالة بالمقارنة الدائمة بين حياته السابقة وحياته الحالية التي أصبحت تصادفها الكثير من الصعوبات والعراقيل حتى في أبسط الأمور فلقد صرح :

" إيه كي كنت وكي وليت مين طاحت بي ليام ، في هذ البلاد ماكانش قاع اللي يحميك ، الواحد لا صراتله حاجة عرف بلي حياته ضاعت ، ماكانش قاع الي يديها فيه "

تحدث الحالة عن مشواره الدراسي الذي كان حافلا بالتكريمات فلقد كان دائما من التلاميذ والطلبة النجباء فلقد كان يرى أن دراسته هي مستقبله. حاز على شهادة البكالوريا في عامه الأول وبمعدل جيد في شعبة علمي مما أهله لاختيار تخصص كيمياء صناعية cycle long (5 سنوات) فلقد كانت لديه رغبة وميل قويان في دراسة هذا التخصص فمرت السنتان الأولتان على ما يرام وبدون أية عراقيل إلى غاية منتصف السنة الثالثة وفي شهر فيفري بالتحديد في أحد الأيام وبينما هو في المخبر يقوم بالمعايرة سقط أحد المحاليل القوية فتطايرت القطرات إلى عينيه تسببت له في حرقان شديد ولم يستطع فتح عينيه فأدى هذا إلى حدوث التهاب حاد في أنسجة العين مما أدى إلى تخريبها كليا هذا ما أعجز الأطباء عن تقديم أي حلول ممكنة لعلاجه.

كان هذا الحادث بمثابة الصدمة القوية التي أثرت على الحالة بدرجة كبيرة فلقد كان فجائيا وفي سن حساسة وفي مرحلة دراسية هامة جدا.

لقد تسبب هذا في حدوث ردود أفعال قوية وعنيفة من طرف الحالة اتجاه ذاته واتجاه الآخرين لأن كل الأمور اختلطت عليه ، فلقد دخل في مرحلة كآبة حادة ففقد الرغبة في الحياة لأن أحلامه ضاعت بسهولة ومازاد من تفاقم الوضع هو شعوره بالذنب الذي كان يحس به اتجاه نفسه واتجاه أسرته ، فلقد صرح قائلا :

" في هذك الفترة فوت يامات مانبغيش نتفكرهم ووصلت حتى نفكر في الانتحار لا خاطر كل شي تهدم بين عيني وبيديا ، كنت حاس بلي غادي نهبل ، ماقديتش نتحمل هذاك الشي "

إن انفصاله عن مواصلة الدراسة جعله يعيش حالة من الفراغ والضياع والتوهان والوحدة وهذا يعتبر أرضية خصبة للأفكار السوداوية ودامت هذه الفترة سنتين ونصف.

وعن ردود أفعال الأسرة والمحيطين :

بالنسبة للأسرة فلقد حزن كل أفرادها على ما حدث له وكانت بمثابة الصدمة القوية بالنسبة للوالدين فبالإضافة إلى أنهما كانا مثقلين بتكاليف التشخيص والعلاج التي كانت من دون فائدة في نهاية الأمر، كان هنالك مزيج مختلط من الأحاسيس بين الخوف ، القلق والحزن على ابنهما الذي فقد بصره وهو في ريعان شبابه.

فرض وضعه الجديد نمطا آخرا في التعامل معه فأصبحت أمه وأخواته تتعاملن معه بحماية مفرطة عكس الأب الذي كان كتوما ولم يكن يظهر له مشاعره الحقيقية فكان يبدو كأنه متماسك وصبور ، ووضح الحالة هذا في قوله :

" اما وخواتاتي ولاوا حنان بزاف ، غير يبكيوا عليا بصح أنا ماكنتش نبغي كي نشوفهم هكذا كنت على والو نتقلق ، عييتهم معايا بزاف بصح والله ما كنت على خاطري في ضربة وحدة تولي معوق ما تقدرش تدير صوالحك بحدك "

وعن أخيه الأصغر الذي كان يبلغ 14 سنة أنذاك كان في معظم الأحيان يرافقه في أوقات فراغه عند الخروج فعلاقته به جيدة سواء قبل أو بعد حدوث الإعاقة ، لكن الحالة في أعماق نفسه كان يشعر بالحسرة فصرح :

" أنا خويا نتفاهم معاه ، يسمع لكلامي أنا كنت نقريه وكنت حريص بزاف على النتائج نتاع قرايته أكثر من ابا ، عليها نتحسس شويا كي نولي أنا تاكل عليه باش يرافقني ، مرات نتمنى

نموت وما نحتاجلهش خصوصا كي يكون مشغول لاخاطر كي مرضت كل شي ولا طايح غير عليه "

وعن زملاءه وأصدقائه : فلقد كان شخصا محبوبا من طرف المحيطين به لأنه كان حيويا ومرحا فبعد الحادث لم يتخلوا عنه فقد كانوا يزورونه في البيت كلما سمح الوقت ليرفعوا من معنوياته لكن بمرور الزمن تضاءلت الزيارات حتى انقطعت ومن بقي على صلة معهم سوى اثنين من الأصدقاء اللذان كان من أقاربه وفي نفس سنه فلقد صرح:

" أنا في هذاك الوقت ماكنتش قادر نواجه الناس ولا نتعامل معاهم ولا نهدر معاهم كيما كنت من قبل ، كنت كاره روحي مودر عياوا ما ينصحوا فيا ويطلعولي لمورال حتى كرهوا بصح الحمد لله صبت ولد عمي وولد خالي كنت وقتاش ما نحتاجهم نصيبهم وهما اللي ساعدوني وخرجوني من أزمتي "

وبعد تلك الفترة العصيبة انخرط بجمعية المكفوفين فأقام علاقات مع مكفوفين آخرين وتعلم الكتابة والقراءة بالبرايل ثم تعلم طريقة التحكم في الإعلام الآلي بنظام JAWSE فصرح : " ما كنتش نبغي نحس بالنقص و لا العجز ولا نخلي vide يقضي عليا ، مشيت تعلمت البرايل وJAWSE باش نتلف الوقت لا خاطر لو كان زدت قعدت في الدار كنت نهبل "

وعرض عليه في الجمعية القيام بتكوينات سواء في تعليم صغار المكفوفين وهذا خارج الولاية أو بتكوين في استقبال المكالمات لكنه رفض تماما هذه الفكرة وصرح قائلا :

" أنا جاتني ضحكة من chemie لـــ sdandardiste قاع ما دخلتش في بالي وبالنسبة للتعليم جاتني bizard ماكنتش مستعد قاع في هذاك الوقت وهاذي راني نادم عليها لا خاطر كانت الشروط قليلة بصح دروك ولات الشروط كثيرة و les postes قلال وينافسونا فيهم حتى المبصرين "

ومنذ تلك الفترة إلى غاية الآن أي ما يقارب حوالي 3 سنوات فهو يقضي جل وقته في الأنترنيت فأصبح مدمنا على الدردشة عبر الأنترنيت وصارت هوايته المفضلة ففضل الانغماس في عالم افتراضي وهمي والابتعاد عن الواقع المرير المليء بالصعوبات وصرح الحالة أنه طول هذه المدة أقام علاقات كثيرة مع أشخاص من كل أنحاء العالم يفوق عددهم المئة ويقضي حوالي 12 ساعة يوميا في الدردشة لكنه عجز أن يقيم علاقة حقيقية وصادقة مع فرد من الواقع والمجتمع المحيط به فهو يقول :

" شكون هذا اللي يبغي يدير علاقة مع كفيف ولا حتى أي معاق en général قاع الناس تتهرب يخافوا يحصلوا فيه عليها يحكموا علينا من قبل بصح في لـــ internet حتى واحد ما يشوفك ولا يعرفك ، ولا يشفق عليك عليها نصيب روحي à l'aise لا خاطر منسمعش لكلام اللي يمرض عليها نبعد على الواقع خير نصيب راحتي "

وعن رأيه حول نظرة المبصرين للمكفوفين يقول :

" الدولة مهمشتنا يضحكوا علينا بـــ 3000 دج ماوفرتناش مناصب شغل دائمة ولا على حساب الإعاقة نتاعنا عليها قاع الناس ينظروا لينا نظرة شفقة ويشوفونا عاجزين لا خاطر ما اعطاوناش فرص نطوروا بها روحنا ، وكل واحد معرض للإعاقة هذي دنيا والواحد ما يعرفش "

وعن مشروعه الحالي فهو يأمل أن يستلم منصب عمل بالجامعة في إطار عقود ما قبل التشغيل لتعليم الطلبة المكفوفين طريقة العمل على نظام Jawse . فهو يقول :

" أنا راني باغي هذ الخدمة غير باش نعاون بها روحي وباش نلهي بها روحي لا خاطر راني حاس بلي حياتي راها ضايعة ، ما عندها حتى معنى وقاع أهدافي وطموحاتي ما نقدرش نحققهم ، الوحدة والفراغ يمرضوا يخليوا الإنسان يجهل "

وعن نظرته لذاته وللمستقبل فإنه يغلب عليها الشعور باليأس والعجز والحسرة فيقول :

" أنا راني نحس روحي كالطير اللي تكسرواوا جناحوا وما عندهش باش يطير ، والمستقبل بالنسبة ليا flou ، هذ الجزائر كل يوم يخرج قرار ورانا عايشين برحمة ربي ، وأنا بالنسبة ليا ما ندير حتى هدف وحتى طموح خير لي ، هوداك قريت وحلمت وخططت وفي التالي تحطمت ، نعيش غير يومي بزاف على خاطر كي نخمم في المستقبل تكحال عليا الدنيا parce que لا خدمة ، لا دار ، لا دراهم ... ما رانيش عارف كيش نكملها "

6-3- تأويل نتائج تحايل المعطيات :

يتزامن سن 21 سنة الذي أصيب فيه الحالة بفقدان بصره مع المرحلة 5 عند " إركسون " الإحساس بالهوية مقابل الإحساس بالغموض فكلما حقق الفرد إنجازات اكتسب مزيدا من الثقة بالنفس والقدرة على الاعتماد على الذات فيدفعه هذا إلى تحديد أهداف وطموحات ويسعى بذلك لتحقيقها فيخلق توازنا بين الحاضر والمستقبل ويكون الفرد هنا من فئة " منجزوا الهوية "

لكن بالمقابل فلقد شكلت الإعاقة البصرية بالنسبة للحالة صدمة قوية لأنه كان حدثا قويا في حياته Life event قلبها رأسا على عقب ومنعه من تحقيق ذاته ومن إبراز كفاءته ، فلقد حدد الحالة مشاريع مستقبلية وأهداف وطموحات كمواصلة دراسته الجامعية فلقد كان دوما من الطلبة الجادين والمثابرين وكان يطمح لأن يعمل في شركة وطنية كـــ " سونطراك " وأن يخلق لنفسه مكانة اجتماعية راقية ودورا هاما وفعالا في المجتمع. فحسب " إركسون " فإن الفشل في القدرة على تحقيق هذه المشاريع يزيد من الشعور بالإحباط وبالتالي يرفع من درجة الإحساس بالعجز والنقص ، وبما أن هذا الحادث كان أقوى من عتبة تحمله فإنه تسبب له في الدخول في حالة اكتئاب. فتبعات الإعاقة والانفعالات الناجمة عنها (هياج ، حزن ، قلق ، توتر ، خوف ...) كانت أقوى من أن يكبتها اللاشعور وكانت الاضطرابات النفسية والسلوكية هي المخرج لتلك الشحنات والطاقات السلبية ، فالتعقيل La Mentalisation وظيفة من وظائف الجهاز

النفسي وهو التفريغ المتواصل للهيجانات والتوترات ، وهذا ما حدث للحالة إلى أن تجاوز مرحلة الاكتئاب.

لقد ساهمت هذه التجربة المرضية في ظهور تمثلات جديدة تتعلق بالمكانة والدور الاجتماعيين و بالمستقبل وبالنظرة للحياة بصفة عامة. فهو لم يعد ذلك الشخص الطموح والمتحرر الذي بإمكانه فعل أي شيء يرغب فيه بل أصبح يائسا ، عاجزا ، مقيدا.

سلبت منه الإعاقة كل المهام والأدوار التي كان يقوم بها والتي كان يطمح لأن يقوم بها وبالتالي سحبت منه المكانة الاجتماعية التي كان يرغب أن يصل إليها.

الحياة بالنسبة له أصبحت بدون معنى أو هدف ، والمستقبل غامض.

ساهمت هذه التمثلات في ترسيخ حالة الشعور بالاغتراب.

إذن فقدان البصر هو فقدان لقيمة تضطرب على إثرها مفاهيم عديدة : مفهوم الذات ، صورة الذات ، تقدير الذات ، مما يدفع بالفرد إلى تغيير نمط عيشه وما لاحظناه عند الحالة هو الانسحاب والعزلة والهروب من الواقع إلى العالم الوهمي الافتراضي وهذا ما يفسره سلوكه الإدماني على الدردشة عبر الإنترنيت.

فلقد عجز عن إقامة علاقة صادقة وعميقة وذات معنى مع أفراد محيطين به خوفا من عدم التقبل ولشدة تأثره بوضعه ، وسعى الحالة لأن يقيم علاقات عديدة لكنها كانت سطحية و مع أفراد مجهولين وكل هذا من أجل التخفيف من درجة الإحباط والقلق الذي كان يعيشه.

أحدثت الإعاقة قطيعة على مستوى الإحساس بالاستمرارية فحسب TAP (P) المرض يتسبب في اضطرابات داخلية وخارجية فعلى المستوى الداخلي يحس الفرد بأنه لم يعد كما كان سابقا وهذا نظرا للخلل الذي يصيب بعض الوظائف الحيوية ، أما الخارجية فهي علائقية فهو لا ينظر إليه كشخص له قدرات بل كأنه عاجز وهذا ما سبب له ضغطا كبيرا انعكس على مستوى

تعاملاته مع الآخرين ، نظرا للشرخ النرجسي الكبير الذي يعاني منه ، والإحباط يعكس غياب مواضيع تعويضية بديلة.

إن ردود أفعال الأسرة والوالدين تحديدا تعبر عن درجة الجرح النرجسي لديهما . فلقد كانت كل آمالهما وأحلامهما منصبة عليه ، وهذا ما يفسر الحماية الزائدة عند الأم والتظاهر بالصلابة عند الأب. لكن هذه الاستجابات لم تترك أثرا كبيرا في نفسية الحالة لأنه كان على درجة من الوعى يستطيع استيعاب وتفهم ردود الأفعال هذه ولأنه تلقى تربية حسنة ومعاملة جيدة في المراحل العمرية السابقة.

إن عملية التفاعل مع الآخر جعلته يبني اعتقادات قصد التخفيف من القلق فخلال العملية التفاعلية يتمكن الفرد من استدخال (انفعالات ، مواقف ، سلوكات ، ...) والتي يعتبرها كمعاني ذات دلالة معبرة sinificatif .

فهذا يدفع بالفرد إلى المقارنة بين ما كان عليه وما صار إليه مما يؤدي إلى اختلال الدور ، لذلك فإن مفهوم المرض أو الإعاقة يستمد قيمته من مدى تأثيره في الدور الاجتماعي للفرد سواء في الحاضر أو المستقبل.

فحسب "Herzlitch" هي تقول أنه بالإضافة إلى اختلال الدور الاجتماعي فإن الفرد سيتخذ موقفا اتجاه الآخر كتفادي الاختلاط به فتتقلص علاقاته وهذا ما لاحظناه عند الحالة.

تعتبر العلاقة من مميزات الاستمرارية ومجالا للإنتاج (كالزواج ، إنجاب الأطفال ، تحقيق الطموح ...) فهي بذلك ترمي إلى تماسك الفرد والحفاظ على وجوده فإذا كانت العلاقة بالآخر ترتكز على مبدأ الارتباط فإنها بذلك تعتبر من مميزات نزوة الحياة ، إلا أن غياب هذه العلاقات عند الحالة يعكس انخفاض هذه النزوة وفي المقابل ارتفاع نزوة الموت التي تنزع إلى تحطيم الروابط. (جان لابلانش وج ب بونتاليس : 1985 ، ص 226)

كما تدل نزوة الموت على حالة من السكون التي تعكس عدم القدرة على الإنتاج وهذا ما دلت عليه المعطيات التي جمعت من الحالة ، فبالإضافة إلى غياب الاستمرارية التي تربط بين الماضي ، الحاضر والمستقبل نلاحظ عند الحالة غياب وجود الطموح أو رؤية مستقبلية في شتى المجالات (مهنية ، شخصية ...)

6-4- استنتاج عام حول الحالة :

انطلاقا من النتائج التي تحصل عليها الحالة في المقياسين ومن نتائج تحليل المقابلات والملاحظات يمكن القول بأن :

- الحالة يعيش حالة من الاغتراب فالإعاقة سببت له تغييرا جذريا في مسار حياته باتجاه سلبي فبعدما كان يطمح أن يكون لديه دور فعال في المجتمع ومكانة راقية أصبح عاجزا وعاطلا يتخبط في صراعات غير منتهية.

- إن عدم قدرته على تحقيق ذاته سبب له شرخا نرجسيا كبيرا دفع به إلى الانعزال والانطواء وهذا عكس ما كان عليه في السابق.

- إن الشعور بالعجز والنقص عند الحالة جعله يحس باللامعنى واللاهدف وهذا ما زاد في اتساع الهوة بين ذاته المثالية وذاته الواقعية فأدى به إلى الاغتراب.

- ب - مناقشة عامة لنتائج البحث والتحقق من فرضياته :

انطلقنا في بحثنا هذا من الفرضيات التالية :

- **الفرضية الأولى :**

إن عدم تقبل الإعاقة بسبب غياب الاستقلالية والتبعية الدائمة حتى في أبسط النشاطات اليومية هو الذي أدى إلى حدوث شرخ نرجسي في شخصية الفرد الكفيف وإلى تحطيم صورة الذات المثالية وبالتاي إلى الاغتراب عنها وعن الآخرين.

- **الفرضية الثانية :**

المعاملة الوالدية والأسرية الخاطئة التي تسودها الحماية المفرطة ومشاعر العطف أو الشفقة أو الإهمال واللامبالاة هي التي تخلق لديه اضطراب وحالة اللاتوازن والاغتراب.

- **الفرضية الثالثة :**

إن التعسف والقهر اللذان يمارسهما المجتمع بقيمه ومعاييره الخاطئة والسلبية على الكفيف هو الذي يخلق لديه الشعور بالرفض فيؤدي به إلى الانسحاب والاغتراب عن ذاته ومحيطه.

من خلال تحليلنا للحالات الست وبناء على النتائج المتحصل عليها من المقابلات والملاحظات ومقياسي الاغتراب والعزلة الاجتماعية يمكن القول بأن :

- الحالة الأولى تحققت معها الفرضية الأولى ، فلقد لاحظنا أن الإصابة بفقد البصر أدت إلى حالة من اللاتوازن الداخلي والخارجي عندها فدفع بها إلى تبني نمط جديد من العيش فحسب " G. FISHER " إن نوعية العيش مرتبطة بالاستقلالية ، العلاقات الاجتماعية والعلاقة بالمحيط.فعلى المستوى الداخلي تسببت الإعاقة في تعطيل بعض القدرات التي أعاقت إنجاز

بعض المشاريع المستقبلية (كمواصلة الدراسة ...) وكذلك أظهرت عجزا في القيام ببعض نشاطات الحياة اليومية (كالأعمال المنزلية ، التسوق ...) مما أدى إلى تدهور الإحساس بالكفاءة وارتفاع الشعور بالنقص ، العجز ، اللامعنى واللاهدف ، الأمر الذي يفسر ظهور أسلوب جديد في التفكير كالشك في قدراتها وتوقع الفشل والتردد في اتخاذ القرارات حتى في أبسط الأمور وهذا انعكس على الجانب العلائقي. فلقد سجلنا محدودية علاقاتها وتفضيلها للعزلة بحثا عن الأمان والراحة ، وتفاديا للمواقف الحرجة هذا الذي دفع بها إلى استخدام آليات دفاعية كالتبرير والإنكار والكبت للتخفيف من الشعور بالإحباط والتوتر الذي تسببه الصراعات الداخلية ، إن الإعاقة ساهمت في تشكيل بعض التمثلات التي أصبحت توجه المعنى الذي تحمله الحالة عن ذاتها وعن مستقبلها ، وهذا ما يفسر حالة الجمود وما هو إلا مؤشر لارتفاع نزوة الموت.

إن الإعاقة سببت اضطرابا على مستوى الذات الحسمية فانخفض على إثرها تقدير الذات الذي عبرت عنه الحالة من خلال سلوكات عديدة كالانطواء ، العزلة ... مما أدى إلى اضطراب صورة الذات فحسب " إركسون " الهوية الناجحة تسمح بالإحساس بالرضى والارتياح بحيث يستطيع الفرد أن يتحصل على تقدير الأشخاص المهمين بالنسبة له ، وأن انخفاض تقدير الذات يجعل الفرد أكثر قلقا وأكثر عرضة للانتقاد من طرف الآخرين فيضطرب الفرد عندما يكتشف الآخرون ضعفه.

إن الشعور بالعجز لا يقتصر على جانب واحد من حياتها بل يشمل جميع جوانبها وخصوصا تلك التي تتعلق بعلاقتها بالعالم المحيط بها لأن من طبيعة الإعاقة أنها تحد من قدرة الشخص على التواصل الفعال مع المحيطين. وكان هذا ما أكدته دراسة " كول " "Kool" 1986 حول العلاقة بين الشعور بالاغتراب والقلق وكف البصر فأوضحت أن الكفيف يواجه الشعور بالاغتراب بدرجة حادة وأنه توجد علاقة ارتباطية موجبة بين الشعور بالاغتراب والقلق عند الكفيف.

ودراسة " سامية لطفي داوود " 2000 التي كان موضوعها العلاقة بين الاغتراب ومفهوم الذات فتوصلت إلى أنه توجد علاقة ارتباطية سالبة بينهما.

ودراسة " أسماء غريب إبراهيم " 1989 عن الاغتراب عند الكفيفات والمبصرات حيث توصلت إلى أن الكفيفات أكثر شعورا بالاغتراب من المبصرات.

وبالنسبة للحالة الثانية : تحققت الفرضية الأولى والثالثة ، فلقد سجلنا وجود مؤشرات الاغتراب الذاتي والاجتماعي والمتمثل في الشعور بالعجز واللامعنى واللاهدف والعزلة وعدم الرضا الاجتماعي والإحباط.

فإن إصابة الحالة بإعاقة مستديمة أدت إلى التأثير في الاتجاهات التي يكونها عن ذاته فتؤثر في قدرته على التكيف مع النفس ومع البيئة المحيطة به فيؤدي به إلى الانطواء والتمركز حول الذات والشعور بالعزلة والتهميش.

وحسب "Devereux" إن عدم قبول وعدم الرضا بالواقع الاجتماعي ما هو إلا تعبير عن ضياع الهوية وصورة لفقدان القيمة.(C. Camilleri : 1978 , P 156)

إن عدم تحقيق المشاريع المستقبلية هو الذي فرض وجود الهوة بين الذات الحقيقية والذات المثالية وهذا ما يؤدي إلى الشعور بالضياع والاغتراب الذاتي.

بالإضافة إلى أن الشعور بالرفض واللاتقبل واللاانتماء من طرف المجتمع المحيط به ما هو إلا تعبير عن الشعور بالاغتراب الاجتماعي.

إن الصراع الذي عاشه الحالة دفع به إلى استخدام آليات دفاعية لاشعورية كالتبرير التعميم ، الإسقاط ، الإنكار والكبت ... للتخفيف من درجة الشعور بالنقص والعجز والإحباط واللامعنى.

وهذا ما أكده " عبد المطلب أمين القريطي " فهو يقول أن الإعاقة البصرية تؤثر على السلوك الاجتماعي للفرد تأثيرا سلبيا حيث ينشأ نتيجة لذلك الكثير من الصعوبات في عملية التفاعل الاجتماعي وفي اكتساب المهارات الاجتماعية اللازمة لتحقيق الاستقلالية والشعور بالاكتفاء الذاتي.

وكذلك ما توصلت إليه دراسة " جان والش " "Walsh" 1996 فإن الأفراد المكفوفين غالبا ما يشعرون بعجز عميق وتقدير ذات منخفض وذلك نتيجة الاتجاهات السلبية للمحيطين بهم حيث أن الإعاقة هي مؤثرة لكن ليس بالشكل الكبير الذي تؤثر به آراء المحيطين ونظرة المجتمع للمعاق ... فإن شعوره باللامساواة هو الذي يخلق لديه الإحساس بالرفض واللاانتماء فيؤدي ذلك إلى استجابات سلبية حيث ينكمش على ذاته وينسحب بحثا عن الأمن النفسي.

وبالنسبة للحالة الثالثة : تحققت معها الفرضية الثالثة ما يمكن قوله عن الحالة أنه بالرغم من إعاقتها استطاعت اجتياز العديد من الحواجز والصعوبات فلقد استطاعت مواصلة دراستها الثانوية والجامعية واشتغلت بتدريس المكفوفين وكان هذا بفضل تواجدها في أسرة متفهمة ومحتوية دعمتها وساعدتها على تقبل إعاقتها وتحقيق إنجازات متعلقة بتحقيق ذاتها ، إلا أنها ترى أنها لم تحقق لنفسها مكانة أو مركزا اجتماعيا ، لأنها اصطدمت بواقع مرير وبمعايير محلية (خاصة بالمجتمع التلمساني) تهمش وتحط من قيمة الفتاة الكفيفة وتحكم عليها مسبقا بالعجز والنقص فتحرمها من أبسط حلم يراود أي فتاة وهو الزواج وإنجاب الأطفال ، باعتباره ظاهرة ووظيفة حيوية ضرورية لكل رجل وامرأة لما يحققه من إشباع على المستوى النفسي ، العاطفي والجسدي خصوصا في مجتمع كمجتمعنا ماهو تعبير صريح عن تحقيق المكانة الاجتماعية بالإضافة إلى أنه مجال للإنتاج والاستمرارية.

لذلك كانت مؤشرات الشعور بالاغتراب بادية عندها كالشعور بعدم التقبل والرفض والنقص واللامعنى بسبب استدخال مواقف وخبرات سلبية ضمن نظامها المعرفي ، ضف إلى ذلك ميلها إلى العزلة والانطواء تفاديا للمواقف الحرجة والكلام الجارح.

كما نلحظ وجود آليات دفاعية نفسية كالتعويض ، الإنكار والكبت للتخفيف من درجة الشعور بالعجز وللتخفيف من حدة الصراعات التي تعيشها.

إن غياب الفرص ومواضيع بديلة تستثمر فيها طاقاتها يؤدي إلى إنخفاض الدافعية وانخفاض الرغبة في الاستمرارية فيحول دون تحقيقها لطموحاتها وإبراز قدراتها الكامنة.

أما عن الحالة الرابعة فقد تحققت معها الفرضية الثالثة ، حيث كان للأسرة أثرا كبيرا في مساعدة الحالة على التغلب على الصعوبات الشخصية وعلى تقبل الإعاقة خصوصا أنه كان في مرحلة عمرية حرجة ، فلقد كانت محتوية له فدعمته للقيام بخطوات إيجابية للإندماج في المجتمع لأن أي ظرف يبعد الفرد عن بيئته يكون له أثر في إضعاف شخصيته ومن ثم تتأثر طريقة تعامله مع الآخرين ، لكنه اصطدم بالرفض واللاتقبل وبالآراء السلبية من طرف المحيطين به (في ميدان العمل) فلقد كانت أحكامهم المسبقة جارحة لنرجسيته خصوصا أنه ليس لديه دخل في تغيير مسار حياته كليا.

فإن شعوره باللاقيمة بينهم أضعف من درجة تقديره لذاته وأشعره بالنقص واللاانتماء واللامساواة.

إن قيم ومعايير المجتمع السلبية التي تحكم على المعاق بالعجز هي التي تدفع به إلى الشعور باللاهدف واللامعنى واتخاذ العزلة الاجتماعية ملاذا آمنا للهروب من الواقع الأليم وهذا ما يؤدي به إلى الشعور بالاغتراب.

وبالنسبة للحالة الخامسة تحققت معها الفرضية الثانية أي أن أسلوب المعاملة الوالدية الخاطئ الذي كانت تغلب عليه الحماية المفرطة ومشاعر الشفقة والخوف هو الذي أدى بها إلى الشعور بالاغتراب الذاتي والاجتماعي فلقد كانت مقيدة بمجموعة من الأحكام والضوابط الأسرية التي منعتها من تحقيق ذاتها. فالوالدان حتما يريدان الراحة والأمان لابنتهما ويريدان إبعادها عن جو الصراع والمعاناة التي يعيشها المعاق ، لكن هذا أشعرها بالنقص والعجز

واللاقيمة واللاهدف وجعلها تعيش حالة فراغ ووحدة خصوصا أنها لم تجد مواضيع بديلة تستثمر فيها قدراتها ، وهذا ما خلق لديها تناقضا وجدانيا وشعورا بالذنب اتجاه والديها. فهي من جهة تريد تحدي الإعاقة وتحقيق ذاتها وفي نفس الوقت تريد إرضاء رغبة والديها اللذان عانيا كثيرا من أجلها فانعكس هذا سلبا على حياتها فهي تعيش حالة من الضياع والتشتت فى الهوية دفعت بها إلى الانسحاب والعزلة.

وهذا يتفق مع ما أكده " عبد المحيي محمود صالح " (1999 ، ص 106) وهو أن الجذور العميقة للشعور بالاغتراب ترجع إلى أنماط التعامل داخل المناخ الأسري وبخاصة المعاملة الوالدية التي تتسم بالحماية المفرطة والعطف والشفقة المبالغ فيهما وعدم تكليف الكفيف بأية مسؤوليات أو أية أدوار اجتماعية أو اقتصادية والنظر إليه كعاجز أو مسكين ، ولابد مله من عائل وأن توفر له احتياجاته من قبل الأسرة. إن هذه الوضعية داخل المناخ الأسري تخلق شخصا عاجزا ضعيفا يشعر في داخله بأنه ليس كالآخرين وأنه لا يقوى على منافستهم والتعامل معهم بكل حرية.

وقد أكد " عبد المطلب أمين القريطي " 1996 أن المبالغة في الخوف والحماية وتقديم المساعدة للكفيف تشكل لديه بذور الشعور بالنقص والعجز الذي يبدو خلال المواقف الحياتية المختلفة وهذا يفسر الحساسية الزائدة عنده أثناء التعامل مع الآخرين. بالمقابل إن التفاعل الأسري السليم مع المعاق بتوفير الظروف والمتطلبات التي تساعده على التكيف داخل وخارج الأسرة يؤدي به إلى الإحساس بالأمن والاطمئنان والثقة وينميان روح التكيف الاجتماعي.

أما عن الحالة السادسة فقد تحققت معها الفرضية الأولى ، فإن الإصابة بالإعاقة تسببت له في حدوث شرخ نرجسي وحطت من مفهومه عن ذاته ووقفت حاجزا دون تحقيقه لطموحاته فأثرت في ميوله واتجاهاته ، لأنها غيرت تماما مسار حياته فأدى هذا إلى زيادة حساسيته وشعوره بالنقص وانعكس هذا على تكيفه مع المواقف الجديدة لأنه أثر في دوره ومركزه الاجتماعي. فنتيجة للتغيير في الأدوار التي كان يقوم بها كان هنالك اضطراب في سلوكه

وجعله يتخبط في صراعات نفسية عديدة أدت به إلى استخدام ميكانيزمات دفاعية كالتعويض ، التبرير ، الإسقاط ، التعميم ... فدفع بالحالة إلى تبني نمط جديد في العيش أثر على الجانب العلائقي التفاعلي في شخصيته.

فلقد أدى به إلى الهروب من الواقع المؤلم إلى عالم افتراضي وهمي يحقق فيه إشباعا وهميا.

أدى حدوث الإعاقة إلى إحداث هوة بين الذات الحقيقية والذات الخيالية المثالية وبين ما هو عليه وبين ما كان يطمح لأن يصير إليه فسبب له حالة من التدهور والضياع والتشتت والشعور بالغربة عن الذات فأصبح يشعر باللامعنى واللاهدف.

إن الشعور بالتشاؤم لدى الحالة نتج بسبب تراكم الإحباطات وتكرار مواقف الفشل والإحراج والذي دعم الشعور بالعجز هو عدم القدرة على المنافسة.

وهذا يتفق مع ما أكدته دراسة " آمال بشير " 1989 فلقد كان الهدف منها هو الكشف عن الاغتراب وعلاقته بمفهوم الذات الواقعي (المدرك) والمثالي وخلصت إلى أنه هناك علاقة موجبة بين أبعاد الاغتراب ومفهوم الذات الواقعي والمثالي.

من خلال ما سبق عرضه نستطيع القول أن توصلت إليها الدراسة الحالية فيما يلي :

- تم تسجيل مؤشرات الاغتراب الذاتي والاجتماعي عند الحالات الست.
- تحققت الفرضيات الثلاث مع الحالات :
  - فالفرضية الأولى تحققت مع الحالة الأولى والثانية والسادسة.
  - والفرضية الثانية تحققت مع الحالة الخامسة.
  - والفرضية الثالثة تحققت مع الحالة الثانية والثالثة والرابعة.

مع الأخذ بالاعتبار الفروق الفردية و أن كل حالة هي حالة خاصة فانه يختلف تأثير العوامل الثلاث (تقبله لإعاقته– ردود فعل الأسرة– نظرة المجتمع السلبية) من حالة لأخرى لان سلوك الفرد ما هو إلا محصلة و نتاج لتفاعل كل هذه القوى مع بعضها البعض فقد يكون احد هذه العوامل مؤثرا بدرجة كبيرة فيؤدى لحالة الاغتراب .

فالمشكلة لا زالت قائمة وتطرح نفسها فهل بإمكان الكفيف في مجتمعنا أن يحقق الاندماج والتكيف النفس اجتماعي؟

وهل بإمكانه أن يتحدى إعاقته ويقهر اغترابه وان يكون فعالا ومنتجا مثله مثل أي شخص عادى ؟

فأي رهان ينتظره وأي ثمن سيدفعه ليحقق بصمته في الوجود ؟

خـــاتـــمـــة

تترك الإعاقة البصرية آثارا سلبية نفسية واجتماعية على المعوق وتؤثر في اتجاهاته وميوله وفي نظام تمثلاته وأحاسيسه التي تسير استمراريته وتناسق ذاته.

والمفهوم الذي يكتسبه الكفيف عن ذاته أثناء تجربته المرضية يرتبط بمجموعة من المتغيرات النفسية والاجتماعية وهي :

– حجم الإعاقة ومدى تأثيرها على حياته الخاصة والعامة ، وعلى مدى استقلاليته ، وعلى خبراته وتجاربه السابقة.

– درجة وعيه وتقبله لها ونوعية التفسير المعطى لها.

– نمط المعاملة الأسرية قبل وبعد حدوث الإعاقة.

– نوعية تفاعله مع العالم الخارجي.

– القيم والمعايير السائدة في محيطه الاجتماعي.

– وينعكس مفهومه عن ذاته على مدى تكيفه مع المواقف الجديدة ، وتؤثر مقارنته بينه وبين الآخرين سواء كانوا مكفوفين أو عاديين ، أو مقارنة بين ذاته في الماضي وفي الحاضر على درجة توافقه مع المحيط الاجتماعي.

– ويزداد تأثير الإعاقة في مدى تأثيرها في الأدوار الاجتماعية والمركز الاجتماعي ونتيجة لهذا التغير يضطرب سلوكه فيعيش إحباطات وتوترات وصراعات نفسية عديدة لهذا قد يكون هذا السلوك إما تعويضيا منكرا للعجز أو عدوانيا دفاعيا أو انسحابيا.

فعلى إثر هذا يكون الكفيف بحاجة حقيقية للدعم النفسي والاجتماعي والإسناد العاطفي من حب وتفهم وتقبل لمنحه الطاقة للاستمرارية ولغرس روح المقاومة بداخله والتحدي والتعايش مع الحياة الجديدة.

– إن العناية بالمكفوفين في حد ذاتها واجب إنساني فضلا عما تضيفه من طاقات إنتاجية في المجتمع فالكفيف مهما كانت إعاقته فهو يمتلك طاقات يمكن استثمارها فهي حتى وإن انعدمت جسميا فإنها قد لا تنعدم عقليا.

– ولا يمكن للكفيف التغلب على الصعوبات الشخصية والاجتماعية التي يواجهها ما لم يتمكن من تقبل ذاته والآخرين لأن العلاقة بين الفرد وبيئته من المحددات المهمة لشخصه. وهنا يبقى الدور الأكبر على الأسرة لأنه مهم وفعال في عملية الرعاية النفسية ، فالتفاعل الأسري السليم مع الكفيف بتوفير الظروف والمتطلبات التي تساعده على تنمية وتطوير الذات يؤدي إلى إحساسه بالاطمئنان والأمان وينمي روح التكيف ، أما إذا ساد الأسرة جو من الاضطراب والشعور بالقلق وبعدم تقبل حالته فيؤدي به هذا إلى الانسحاب والانطواء والعزلة نتيجة لضعف الشعور بالانتماء.

– إن الأسرة هي التي توجه اتجاهات الفرد والتي تؤثر في سلوكه بصفة مباشرة في مواقف الحياة المختلفة ، ثم أن القيم والاتجاهات تبلور العلاقة بين الفرد وبيئته الاجتماعية فكلما كانت هذه الأخيرة إيجابية كانت العلاقة جيدة ومبنية على أساس التوافق النفسي والاجتماعي ، أما إذا كانت سلبية فإنها ستأزم الفرد وستجعله في حالة من الاضطراب واللاتوازن فتدفع به إلى الاغتراب.

- توصيات واقتراحات :

أ- على الصعيد العام :

- ان تحقيق الاندماج الاجتماعي للمعاق يكون في ظل مبادئ العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص التي تشكل جوهر الحقوق الأساسية للإنسان بذلك يجب تضييق الهوة بين الواقع وبين التطلعات والآفاق وهذا يكون من خلال خلق مناصب شغل مكيفة ودائمة.

- من الضروري تجاوز التعامل مع مشكلة المعاقين من منظور الإحسان والخير الذي يقتصر على مشاعر إنسانية وعاطفية وإنما يجب التعامل معها بمنطق عقلاني يؤكد على الانتقال في مشكلة الإعاقة من المسؤولية الفردية إلى الجماعية أي مشكلة مجتمع ودولة. بحيث تؤسس في مواجهتها برامج وإستراتيجية تربط المعاقين بالخطط العامة للتنشئة الاجتماعية ، وذلك بتدخل الدولة مباشرة في مسألة الإعاقة وعدم تركها للمؤسسات والجمعيات الخيرية لوحدها فقط. هذا يفرض ضرورة تأسيس نوع من التغطية الشاملة في خدمات المعاقين بين الريف والمدينة والذكور والإناث وبين الفئات الاجتماعية والشرائح العمرية.

- ضرورة الاهتمام بالبعد المستقبلي لقضية المعاقين وذلك من حيث احتمالات التطور في حجم المشكلة والآثار التي قد تنتج عنها في جميع المستويات.

ب- على الصعيد الخاص :

بتقديم الخدمات الإرشادية والاجتماعية والطبية والنفسية للمعاق ولأسرته بهدف استثمار ما لديه من طاقات ليستطيع الاعتماد على نفسه وليشعر بالرضا والقبول.

لذلك فإن الإرشاد من أهم المجالات التي تقدم التربية للمعاق بصريا ، ويجب أن تبدأ خدمات الإرشاد الأسري بالوالدين بحيث يستطيع كل منهما معرفة ما لدى كل واحد من

مسؤوليات وواجبات اتجاه ابنهما ، فهي تشمل تعريفهما بطرق رعايته ، وتطوير مهاراته في مختلف الجوانب

– وتنصب جهود المرشد في مجال إرشاد الكفيف وأهله في ما يلي :

– توعية الأهل بضرورة تقبل إعاقته.

– تعريفهم بطرق المعاملة السوية معه لكي يكون مقبولا ومحبوبا وذلك بطرق تقديم الدعم النفسي المناسب بدلا من الحماية الزائدة التي تدعم مشاعر النقص لديه الأمر الذي يدني مفهومه عن ذاته.

– يجب عدم التمييز بينه وبين إخوانه في المعاملة، ويجب الاعتراف بأن لديه طاقات وقدرات يمكن تنميتها واستثمارها.

– عدم جرح مشاعره وإشعاره بالعجز والضعف وإشراكه في المناسبات الاجتماعية المختلفة ليدعم الشعور بالانتماء لديه.

– تفادي تعريضه لخبرات الفشل وتشجيع خبرات النجاح لديه وذلك عن طريق مدح جهوده وإنجازاته مهما كانت بسيطة لتقوي عزيمته.

– رفع مستوى الوعي عند أسر المعاقين بصريا وتوجيههم وإرشادهم وهذا يتحقق من خلال نشاط الجمعيات الخاصة.

– إلزامية قيام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة بدور فعال في رفع مستوى ثقافة التعاملات مع هذه الشريحة كشرح طبيعة وخصوصيات الإعاقة وإبراز قدراتهم وإنجازاتهم ،

–تحسين الاتجاهات نحو الإعاقة والمعاقين وتوضيح أساليب التعامل الإنساني واللائق معهم.

وأن لا يكون هذا مقتصرا في أيام وطنية أو عالمية للإعاقة وهذا بهدف تقوية هياكل المجتمع المدني.

– ضرورة الاستفادة من التجارب الناجحة في الرعاية والتكفل بالمعاقين في الدول العربية على وجه الخصوص من باب تبادل الخبرات وذلك على مستوى تطوير مؤسسات ومراكز تربية وتعليم ورعاية المكفوفين كتكييف الوسائل التعليمية وتوفير المكتبات الصوتية وبرامج صوتية لتعليم الحاسوب ... فهذا يساهم بصفة مباشرة في تنمية وتطوير قدراتهم.

جـ – على الصعيد التطبيقى:

– تلعب الخدمات الإرشادية في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة بوجه عام والمكفوفين بوجه خاص دورا هاما وفعالا في الارتقاء بهم وتحسين معاشهم. لذلك نقترح بعض البحوث :

– تطبيق برنامج إرشادي قائم على أسلوب العلاج المعرفي في تحسين إدراك المكفوفين لاتجاهات الوالدين والمحيطين.

– اختبار مدى فعالية برنامج إرشادي قائم على استخدام أسلوب العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي في تحسين الشعور بالرضا عن الحياة لدى المكفوفين.

– اختبار مدى فاعلية برنامج إرشادي للأسرة في تخفيف الشعور بالاغتراب لدى مراهقين مكفوفين.

المراجع باللغة العربية

أ. 1-الكتب

1. "إبراهيم عبد الله فرج الزريقات" الإعاقة البصرية - ط1 - دار المسيرة - الأردن - 2006
2. "إبراهيم عباس الزهيري" تربية المعاقين والموهوبين - دار الفكر - القاهرة - 2003
3. "إجلال يسرى" - الأمراض النفسية والاجتماعية - ط1 - دار علاء - القاهرة - 2003
4. "أحمد الثكلاوي" الاغتراب في المجتمع المعاصر - دار الثقافة العربية - القاهرة - 1989
5. "إريك فروم" الخوف من الحرية - ترجمة "مجاهد عبد المنعم مجاهد - المؤسسة العربية للدراسات - بيروت – 1972
6. "السيد علي شتا" - نظرية الاغتراب - ط1 - الكتاب الجامعي - بيروت - 1984
7. "السيد محمود الفرحاني" - سيكولوجية العجز المتعلم - المركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي - الأردن - 2005
8. "إيمان فوزي" - الصحة النفسية - زهراء الشرق - القاهرة - 1996
9. "توماس ج. كارول" رعاية المكفوفين - ترجمة "صلاح مخيمر" مؤسسة فرانكلين للطباعة - القاهرة - 1990
10. "جمال الخطيب" إرشاد أسر ذوي الاحتياجات الخاصة - الأردن – 1992
11. "جمعة سيد يوسف" –النظريات الحديثة في تفسير الأمراض النفسية دار غريب بيروت - 2001
12. "حسن محمد حسن حماد" - الاغتراب عند "إريك فروم" - ط1 - المؤسسة الجامعية للدراسات - بيروت - 1995
13. "حسن مصطفى عبد المعطي" علم النفس الاكلينيكي -دار قباء - القاهرة – 1998
14. "حلمي المليجي" - علم النفس الشخصية - ط1 - دار النهضة العربية - بيروت – 2001
15. "رشاد على"- "عبد العزيز مرسي" بحوث في سيكولوجية المعاق - دار النهضة العربية - القاهرة - 1994
16. "رمضان محمد القذافي" سيكولوجية الإعاقة - مطبعة الإبصار- القاهرة - 1994
17. "رمضان محمد القذافي" الصحة النفسية والتوافق - المكتب الجامعي الحديث - الإسكندرية

18. "ريتشارد شاخت" - الاغتراب - ترجمة "كامل يوسف حسين" - ط1 - المؤسسة العربية للدراسات - بيروت - 1980
19. "سعد المغربي" الإنسان وقضاياه النفسية والاجتماعية - إصدارات الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - 1993
20. "سعيد العزة" الإعاقة البصرية - ط1 - دار الفكر - الأردن - 2000
21. "سناء حامد زهران" - إرشاد الصحة النفسية - ط1 - علاء للكتب - القاهرة - 2004
22. "سهير عبد السلام" - مفهوم الاغتراب عند "هاربرت ماركيوز" - دار المعرفة الجامعية - 2003
23. "سهير كامل احمد" - التوجيه والإرشاد - دار الإسكندرية للكتاب الأزاريطة – 2003
24. "صالح علي أبو جادو"- سيكولوجية التنشئة الاجتماعية - ط2 - دار المسيرة- الأردن -2000
25. "صلاح مخيمر" - كيف نقوم بالدراسة الاكلينيكية - ج1 - المكتبة الأنجلو مصرية - القاهرة - 1980
26. "عادل عبد الله محمد" دراسات في الصحة النفسية - القاهرة - مصر
27. "عادل عبد الله محمد" الإعاقات الحسية - ط1 - دار الرشاد – 2004
28. "عادل محمود عوض" مدخل إلى الأسس النفسية والفسيولوجية للسلوك - دار المعرفة - الإسكندرية - 1980
29. "عبد الرحمان سيد سليمان" سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة - ط1- مكتبة الزهراء - مصر - 2001
30. "عبد العزيز القوصي" مشكلات وصور نفسية - مكتبة الدراسات النفسية - دار المعارف – القاهرة – 1983
31. "عبد الغفار اللماصي" تنمية المفاهيم عند الأطفال المعاقين بصريا- دار الفكر- الأردن-1990
32. "عبد الفتاح عثمان" و "علي السيد" الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية المعوقين - مكتبة عين شمس - القاهرة - 1997
33. "عبد المحيي محمود حسن صالح" متحدو الإعاقة من منظور الخدمة الاجتماعية - دار المعرفة - الإسكندرية - 1999
34. "عبد المطلب أمين القريطي" سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة وتربيتهم - دار الفكر العربي - القاهرة - 1996
35. "عطيات عبد الحميد ناشد" الرعاية الاجتماعية للمعوقين - مكتبة الأنجلومصرية - القاهرة -1979

36. "غريب سيد أحمد" السلوك الاجتماعي للمعاقين - المكتب الجامعي - الإسكندرية - 1988
37. "فوزي الحافظ" التكيف - ط1 - المؤسسات العربية للدراسات - بيروت – 1987
38. "قحطان أحمد الطاهر" - مفهوم الذات - ط1 - دار وائل - الأردن - 2004
39. "قوار زليخة" - الرعاية المنزلية للكفيفة في الجزائر - دار العمدة - 1998
40. "مجاهد عبد المنعم مجاهد" الإنسان والاغتراب-سعد الدين للطباعة-القاهرة-1985
41. "مجدي أحمد"-"أحمد عبد الله" - الاغتراب عن الذات والمجتمع وعلاقته ببعض سمات الشخصية - جامعة الإسكندرية – 2001
42. "مجدي أحمد عبد الله"- السلوك الاجتماعي وديناميته - دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية - 2003
43. "محمد عباس يوسف" - الاغتراب والإبداع الفني " - دار غريب - القاهرة – 2004
44. "محمود رجب" الاغتراب - سيرة مصطلح - ط2 - مكتبة دار المعارف - القاهرة - 1986
45. "مصطفى القمش" و "محمد البواليز" الإعاقة البصرية - ط1 - دار الفكر - الأردن - 2000
46. "منى صبحي الحديدي" مقدمة في الإعاقة البصرية - ط1- دار الفكر- عمان- الأردن- 1998
47. "موريس أنجرس" منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية - دار القصبة- الجزائر- 2004
48. "كمال دسوقي الدسوقي" ذخيرة علم النفس - المجلد 2 - الدار الدولية - القاهرة - 1990
49. "كمال سالم سيسالم" المعاقون بصريا - مكتبة الصفحات الذهبية - الرياض - 1988
50. "لطفي بركات أحمد" تربية المعاقين في الدول العربية - دار المريخ - الرياض - 1989
51. "ملفن سيمان" معنى الاغتراب - ترجمة "السيد علي شتا" مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية - 1992
52. "نبيل رمزي إسكندر" الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر- دار المعرفة- الإسكندرية- 1988

2القواميس والموسوعات

1- "أحمد شفيق السكري" قاموس الخدمة الاجتماعية - دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية- 2000

2- جابرعبد الحميد جابر" و "علاء الدين كفافي" معجم علم النفس والطب النفسي - الجزء 2 - دار النهضة العربية - القاهرة – 1988

3- "جان لابلانش" و "جان بونتاليس" ترجمة "مصطفى حجازي - معجم مصطلحات التحليل النفسي - ديوان المطبوعات الجامعية - ط1 - الجزائر - 1985

4- "عادل مختار الهواري" و "سعد عبد العزيز مصلوح" موسوعة العلوم الاجتماعية - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية – 1989

5- "عبد المنعم الحنفي" موسوعة علم النفس والتحليل النفسي - مكتبة متولي - القاهرة - 1994

6- "عبد الهادي الجوهري" قاموس علم الاجتماع - مكتبة النهضة - القاهرة - 1983

7- "ر. بودون" و "ف. بوريكو" ترجمة "سليم حداد" المعجم النقدي لعلم الاجتماع - دار المعارف - القاهرة - 1986

8- "محمد عاطف غيث" قاموس علم الاجتماع - دار المعرفة - الإسكندرية – 1995

3-الرسائل الجامعية

1- "أحمد عثمان السيد" الاغتراب وعلاقته بمواضع الضبط - رسالة دكتوراه - كلية الربية - جامعة الزقازيق - 1991

2- "أسماء غريب إبراهيم" الاغتراب عند المراهقات الكفيفات والمبصرات - دراسة مقارنة - رسالة ماجستير - كلية التربية - جامعة عين شمس - 1989

3- "آمال محمد بشير" الاغتراب وعلاقته بمفهوم الذات عند طلبة وطالبات الدراسات العليا - رسالة دكتوراه - كلية التربية - جامعة عين شمس – 1989

4- "بشير معمرية" الفروق الفردية والعلاقات في مصدر الضبط والعصابية لدى طلاب الجامعة في ضوء بعض المتغيرات - رسالة ماجستير - جامعة وهران - 1994 / 1995

5- "جوهرة بنت عبد القادر بن طه الشيبي" الشعور بالوحدة النفسية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى عينة من طالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة - رسالة ماجستير - 2004

6- "حمدي محمد إبراهيم منصور" دراسة وصفية لاتجاهات الوالدين نحو كف البصر عند طفلها وعلاقته بالتوافق الشخصي والاجتماعي للطفل الكفيف - رسالة ماجستير - كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان – 1986

7- حمدوش رشيدة هوية المراة اي مستقبل و اي رهان –رسالة ماجستر-جامعة وهران 2011/2010

8- "رمضان عبد اللطيف محمد" الاغتراب وعلاقته بالقلق وبالاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء لدى عينة من المراهقين المكفوفين - رسالة دكتوراه - كلية التربية - جامعة أسيوط - 1990

9- "زواني زهور" الأعراض السيكوسوماتية وعلاقتها بالاغتراب عن الذات وبعد العصابية وبعض تقنيات التخفيف منها - رسالة ماجستير - جامعة وهران - 2005 / 2006

10- "سامية لطفي داوود" العلاقة بين الاغتراب ومفهوم الذات لدى المكفوفين - رسالة ماجستير - معهد الدراسات - جامعة عين شمس – 2000

11- "عادل بن محمد بن محمد العقيلي" الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي - رسالة ماجستير تخصص الرعاية والصحة النفسية - الرياض - 2004

11- "هاني الأهواني" دراسة لبعض المتغيرات النفسية للاغتراب لدى الشباب الجامعي وعلاقتها بنوعية التعليم - رسالة دكتوراه - كلي التربية - جامعة الأزهر – 1989

12- "عرفات زيدان خليل" العلاقة بين ممارسة العلاج الاجتماعي النفسي في خدمة الفرد

والتخفيف من الشعور بالاغتراب لدى الطفل الكفيف - رسالة دكتوراه - كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة القاهرة – 1992

13- "محمد إبراهيم عيد" دراسة تحليلية للاغتراب وعلاقتها ببعض المتغيرات النفسية لدى الكفيف - رسالة دكتوراه - كلية التربية - جامعة عين شمس – 1987

14- "مصطفى لكحل" استخدام التحصين التدريجي لخفض المخاوف المرضية للأطفال من الظلام - رسالة ماجستير - جامعة تلمسان - 2006 / 2007

4- المجلات

1- "إبراهيم عيد" الاغتراب النفسي - الرسالة الدولية للإعلان - القاهرة - 1987

2- "أحمد أحمد عواد" المعاقون بصريا في ميدان التربية الخاصة - مجلة معوقات الطفولة - المجلد 3 - العدد الأول - القاهرة - 1994

3- "بركات حمزة" الاغتراب - المجلة الاجتماعية القومية - المجلد 29- العدد 3- القاهرة - 1992

4- "رشاد صالح الدمنهوري" و "مدحت عبد الحميد عبد اللطيف" الشعور بالاغتراب عن الذات وعن الآخرين - دراسة عاملية مقارنة - مجلة علم النفس - الهيئة المصرية العامة للكتاب - العدد 13 - السنة 4 - القاهرة - 1994

5- "سعيد العزة" مجلة عالم الإعاقة - العدد 5 - الأردن - 1998

6- "صفية إسماعيل عرفات" خصائص الطفل الكفيف - مجلة ذوي الاحتياجات الخاصة - مجلة شهرية للمركز القومي لثقافة الطفل - القاهرة - 1995

المراجع باللغة الأجنبية

1- الكتب

1-BEE(H) et BOYD (D), Psychologie de développement les ages de la vie ,2eme édition, beak ,PARIE ,2003

2- CLAUTIER (R) , Psychologie de l'adolescence , 2ème Ed , Ed Gaetan Morin , Canada - 1982

3- CLAUTIER (R) et RENAUD (A) , Psychologie de l'enfant , Ed Gaetin Morin , Quebec - 1990.

4- COSLIN (P) , Psychologie de l'adolescent, Ed Armand Colin, Paris-2002.

5- FISHER (GN) , Traité de psychologie de la santé, Ed Dunod, Paris-2002.

6-GERRARD MENDEL , la crise de générations , étude socio psychanalytique ,Payot, 2eme édition ,PARIE, 1996.

7-MUCHELLI(A), la nouvelle Psychologie de sois je, ,2eme édition, delta LIBAN ,1996.

8- TAP (P) , Marquer sa différence identité (S) , Ed Dunod , Paris – 2002.

2- القواميس والموسوعات

1- BLOCH (H) et ALL , Grand dictionnaire de la psychologie, Ed Larousse, Paris - 1999

2- De MUOLA (A) , Dictionnaire international de la psychologie , Ed Hachette littératures , France – 2005.

3- LAPLACHE et (J.B) PENTALIS , Vocabulaire de la psychanalyse , Ed Delta – 1996.

4- MUCHELLI (A) , Dictionnaire des méthodes qualitatives en sciences Humaines et sociales , 2ème Ed , Ed Armand Colin , Paris – 2004.

5-RAYNONDE (B), MECHERKAOUI, dictionnaire de la pensée sociologique, puf, 1ere édition, 2005.

6- RONALD CHEMANA et (B) VanderMersch , Dictionnaire de la psychanalyse , Paris – 2002.

7- SILLAMY (N) , Dictionnaire de la psychologie , Ed Larousse , France, 2003

مواقع الإنترنيت

www.Fblind.org

www.Forum.stop.com

www.uarab.com

www.zulfiedu.gov.com

www.emro.who.int/pressreleases/2009/no38ar.htm

الملاحق

الملحق 1 : **مقياس الشعور بالاغتراب** لـــ " سناء حامد زهران "

(1)

م	العبارات	غالبا	أحيانا	نادرا
1	لا أجد معنى لوجودي في الحياة			
2	أشعر بأني شخص لا قيمة له			
3	حياتي فارغة لا يملأها إلى اليأس			
4	حياتي تبدو روتينية ومملة ، ولا تثير اهتمامي			
5	لو كان لي الاختيار لما اخترت أن أولد قط			
6	أعتقد أن العالم الذي نعيش فيه لا معنى له			
7	حياتي مليئة بالإحباطات والعقبات			
8	أشعر بتفاهة الحياة وخلوها من المتعة والبهجة			
9	لا معنى لما أقوم به أو لما أنجزه من عمل			
10	لا أرى شيئا له معنى يستحق الاهتمام			
مج (1)				

(2)

م	العبارات	غالبا	أحيانا	نادرا
11	اشعر بأنني أداة يحركها المجتمع ، ولا يوجد مجال للتعبير عن ذاتي			
12	لا أستطيع التصرف في العديد من أمور حياتي			
13	أشعر بأن قدرتي على التجديد والإبداع محدودة			
14	أشعر بأني عاجز عن التوافق مع التغيرات السريعة في المجتمع			
15	أشعر بالعجز في مواجهة ما يجري حولي من أحداث			
16	ضغوط الحياة كثيرة ، ولا أستطيع مواجهتها			
17	شعوري بالعجز يضيع علي فرصا كثيرة			
18	أشعر بعجزي عن المساهمة في حل مشكلات المجتمع			
19	أشعر بأنني لا حول لي ولا قوة			
20	أنا لا أستطيع أن أتحمل المسؤولية بصفة عامة			
مج (2)				

(3)

م	العبارات	غالبا	أحيانا	نادرا
21	ليس لدي القدرة على تحديد أهداف حياتي			
22	لقد يأست ، فلن أحقق أهدافي مهما حاولت			
23	أعيش حياتي يوما بيوم ، ولا أفكر في المستقبل			
24	الحياة مليئة بعوامل الإحباط التي تمنعني من تحقيق أهدافي			
25	أهلنا يحددون أهدافنا ، وأعتقد أن هذا يجعل تحقيقها صعبا			
26	أعتقد أننا نحن الشباب نضع أهدافا خيالية ، ولا يمكننا تحقيقها			
27	لا يوجد أي هدف أسعى إلى تحقيقه			
28	لا أتطلع إلى تحقيق أهداف معينة في الحياة			
29	أعتقد أن المثل " العين بصيرة واليد قصيرة " ينطبق علينا نحن الشباب			
30	ليس لي أهداف محددة في حياتي			
مج (3)				

(4)

م	العبارات	غالبا	أحيانا	نادرا
31	أشعر بأن النجاح في هذا المجتمع لا يبنى على أسس أخلاقية			
32	أشعر بأن القوانين تطبق على الضعفاء فقط			
33	أعتقد أن فرص النجاح مرتبطة بالتخلي عن الأخلاق			
34	أرى أن كل شيء جائز ، ولا توجد قواعد ثابتة توجه سلوكنا			
35	أفتقد القدوة لأن بعض أعضاء هيئة التدريس لا يلتزمون بالقيم الجامعية			
36	أرى في مجتمعنا أن الغاية تبرر الوسيلة حتى ولو كانت غير مشروعة			
37	لا ألتزم بالقوانين لشعوري بأنها لا تطبق على جميع المواطنين			
38	أرى أن الذين يقومون بأعمال غير مشروعة يحققون أهدافهم			
39	أشعر بأن معايير وقيم هذا المجتمع لا تصلح لي			
40	أشعر بأن الكثير من عاداتنا وتقاليدن عبث غير معقول			
مج (4)				

(5)

م	العبارات	غالبا	أحيانا	نادرا
41	أفضل أن أعتزل الناس وأعيش وحيدا مع نفسي			
42	لا أحب مشاركة الآخرين في المناسبات			
43	أتفادى إقامة صداقات مع الآخرين			
44	أكره الحفلات أو اللقاءات الجماعية			
45	أتجنب التواجد وسط مجموعة من الناس			
46	أتجنب إقامة علاقات اجتماعية مع زملائي			
47	أشعر بالارتياح عندما أخلو إلى نفسي بعيدا عن الآخرين			
48	لا أهتم إلا بما يخصني ويعود علي بالنفع			
49	أشعر بالتبرم والسخط من هذا المجتمع			
50	أنا لا أبالي بما يحدث في هذا المجتمع			
مج (5)				

الملحق 2 : مقياس العزلة الاجتماعية

إعداد " دي يونغ – جير فيلد وفان تيلبورج "

ترجمة وتعريب : د. عادل عبد الله محمد

كلية التربية جامعة الزقازيق.

فيما يلي مجموعة من العبارات ، نرجو منك أن تقرأها جيدا وتضع علامة ( ) واحدة فقط أمام كل عبارة منها ذلك في الخانة التي ترى أنها تتفق مع وجهة نظرك. كما أنه ليست هناك إجابة صحيحة وأخرى خاطئة لكن المهم أن تعبر العلامات التي تضعها أمام العبارات بصدق عن وجهة نظرك.

ونشكر لك حسن التعاون معنا.

الاسم:..... الجنس:.....

السن:.....الترتيب الميلادي:.....

الدراسة أو المهنة: .....

العبارة	موافق بشدة	موافق بدرجة معقولة	متردد	أرفض إلى حد ما	أرفض تماما
1- يقف عدد لا بأس به من الأصدقاء معي في وقت الشدة.					
2- لا يوجد هناك اتصال مباشر بيني وبين كثير من جيراني.					
3- انقطعت علاقتي بكل أصحابي منذ وقت طويل.					
4- لا يوجد سوى القليل من الأفراد فقط هم الذين يمكنني أن أتحدث معهم في مختلف الأمور.					
5- أتحدث مع عدد كبير من الأفراد ممن يسكنون في نفس الشارع الذي أسكنه وكأننا أعضاء في أسرة واحدة.					
6- لا يوجد لي صديق حميم.					
7- يقبلني عدد كبير من الأفراد بما أنا عليه.					
8- أشعر بالحزن لعدم وجود صحبة من الأصدقاء لي.					
9- أرى أن الآخرين بما فيهم أفراد أسرتي يسيئون فهمي.					
10- أتشكك في موقف كثير من أصدقائي مني وفي علاقاتهم بي.					

11- يبدي الآخرون درجة عالية من الفتور واللامبالاة اتجاهي.					
12- غالبا ما أشعر أنني مرفوض من الآخرين.					
13- عدد الأفراد الذين أشعر بالسعادة لوجود علاقة مباشرة بيني وبينهم قليل للغاية.					
14- حينما أكون في حالة جيدة أشعر أنني أصبح مرغوبا من الآخرين ولكن الأمر يختلف تماما إذا ما كنت أشعر بالحزن أو الكآبة.					
15- لا يوجد هناك من يشغل نفسه بي وبأموري.					
16- يوجد عدد كبير من الأصدقاء أتبادل معهم الزيارات والآراء.					
17- أشعر كأنني أعيش في فراغ اجتماعي دون وجود أي إنسان من حولي.					
18- أشعر بالتجاهل من جيراني.					
19- يمكنني الاعتماد على عدد كبير من الأفراد اعتمادا كليا في تصريف أموري.					
20- أشعر بأنني سجين في منزلي.					
21- ليس لدي في الواقع أي أصدقاء حقيقيين بمعنى الكلمة.					
22- لا يوجد سوى القليلين فقط هم الذين يتحملون المشقة من أجلي.					
23- لم أعد أتوقع أن أنال أي اهتمام حتى من أفراد عائلتي.					
24- لا أجد أشخاصا مخلصين من					

حولي. 25- عادة ما يوجد شخص ما قريب مني يمكنني أن أتحدث معه عن مشاكلي اليومية. 26- هناك العديد من الأفراد يمكنني اللجوء إليهم وطلب مساعدتهم إذا ما صادفتني أي مشكلة. 27- يرى الكثيرون أن أسلوبي في التعامل غير مريح بالنسبة لهم مما يجعلهم يبتعدون عنى. 28- لا أجد في الواقع الشخص المناسب الذي أرغب أن يشاركني أفراحي وأحزاني. 29- أعرف أن دائرة معارفي وأصحابي محدودة للغاية. 30- أشعر أنني قريب من عدد كبير من الأفراد.					

- ملخص البحث:

انطلاقا من تزايد عدد المكفوفين باختلاف المسببات عند كلا الجنسين وفي مختلف المراحل العمرية فإن هذا البحث يهدف إلى تسليط الضوء على البعد النفسي الذاتي الواعي واللاواعي والبعد الاجتماعي والثقافي المسبب لحالة الشعور بالاغتراب عند الكفيف ـ من خلال التساؤل حول السبب الرئيسي الكامن وراء هذه الحالة.تم معالجة هذا الموضوع عبر تأويل نفسي اجتماعي معرفي إنساني وجودي بالاستناد إلى دراسة 6 حالات من الجنسين اعتمادا على منهج دراسة الحالة وذلك بمقر جمعية " الآمال " لمكفوفي ولاية تلمسان ومدرسة صغار المكفوفين. وأوضحت الدراسة أن :

ـ عدم تقبل الفرد لإعاقته قد يعد عاملا أساسيا في الشعور بالاغتراب الذاتي والاجتماعي.

ـ تؤدي الحماية الوالدية المفرطة إلى شعور الكفيف بالعجز والضعف فيؤدي به هذا إلى غياب التقمصات وبالتالي إلى الانسحاب والاغتراب.

ـ يمكن لقيم ومعايير المجتمع الخاطئة وللتمثلات الاجتماعية التي تم استخدامها من طرف الكفيف أن تمارس عليه ضغطا فيخلق لديه الشعور بالرفض واللاتقبل الذي يدفع به إلى الانعزال بحثا عن الأمن النفسي.

-الكلمات المفتاحية:

اغتراب الذاتي- اغتراب الاجتماعي- كفيف- ذات- تفاعل- استدخال ـ تمثلات اجتماعية- تقمصات- هوية.

- Résumé:

Vu le nombre croissant des personnes non voyantes , sexes et âges confondus , ainsi que les différentes causes de leur atteintes , l'objectif de cette étude est de mettre l'accent sur la dimension psychologique consciente et inconsciente du non voyant acculturé ainsi que sa dimension socioculturelle.

Dans l'étiologie de l'état du sentiment d'aliénation chez le sujet non voyant et ceci en s'interrogeant sur la principale cause qui est derrière cet état.

Ainsi et par les différentes interprétations : psychologique, sociale, cognitive, humaniste et existentielle ; dans l'étude de cas de 6 personnes non voyantes des deux sexes ; au siège de l'association « El-AMEL » pour les non voyants de la wilaya de TLEMCEN, l'école de TLEMCEN des petits non voyants, qu'on a pu montrer ceci :

- l'inacceptation de l'handicap peut être un facteur fondamental dans son sentiment subjectif et social d'aliénation.

- L'hyper protection parentale génère chez le sujet non voyant le sentiment d'impuissance, qui entraine absence d'identification, retrait et au-delà l'aliénation.

- Les fausses valeurs et normes sociales ainsi que les représentations sociales intériorisées par le sujet non voyant peuvent exercer une pression qui va créer chez lui le sentiment de rejet, et la non acceptation ; le poussant ainsi au retrait et l'isolement ; à la recherche de la sécurité psychique.

- Mots clés:

Aliénation de soi - aliénation sociale - non voyant - soi - interaction - intériorisation - représentation sociale - identification - identité

- Abstract:

From the increase of the blind person's number of different ages and sex, thus the different causes of these ailments, the objective of this research is to place the emphasis on the psychological conscious and inconscious, thus sociocultural's dimensions, in reasons of the state's feeling alienation in blind subject; drive us to wonder about the main latente cause behind that state.

Thus, by psychological, social, cognitive, humanist and existential interpretation, and also through the case study of six blind persons (with regard to the two sex), in head association El-Amel for the blind persons of Tlemcen's Wilaya, and the Tlemcen's school for the blind children, that we could show this:

- The individual rejet factor in this subjectif and social alienation's feeling.
- The parent's hyperprotection generate in the blind subject the powerless' feeling, so what is bring about identification's absence, background and beyond that the alienation.
- The false values and social norms were interiorisation by the subject blind, were may be exert a pressure and so, created in him the rejet's feeling, and thus drive him to stay in the background, and isolation, for researching the psychologicalsafe.

- Key words:

Subjective self alienation - social alienation - blind - self - interaction - social representation - identification - identity - interiorisation.

الملخص:

انطلاقا من تزايد عدد المكفوفين باختلاف المسببات عند كلا الجنسين وفي مختلف المراحل العمرية فان هدا البحث يهدف إلى تسليط الضوء على البعد النفسي الذاتي الواعي و اللاواعي والبعد الاجتماعي والثقافي المسبب لحالة الشعور بالاغتراب عند الكفيف- من خلال التساؤل حول السبب الرئيسي الكامن وراء هده الحالة ، ثم معالجة هذا الموضوع عبر تأويل نفسي اجتماعي معرفي إنساني وجودي بالإسناد إلى دراسة 6 حالات من الجنسين اعتماد على منهج دراسة الحالة و ذلك بمقر جمعية " الآمال " لمكفوفي ولاية تلمسان و مدرسة صغار المكفوفين و أوضحت الدراسة أن : عدم تقبل الفرد لإعاقته قد يعد عاملا أساسيا في الشعور بالاغتراب الذاتي و الاجتماعي. تؤدي الحماية الو الدية المفرطة إلى شعور الكفيف بالعجز ز الضعف فيؤدي به هذا إلى غياب التقمصات و بالتالي إلى الانسحاب و الاغتراب. يمكن لقيم و معايير المجتمع الخاطئة و االتمثلات الاجتماعية التي تم استخدامها من طرف الكفيف أن تمارس عليه ضغطا فيخلق لديه الشعور بالرفض و اللاتقبل الذي يدفع به إلى الانعزال بحثا عن الأمن النفسي.

الكلمات المفتاحية:

اغتراب ذاتي؛ اغتراب اجتماعي؛ كفيف؛ ذات؛ تفاعل؛ استدخال؛ تمثلات اجتماعية؛ تقمصات؛ هوية.